

# طريق الحجرة النبوية

عبد القدوس الأنصاري

## حقوق اعادة الطبع محفوظة للمؤلف

[ الطبعة الأولى ]

١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م

طبعت بمطابع الروضة  
بجدة - تليفون : ٢٧٩٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③

مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ⑤ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑦



## بين يري الكتاب

موضوع هذا الكتاب الذي هو : « طريق الهجرة النبوية الى المدينة المنورة » هو موضوع عريق وشائق ، وعويص خليق بالدراسة والاستجلاء والتحليل والتبيان لما له من أثر بالغ في رفعة شأن الاسلام والمسلمين .

وقد أسهم في الاشادة به « القرآن المجيد » والحديث النبوي الشريف .. وناهيك بأن أول صحابي جليل تحدث عنه حديث العيان والممارسة كان أبا بكر الصديق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه الأثير في رحلة هذه الهجرة الخالدة الرائدة .

وقد أقبل العلماء والباحثون الى طرق هذا البحث من جوانبه قديماً وحديثاً .. ومع ذلك لم 'يهيئاً لي أن أطلع فيما اطلعت عليه من الكتب ، على كتاب مستقل خصصه مؤلفه لهذا البحث الجليل الأصيل الحفيل . ولذلك رأيت ' أن أدلي بدلوي فيه . بتأليف هذا الكتاب الذي أرجو أن سيكون « أحد المراجع التراثية الحديثة المعتمدة » عن : « طريق الهجرة النبوية » ان شاء الله و

# المقدمة

الحمد لله مستحق الحمد والثناء ، وأفضل الصلاة والسلام على سيد الأنبياء ، محمد المهاجر من مكة الى المدينة بوحي من رب الأرض والسماء ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

وبعد ، فهذا كتاب ألفتته عن : « طريق هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة الى المدينة المنورة » . وأرجو أن يكون قد أدى مهمته الاسلامية التراثية على خير ما يرام ان شاء الله .

ومن قبل الشروع في الموضوع جعلت نصب عيني دراسة المراجع المعتمدة مما تمكنت من جمعه ، ومما تمكنت من مراجعته . وكنت كما يبدو لي ، لا بد وإجداً كتاباً أو كتيباً خصصه مؤلفه القديم أو الحديث بأجالة قلمه في هذا البحث النثير ، فصرت أتتبع المصادر ، وأباحث بعض من لهم المام طيب بمصادر تاريخ تراثنا لعلي وإجد" لديهم ضالتي ، مما يشفي غلتي ، ويكون لي منار هداية في هذا الطريق المتعدد المداخل والمخارج ، فما اهتديت لما كنت طلبته ، وكان قد قدم من مصر كتيب متضلع بمخطوطات الكتب ومطبوعات ، وله ولائيه من قبله جَوالات" صادقة متتابعة قديمة وحديثة في البحث ، عن نفائس المخطوطات ، ليحولها الى مطبوعات تزود بها قراءها مكتبته التجارية : « مكتبة الخانجي » بشارع عبد العزيز بمصر ، وقد تقابلنا مصادفة في مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، وصادف أن خروجنا من مبانيها الجديدة كان في ظرف واحد ، وكان بيننا تعارف وصلة من قبل فطرحنا عليه سؤالاً هو : هل مَرَّ بك يا أستاذ ؟ اسم كتاب مستقل عن طريق هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ! سواء أكان مخطوطاً أم مطبوعاً ؟ فأجاب بعد اجالة فكره هنيهة : نعم هناك كتاب طبعه محمد منير الدمشقي ، لابن القيم ، واسمه : ( طريق الهجرتين ) وهو في الموضوع الذي تسأل عنه .. وأذكر أنني قد كنت اطلعت على هذا الكتاب في المدينة المنورة .. فأردت التحقق مما أبداه لي .. فذهبت الى مكتبة الحرم بمكة المكرمة وطلبت من أمين المكتبة المذكورة عبد الله المعلمي أن يأتيني بالكتاب ، وسرعان ما أتاني به . وراجعته فاذا هو في موضوع اسلامي هو الهجرة بالقلب الى الله تعالى ورسوله في خلوص النية وصدق العمل ، واطاعة الله واطاعة رسوله ، وحتى الآن لم أعرثر على كتاب استقلّ ببحث طريق هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا يزال في الجوانح أمل في أن أعرثر عليه اذا كان قد 'زلف' .. فعلماء الاسلام لم يتركوا باباً من أبواب المعرفة الا طرقوه ..

هذا وقد كان الباعث الذي حملني على طروق هذا الموضوع بادئ ذي بدء يتمثل في أن وكيل جامعة الملك عبد العزيز بجدة قد طلب مني أن أقدم للجامعة بحثاً تعريفياً لمعالم طريق الهجرة النبوية شافهني بذلك الدكتور عبد الله نصيف وكيل الجامعة ، ثم تحدث لي عنه سامي عنقاوي مدير مركز الحج للأبحاث في الجامعة بإشارة من سعادة وكيل الجامعة ، وقد شعرت وقتئذ بثقل عبء هذه المهمة ، لما تقتضيه - مقدماً - من دراسة دقيقة واسعة واعية ، وتحقيق 'موسّع' متأن ، لكثير من نصوص المصادر والمراجع المؤلفة في تفسير القرآن المجيد ، وفي الحديث النبوي الشريف ، وفي السيرة النبوية العطرة ، وفي كتب اللغة ، والبلدانيات ، وفي التاريخ ، وفي الأدب : نثره وشعره ، لما لهذه المصادر كلها من علاقة وطيدة بطريق الهجرة النبوية .

وكان يبدو لي من تتبعي لمراحل هذه الهجرة الكريمة أن معالمها ومراحلها لم تهَيَّ لها دراسة علمية شافية ، تميّط اللثام عن سائر مواقعها ومنازلها وخطوطها الخاصة والعامة . وأكثر ما قرأته عنها في كتب السيرة النبوية والتاريخ وفي البلدانيات وكتب اللغة ، مجرد سرد لأسماء منازلها وثناياها وجبالها وأوديتها وأنجادهها وأغوارها ، ومنعطقاتها وحزونها وسهولها .. وقلت في نفسي : لعل سبب ذلك يعود إلى أن الصحابة الذين رافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرته هذه كانوا اثنين فقط .. هما : صاحبه الأثير : أبو بكر الصديق ، ومولاه عامر بن فهيرة ، ومعهم دليل الطريق ، الذي كان على دين قومه الجاهلي : عبد الله بن أرقط أو 'أريقط' .. وقد روت هذه القلة للصحابة أهم ما مروا به في هذه الطريق غير العامة ، والتي سلكها بهم الدليل الخبير الأمين ، حتى يبعدهم عن مواقع أنظار قريش وعن أرصادها في هذه المسيرة المحفوفة بالمخاطر ، والتي إذا نجحت فأنها تقلب موازين حياة أعداء صاحبها الرسول الكريم .. وتنشر أضواء دينه الجديد على ربوع مكة ثم على بلاد العرب جمعاء ، ثم على آفاق العالم الرحبة فيما بعد ، بتوفيق الله الواحد القدير .



وكانت « الجامعة » عَجَلَت في طلبها مني أن أكتب بحثاً موجزاً مركزاً عن معالم الطريق ، وذلك لأنها كانت قد أزمعت حينئذ أن توفد بعثة علمية من رجالها في صبيحة اليوم التالي ، 'تَحَلِّقَ' بطائرة حَوَامَّةٍ 'معدة' لهذا الهدف فوق الاتجاهات المقدرة لهذه الطريق 'قديماً صوب المدينة ، لِتُصَوِّرَها من عل' ، على مدى عرض قدره عشرة كيلومترات ، من مبدئه إلى منتهاه .. أو من منبعه إلى مصبه كما يقولون .



هذا وقد استبان لي من المراجعة والتأمل أن أقدم 'كتاب السيرة النبوية' ، أو لعله من أقدمهم زمنًا ، في العناية بمواقع طريق الهجرة هو ابن اسحق في نطاق سيرته التي هذبها ابن هشام ورتبها ودعمها ونقدها وحسنها وزاد فيها .. ولكن سيرة ابن اسحق

هذه المطبوعة أخيراً بالمغرب العربي ظهرت خالية من ذكر أي شيء عن الهجرة النبوية اللهم إلا في موضع واحد ذكرتها فيه ذكراً عابراً مجرداً من الناصب والمجازم ، وذلك في قولها :

« حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال : أو عكرمة شك محمد بن أبي محمد ، عن ابن عباس قال : 'صِرَفَتِ الْقِبْلَةَ' عن الشام الى الكعبة في رجب ، على رأس سبعة عشر شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

وقبل ذلك ورد في سيرة ابن اسحق ذكر لهجرة أبي بكر قبل هجرته مع المصطفى عليه الصلاة والسلام .. ولعلاقة صاحب هذه الهجرة التي لم تتم - بهجرة الرسول الى المدينة فقد كان صاحبه الأول فيها رأينا أن نورد ما ورد منها في مطبوعة سيرة ابن اسحق .. استكمالا لحلقات البحث من هذه الناحية .

قال محمد بن اسحق : « حدثني الزهري عن عروة ، عن عائشة قالت : كان لأبي بكر مسجد يفتاء داره (٢) ، فكان اذا صلى فيه ، وقرأ القرآن بكى بكاء كثيراً فيجتمع اليه النساء والصبيان والعبيد ، يعجبون مما يرون من رِقَّتِهِ . وقد كان استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة حين 'أُذِّوا بمكة' ، فَأَذِنَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج حتى كان من مكة على يومين ، فلقاه ابن الدغنة ، رجل من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وكان سيد الأحابيش ، فقال له : أين يا أبا بكر ؟ فقال : أذاني قومي ، وأخرجوني من بلادي ، فأود أن أؤمَّ بلدة (٣) أستريح من أذاهم وآمن منهم ، فقال : ولم ؟ فوالله انك لتزين العشيرة ، وتعين على النائية ، وتفعل المعروف ، وتكسب المعدم . ارجع ، فأنت في جوارى .. فرجع ، فلما دخل مكة قام ابن الدغنة يصرخ بمكة : يا معشر قريش ، اني لقد آجَرْتُ ابن أبي قحافة فلا يؤذيه أحد . وكانوا اذا عقدوا قَبِيحاً (٤) وكَفَهُ عنه هذا الحي من قريش . وكان اذا صلى في مصلاه ذلك

(١) سيرة ابن اسحق تحقيق وتعليق الدكتور محمد حميد الله وتقديم الأستاذ محمد الفاسي ط. مطبعة محمد الخامس ، فاس ، المغرب سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، الصفحة ٢٧٩ .

(٢) وصف ابن جبير الرحالة دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومسجده على ما شاهدهما في عام ٥٧٩ هـ ( ص ٨٨ من رحلته طبع دار السعادة بمصر ) فقال :

« ومن مشاهدنا - أي مشاهد مكة - دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وهي اليوم دارسة الأثر ، ويقابلها جدار فيه حجر .. الخ » . وفي مكان آخر قال في وصف المسجد والدار أيضاً :

« وبجهة المسفل - أي المسفلة - وهو آخر البلد ، مسجد منسوب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، يحف به بستان حسن ، فيه النخيل والرمان وشجر العناب وعائنا فيه شجر الحناء ، وأمام المسجد بيت صغير فيه محراب .. الخ » . ( صفحة ٨٨ و ٨٩ من نفس الطبعة السابق ذكرها ) .

(٣) هنا فراخ في الطبعة : علق عليه محقق الكتاب بقوله في الهامش : لعله آمنة أو مطمئنة ص ٢١٨ . وفي صحيح البخاري أن هجرته هذه كانت الى الحبشة وأنه استمر في هجرته حتى بلغ برك الغماد فلقاه ابن الدغنة وهو سيد القارة فاعاده معه الى مكة : ( باب الهجرة ) في صحيح البخاري .

(٤) علق على هذا اللفظ محقق الكتاب في الهامش فقال : كذا في الأصل مشكلة بفتح الفاء والباء لأنه يريد اذا عقد الأجايش - الأحابيش - وهم حلفاء أهل مكة عقد جوار لأحد رضي به أهل مكة وسكن جاشهم ص ٢١٩ .



بمكة : كان من أمره ما وصفت ، فمشى اليه رجال من قريش ، فقالوا : يا ابن الدغنة : ان هذا الرجل انذي آجرت رجل له حال ما هو لغيره ، انه اذا تلا ما جاء به محمد ، بكى بكاء لا يبكيه أحد ، فسيق لك ذلك منه ضعفاؤنا ونساؤنا وخدمتنا . فمره فليكنف عنا ، يتخذ مصلى غير هذا وفي بيته ، فمشى اليه ابن الدغنة فقال : يا أبا بكر ، اني لم أجرك لتؤذي قومك ، فاتخذ مصلى غير هذا . فقال أبو بكر : أو غير ذلك ؟ فقال : ما هو ؟ قال : أرد عليك جوارك ، وأرضى بجوار الله . فقال : نعم ، فقال أبو بكر : فتد رددت عليك جوارك . فقال ابن الدغنة : يا معشر قريش ، ان أبا بكر قد رد علي جوارى ، فشأنكم بصاحبكم (٥) .



وأخيراً عندما لم أجد في سيرة ابن اسحق المطبوعة بالمغرب طبعة مصححة أنيقة ، شيئاً ما عن الهجرة ، ولا عن طريقها تأملتها ملياً ، فأدركت بعد مطالعتها أن هناك « خرمًا » في المطبوعة ، لم يعثر عليه ، شمل الحديث عن طريق الهجرة وما بعدها من أحداث حتى غزوة بدر . وقد بدأ الحرم المشار اليه عقب حديث التقاء الرسول صلى الله عليه وسلم باخوانه الأنبياء في القدس ليلة الاسراء .. وكان ذلك الحديث بالصفحة ٢٧٤ . واستمر الحرم الى ما قبل الصفحة ٢٨٦ .. فصح أن الجزء المخروم من الكتاب وقع فيما بين الصفحتين المذكورتين آنفاً من كتاب سيرة ابن اسحق .. والسبب في وجود هذا الحرم الكبير ليس اهمالاً أو سهواً أو قصوراً من كلا محقق الكتاب الدكتور العلامة محمد حميد الله ، والمقدم له العلامة الشيخ محمد الفاسي ، وانما سببه هو عدم العثور على هذا الجزء الكبير المفقود من الكتاب لا بالمغرب ولا بالمكتبة الظاهرية بدمشق .. وقد توصلت الى هذه النتيجة ، أولاً : من متابعة موضوعات الكتاب ، وثانياً : من فحوى ما ورد في الصفحة ٢٨٠ ونصها : « انتهت القطعة الثانية من كتاب المغازي لابن اسحق ، وبه تم كل ما عثر عليه في المغرب » .. مضافاً اليه ما ورد في الصفحة المقابلة للصفحة المتقدم ذكرها ، ونصه : « القطعة الثانية من كتاب المغازي .. وهي في مجموعة من مخطوطات الظاهرية بدمشق من الورقة ١٥٨/ ألف ، الى ١٧٤/ ب . وليست من رواية يونس بن بكير كالقطعة المغربية بل رواية محمد بن سلمة . وثالثاً : من متابعة نصوص كتاب سيرة ابن هشام التي رواها عن ابن اسحق فيما يتعلق بالأحداث المخرومة من سيرة ابن اسحق المطبوعة ، وابن هشام ثقة ثبت بروايته في كتابه لتلك الأحداث ( التي من ضمنها حديث الهجرة وطريق الهجرة ) عن ابن اسحق ، ونحن نراه ينص في كل موضوع رواه عن ابن اسحق ، بروايته له عنه .. وأما ما كان من حديث أو خبر صادر عن ابن هشام نفسه فانه يقول في مستهله : ( قال ابن هشام ) . ( راجع سيرة ابن هشام طبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر ) .

(٥) سيرة ابن اسحق ص ٢١٨ و ٢١٩ طبعة فاس - المغرب . وفي صحيح البخاري أن أبا بكر ابتنى مسجداً بفناء داره . (باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم) .. ولعل هذا المسجد هو الموجود اليوم في السفلة بمكة المكرمة حتى الآن . ونرجح ذلك ترجيحاً قوياً .

وكم كان من المفيد أن ينبه المحقق والمقدم لطبعة سيرة ابن اسحق هذه عن وجود هذا الحرم بصراحة ، ثم يملأ أحدهما الفراغ نقلاً من كتاب سيرة ابن هشام فيما يتعلق بالموضوعات الساقطة من سيرة ابن اسحق ، لأن ابن هشام - كما قدّمنا - ثقة مأمون فيما يرويهِ نصاً عن ابن اسحق في سيرته .. وبذلك يزول الالتباس ، ويتضمن كتاب سيرة ابن اسحق ، النصوص ذات الأهمية البالغة ، ومنها النصوص التي نقصت في مطبوعته هذه القيمة المحققة .



هذا وبعد مراجعتي لما لدي من مصادر هذا البحث العويص الذي هو تبيان' معالم طريق الهجرة النبوية كنت' كتبت' ما تستني لي كتابته في الظرف المحدد الضيق الذي رسمه لي مندوب الجامعة اذ ذاك وهو أربع وعشرون ساعة : كتبت تلك الخلاصة الوجيزة التي رأيت' فيما بعد' أن من المناسب أن تكون ( مفتاحاً ) فقط لبحث موسّع في الموضوع (٦) .

ثم حدثني هاتفيًا بعدها بليال « سباعي عثمان » أمين سر تحرير جريدة البلاد ، قبيل غرة شهر المحرم ١٣٩٨ هـ مطلع السنة الهجرية الحالية ، بديلة أو ليلتين ، فطلب مني أن أكتب بحثاً عن طريق الهجرة النبوية لينشر بالعدد الخاص بها الذي ستصدره جريدة البلاد ، في مناسبة دخول العام الهجري الجديد : عام ١٣٩٨ هـ ، وكان الوقت الذي حدده لي ضيقاً جداً لا يتسع مطلقاً لكتابة بحث متوسط عن طريق الهجرة ، فأحرى كتابة بحث موسع فيها 'ينشر في صحيفة سيارة ، وقد علمت من أمرها ما علمت آنفاً ، فأجّلت' الفكر ملياً في هذا الطلب الذي تكرر مرتين في أسبوعين متلاحقين ، ومن ثم رأيت' أن أتصل برئيس تحرير الجريدة « عبد المجيد شبكشي » بأبحاثه في هذا الشأن .. واتفقنا على أن أستاذني في كتابة البحث ، ليصدر كتاباً 'مستقلاً بذاته ، ومن ثم بدأت' في كتابة هذا البحث الموسّع ، ووضعت في شكل كتاب ، لا مقال ، مستمداً التوفيق والمعونة من البارئ جل ذكره .. وتعالّت صفاته .. فانه الربّ الموفق ، لا رب ولا موفق سواه ..

ومن جديد بدأت' في مراجعة نصوص المصادر ، أجمع بين مختلفها ، وأقارن' بينه وبين مؤلفها .. وهكذا تَكُونُ هذا المولود « الجديد » في هذا الموضوع العويص المبارك ، وقد اعتبرته ( بداية الطريق الى تحقيق معالم طريق الهجرة النبوية العطرة ) .

---

(٦) هذه الخلاصة نشرتها في مجلة المنهل بالعدد الصادر لشهر المحرم ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م ص ١٠ .

# الفصل الأول

## إحصاءات الهجرة



## الارهاص الأول :

إذا تأملنا ما ورد في « صحيح البخاري » نجد أن أول ارهاصات الهجرة النبوية على التحقيق حدث مع بداية بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم لهداية قومه والعرب والناس كافة في نواحي المعمورة . وقد عبر عن هذا المعنى خيرَ تعبير الشيخ الكبير 'المؤمن' الرشيد الواعي « وَرَقَّةُ بنِ نَوْفَل (١) » حينما أخبره النبي بما رأى وبما سمع في غار حراء .. وكانت صلة الوصل في الجمع بين الرسول عليه الصلاة والسلام وورقة ، أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ..

وهذا نص الحديث الذي رواه محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري في أهم مؤلف له في الحديث النبوي ألا وهو : ( الجامع الصحيح ) . قال ما نصه : ( بسنده ) المتصل الى عائشة أم المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : أول ما 'بدى' به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبِبَ اليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - التَّحَنُّثُ : التعبُدُ - الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع الى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق ، وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارئ ، قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال :

( اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ )  
وَرَبَّكَ الْأَكْرَمَ ( فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف

(١) في كتاب الاصابة للعافظ ابن حجر تحقيق علمي واسع عن اسلامه واقرار النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ( مادة ورقة ) .

فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، فقال :  
 زَمِّلُونِي (٢) ، زَمِّلُونِي .. فزَمِّلُوهُ .. حتى ذهب عنه الروع ،  
 فقال لخديجة : وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي : فقالت  
 خديجة : كلا ، والله ما يخزيك الله أبداً ، انك لتصل الرحم ،  
 وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على  
 نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد  
 ابن عبد العزى ( ابن عم خديجة ) ، وكان امرأ تنصّر في الجاهلية ،  
 وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء  
 الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت له : يا ابن العم ،  
 اسمع من ابن أخيك ! فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خبر ما رأى . فقال له ورقة : هذا  
 الناموس الذي نزل الله على موسى ، يا ليتني فيها جذعاً ، ليتني  
 أكون حياً ، اذ يخرجك قومك .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 أو 'مخرجي' هم ؟ قال : نعم ! لم يأت رجل قط ، بمثل ما جئت به  
 الا 'عودي' ، وان 'يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزراً ، ثم لم  
 ينشب (٣) ورقة أن توفي ، وفتر الوحي (٤) .

فهذا الحديث يتحدث عن أمرين : بدء نزول الوحي على الرسول  
 صلى الله عليه وسلم ، وما سوف يترتب على نزول الوحي عليه من  
 اخراج قومه له من مكة .. وفحوى الاخراج هذا ونتيجته هنا : الهجرة  
 النبوية المقبلة لا محالة .



## الارهاص الثاني :

وبوسعنا تاريخياً وعلمياً أن نقول : ان الارهاص — الثاني — من

(٢) زملوني : لفوني .

(٣) لم ينشب : لم يلبث .

(٤) صحيح البخاري ، الحديث الثالث من اول باب عنوانه : ( كيف كان بدء الوحي الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ) الخ .

ارهاصات الهجرة يتمثل في أمور مزدوجة ، هي : دخول 'نفر من قريش وأتباعهم ، وبعض رجال العرب في دين الاسلام بمكة ، وقيامهم ، بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته الخيرة ، بشعائر دينهم خفية ثم علناً ، وتآذي قريش واستنكارها لهذا الاتجاه الجديد ، وخوفهم من استفحال أمر الدين الاسلامي وشكيمة متبعيه ، والرغبة في القضاء عليه وعلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه قبل أن يخرج عن طاعتهم ومحيطهم الى محيط آخر ، فيعتز ذلك الاسلام والمسلمون وينحط مستوى مجتمع قريش ، ودين قريش الجاهلي مما ينتج عنه اضمحلال عزهم ، ويؤثر على مكانتهم لدى عرب الجزيرة ، يقابل ذلك اخلاص المسلمين لدينهم اخلاصاً حقاً عميقاً ثابتاً ، 'يضحون' في التزامه ، وفي سبيل قيامه ، بأرواحهم وأموالهم .. مما كان مصدر تهديد مباشر للمجتمع القرشي الجاهلي ، وللتقاليد الجاهلية التي يقفون على قمماتها ، لأنهم سَدَنَةُ الكعبة المشرفة ، وأهل الحرم المحترم .

فهذه الأمور كلها مجتمعة كانت ( بحق ) هي الارهاص الثاني للهجرة النبوية ، والمقدمة الايجابية الثانية لحدوثها في أي يوم من الأيام المقبلة ، وفي أي شهر من الشهور الآتية ، وفي أي عام من الأعوام القادمة .



### الارهاص الثالث :

جاء ثالث الارهاصات مباشراً ومتصلاً من كَثَب ، بهذه الهجرة المرتقبة من قريش ، والمرجوة من قِبَل النبي وأصحابه ، وبخاصة انه قد مهد لها الطريق ، وأثبت امكانها ، ودل على نجاحها ، أمور عدة ، منها نجاح 'هجرة بعض الصحابة الى أرض الحبشة ، وحسن استقبال النجاشي' لهم ورعايتهم لهم ، وثباته على هذه الرعاية برغم

بعث قريش لندوبين عنها الى النجاشي ، ليشنوا عزمه ، ويلووا فكره عن اضافة المسلمين المهاجرين في بلاده . ووقوفه في وجه هذا المطلب غير المثالي " وقوف الرجل الحازم العاقل الرشيد .. الذي لا تنحط همته الى طرد ضيوفه الصلحاء المؤمنين ، ذوي الدين المستقيم ، والخلق القويم ، بوشاية الوشاة ، أو باغراء الموتورين ، مهما يكن مركزهم أو مهما يكن لدؤهم في عداوتهم لهؤلاء الضيوف الوافدين الطيبين ذوي الأخلاق المرضية ، والاتجاهات السنية .

ويضاف الى ذلك أيضاً أن بعض الصحابة رضوان الله عليهم لما اشتد بهم أذى قريش في دينهم ودنياهم ، ولقوا منهم الأمرين من تسفيه وايداء شديد منوع .. وتعرض بعضهم لنبي الله ، بالأذى ، طفحت قلوب هؤلاء المسلمين بالرغبة العارمة في مفارقة هؤلاء القوم الذين لا يزيدهم انتشار الأضواء الا عَمَى وصمماً .



وقد ورد في الحديث النبوي " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيّن للمسلمين 'مقديماً ماهية دار هجرتهم فقال لهم وهو يومئذ بمكة : « قد أريت دار هجرتكم . أريت سبغة ذات نخل بين لابتين (هـ) » . وهذه الدار هي المدينة بدون أدنى ريب فهي التي ينطبق عليها وحدها هذا الوصف النبوي الكريم .

وبالفعل قام بعضهم - 'مقديماً - بالهجرة الى المدينة التي فيها اخوة لهم كرماء من الخزرج والأوس ، آمنوا بربهم وبرسوله ، وزادهم الله هدى ، فأحبوا المهاجرين اليهم من الصحابة والصحابيات .. وقد لاقوا منهم في المدينة كل اعزاز واکرام وترحيب .

ونحن نرى الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه صاحبه الأثير

---

(هـ) السيرة النبوية لاسماعيل بن كثير ص ٢١٢ ج ٢ ط . مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر .



أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، يتداولان الرأي ويتبادلان الأحاديث  
حيال خطة القيام بمشروع الهجرة ، وكان أبو بكر شديد الرغبة  
والإلحاح في هذه الهجرة ، مستعجلاً لها كل الاستعجال ، وما كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، ليُقدمَ عليها حتى يأذن له الله فيها .. فلما  
جاءه هذا الأذن من مولاه ، بشّرَ صاحبه الأثير بذلك ، فاتفقا على  
خطة الهجرة ، وسرعان ما نفذها على ما سيأتيك تفصيله .

وقد أحست قريش بأمر الهجرة هذه ، كما أدركت مدى خطورتها  
على وضعها الديني والاجتماعي والاقتصادي .. فانه اذا هاجر الرسول  
ووجد المنعة في بلد آخر ، بدأ حينئذ نجم الشرك والمشركون في  
الأفول ، وبدأ نظام عقدي واجتماعي واقتصادي وتجاري جديد ،  
لا يتفق مع الأوضاع الاجتماعية السائدة لدى عرب قريش ومن لف  
لفهم من عرب الجاهلية قاطبة .. وقلّ عكس ذلك فيما يتعلق بالوضع  
التجاري والاقتصادي الربوي السائد ، وجُلّ الأوضاع السائدة في  
الجاهلية .. وهذا خطر مداهم ومحقق ، ايجاباً وسلباً ، في نظر قريش ،  
ولذا لا غرو أن يسعى رجالؤها بكل جهودهم لصِدِّ هذا التيار الجارف  
المداهم ، والوقوف دون انتشاره بكل ما لديهم من قوة وأيد .



## الفصل الثاني

### أحداث ليلة الهجرة



قبل الهجرة النبوية الى المدينة هاجر من هاجر من الصحابة اليها ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ، وتَخَلَّفَ معه بها من المهاجرين من 'حبس أو فتن' ، وبقي معه علي بن أبي طالب ، وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق رضي الله عنهما . وكان أبو بكر كثير الاستئذان من رسول الله في الهجرة ، وكان الرسول يقول له : « لا تتعجل لعل الله يجعل لك صاحباً » فيطمع أبو بكر أن يكونه .

واستيقنت قريش اذ ذاك أن الرسول قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم ، بغير بلدهم ، فقد رأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم زرافات ووحداناً ، وعرفوا أن هؤلاء المهاجرين من المسلمين قد نزلوا داراً آمنة ، وأصابوا من أهلها مَنَعَةً وَحِباً وترحيباً ، وهم كلهم مع ذلك أبطال مغاوير أشداء على من عاداهم ، 'رَحَمَاءُ' بينهم ، فحزرت قريش خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار هجرته المرتقبة ، وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم ، فاجتمعوا - ليلة الهجرة - في دار الندوة : دار 'قصي' بن كلاب المَعَدَّة من قبلهم للتشاور بها في الأمور ذات الأهمية البالغة ، وتشاوروا فيها فيما هم صانعون في أمر رسول الله حين خافوه .

وقد تشاوروا في الأمر في شتى أبعاده ، وقلبوا فيه وجوه النظر ، وبحثوا في جوانبه ، واستقر رأيهم أخيراً ، على رأي أبي جهل بأن يأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً منهم ، ثم يعطوا كل فتى منهم سيفاً صارماً ، فيعمدوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم فيضربوه ضربة رجل واحد ، فيقتلوه ، فَتَسْتَرِيح قريش منه . فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً ، فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً ، فيرضون عندئذ بالدية ، فيعطونها اياهم . وقد تفرق القوم على ذلك الرأي ، وهم مجمعون عليه . (والله غَالِب عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) .

قال ابن اسحق فيما يرويه عن عبد الله بن عباس رضي الله

عنهما : « فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تَبِتَ الليلة على فراشك الذي 'كنتَ تبيت فيه ' . وأضاف ابن اسحق في حديثه قوله : « فلما كانت عَتَمَةٌ من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه . فلما رأى رسول الله مكانهم ، قال لعلي بن أبي طالب : ( نم على فراشي ، وَتَسَجَّ - أي تغطَّ - بِبُرْدِي هذا الحضرمي الأخضر ، فثم فيه ، فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم ) .

وخرج رسول الله فأخذ حفنة من تراب في يده ، فجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من سورة يس : ( يس والقرآن الحكيم ، اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ) الى قوله : ( فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ) ، فلم يبق رجل الا وقد وضع على رأسه تراباً ، ثم انصرف الى حيث أراد أن يذهب وهم نائمون . ثم جاءهم من أخبرهم بأن محمداً قد كان خرج عليهم ، وقد وضع على رؤوسهم التراب . ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش 'متَسَجِّياً بِبُرْدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : « والله ان هذا لمحمد نائماً عليه بُردُهُ » ، فلما أصبحوا قام علي عن الفراش ، فقالوا : والله لقد صدقنا الذي حَدَّثَنَا .

وأذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عند ذلك بالهجرة .

وكان أبو بكر قد ابتاع راحلتين فاحتبسهما في داره يعلفهما اعداداً لذلك ، وقد أتى رسول الله حينئذ بالهجرة أو بالليل دارَ أبي بكر ، فلما رآه أبو بكر قال : ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة الا لأمر حدث . ودخل الرسول وطلب الخلوة مع أبي بكر ، فقال له أبو بكر : يا رسول الله انما هما ابتتاي ، وفي الجامع الصحيح للبخاري : انما هم أهلك - وكان أبو بكر أنكح عائشة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك - وما ذلك فداك أبي وأمي ؟ فقال رسول الله :

انَّ اللهَ أذنَ لي في الخروج والهجرة ، فقال أبو بكر : الصَّحْبَةُ يارسول الله ، قال رسول الله : « الصَّحْبَةُ » . فبكى أبو بكر من الفرح ، ثم قال لرسول الله : ان هاتين راحلتان قد كنت أعددتكما لهذا . فاستأجرا عبد الله بن أرقط (١) أو الأَرَقِيطَ ، أو الأَرَقَطَ ، رجل من بني الدثيل ابن بكر أو من بني الليث ، وكانت أمُّه امرأة من بني سهم بن عمرو ، وكان مشركاً ، يدلّهما على الطريق ، فدفعا اليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما .



وكانت الهجرة النبوية سرّاً من الأسرار التي 'أخفني' حقيقة أمرها عن قريش والناس جميعاً .. فلم يكن يعلم بخروجه صلى الله عليه وسلم حين خرج سوى عَليّ بن أبي طالب ، وأبي بكر الصديق ، وآل أبي بكر .. وقد أمر الرسول عليّاً أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ، الودائع التي كانت عنده للناس ، وكان الناس 'يودعون' عنده نفائس أموالهم التي يخشون عليها ، لما يعلمون من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم .

### القرآن المجيد يشير الى ترصد قريش للرسول

وقد أشار القرآن المجيد الى ترصد قريش للرسول صلوات الله وسلامه عليه ، ليلة الهجرة ، ليحبسوه حتى يموت أو يقتلوه صبراً ، أو ينفوه من الأرض ، فقال جلّ من قائل مخاطباً نبيه المصطفى ، - ممتناً عليه : ( وَآذِ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ، أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ، وَيَمْكُرُونَ ، وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ) .. سورة الأنفال الآية (٣٠) ..

(١) ورد اسمه في تاريخ الطبري ص ٣٨٠ ج ٢ الطبعة المصرية بدار المعارف التي حققها محمد أبو الفضل إبراهيم ، هكذا : ( أرقط ) - بالدال المهملة - بدلاً من الطاء المهملة . ويبدو لي أنه تعريف مطبوعي عن ( أرقط ) اسم والده الصحيح وذلك برغم تكرار الطبعة لاسم ( أرقط ) بالدال المهملة .. والدليل على هذا اسناده الخبر على هامش الصفحة المذكورة ، بقوله : ( الخبر في سيرة ابن هشام ) ، فالذي في سيرة ابن هشام هو اسم ( أرقط ) بالطاء المهملة ، لا ( أرقط ) بالدال المهملة .

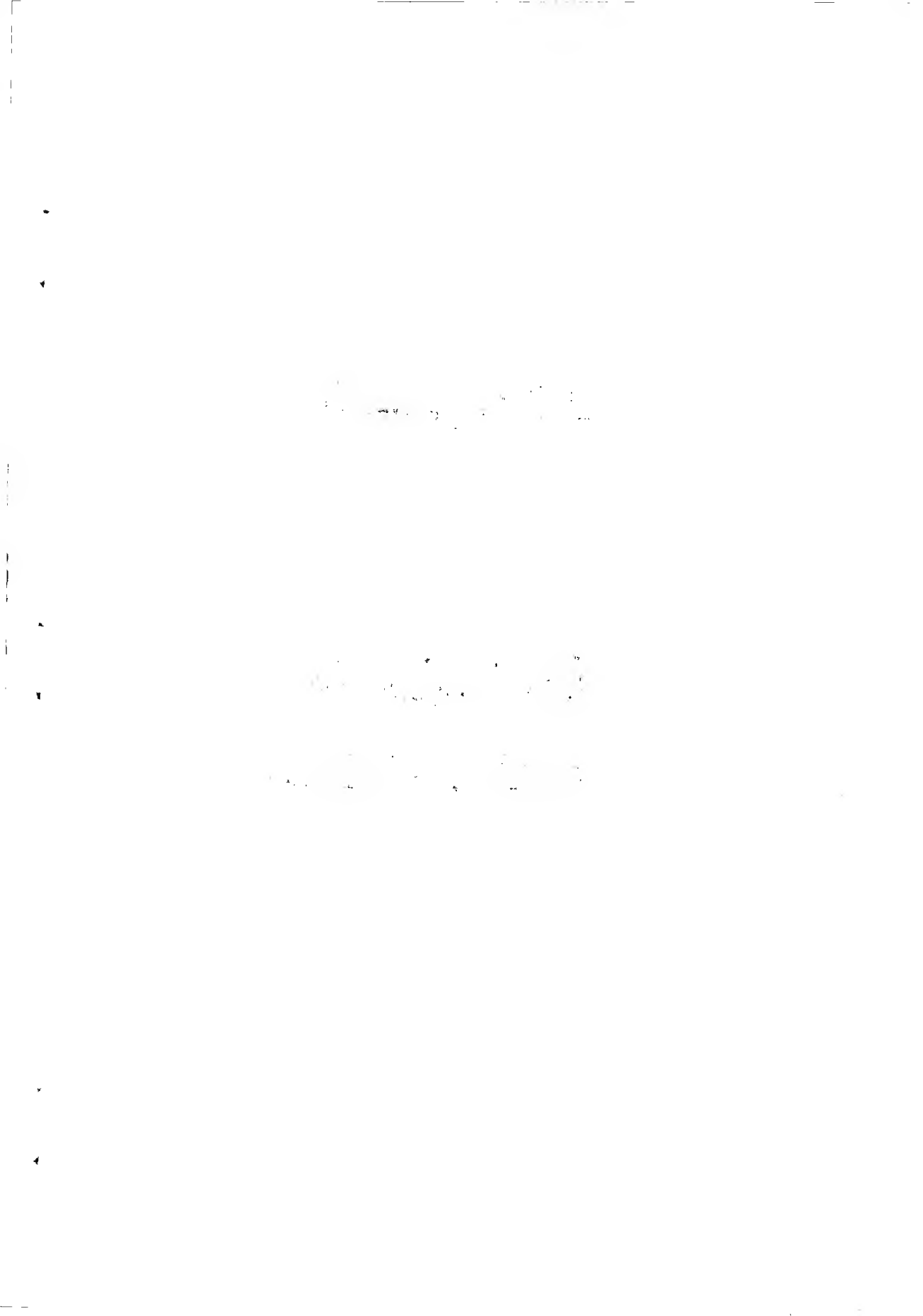




## الفصل الثالث

### متى حُرِّتَ الاجرة ؟

بالنسبة لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم



حدد لنا « الجامع الصحيح » للامام البخاري الوقت الذي حدثت فيه الهجرة النبوية من حياة النبي عليه السلام ، وذلك في حديث رواه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : 'بعثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة ، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة ' يوحى اليه ، ثم 'أمر بالهجرة ، فهاجر عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين (١) . والهجرة اذن 'محدد ظرف' وقوعها بدقة ، بالنسبة لحياة الرسول عامة ، وبالنسبة ل'بَعْثَتِهِ خاصة . وقد حَدَّدَ تاريخ وقوعها بالنسبة للتاريخ الميلادي ، محمد مختار ، بسنة ٦٢٣ م وقال : ان 'غَرَّةَ ربيع الأول بتلك السنة كان يصادف يوم الاثنين ، ودخول الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة كان يوم الاثنين أيضاً ، في الثامن منه (٢) .

ومما يدعم قول محمد مختار بأن الرسول صلى الله عليه وسلم وصل المدينة في اليوم الثامن من شهر ربيع الأول بعد خروجه من مكة في غرة هذا الشهر ، ما ذكره عبد الله بن الأصبغ السُلَمي وهو قوله : ( ومن الحديبية الى المدينة سبع مراحل ، والى مكة مرحلة ) (٣) .

---

(١) صحيح البخاري ص ٢٢٧ ج ٢ ط. مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٢٧٣هـ = ١٩٥٣ م .  
(٢) الترفيقات الالهامية في مقابلة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية لمحمد مختار باشا ط. المطبعة الأميرية بمصر سنة ١٣١١هـ .  
(٣) معجم ما استعجم ، للبكري ص ٨١١ ج ٣ ط. مطبعة التاليف والترجمة والنشر بمصر سنة ١٣٦٨هـ = ١٩٦٩ م .



## الفصل الرابع

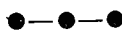
### بدء الحجرة



بعد وصول الرسول عليه السلام الى دار أبي بكر الواقعة في خطبتي 'جَمَح' بأسفل مكة أي جنوبها ، خرجا ماشيين على أقدامهما بعد خروجهما من خوخة في ظهر دار أبي بكر المشار اليها ، كتماناً لتحركاتهما عن الأعداء الراصدين لهما في كل مكان ، ومن ثم ذهبا حالا الى ( جبل ثور ) ودخلا ( غاره ) ومكثا به ثلاثة أيام ، وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلاً ذا مال ، فاحتمل جميع ماله معه ، وقد دبّر رضي الله عنه أمر السفر تدبيراً حكيماً محكماً ومسدداً وموفقاً ، فقد أمر ابنه عبد الله ابن أبي بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر ، وأمر عمار بن فهيرة أن يرعى غنمه نهاره ، ثم يريحها عليهما ، يأتيهما إذا أمسى في الغار ، فيحتلبان ويدبحان ، ثم 'يتبع' الغنم أثر عبد الله بن أبي بكر إذا عاد الى مكة فيُعفي بذلك أثره . وكانت ابنته أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما .

كان كل شيء في أيام الغار ، مرتباً ومنظماً ، على خير ما يرام ، وقد كان أبو بكر متفانياً في حب الرسول صلى الله عليه وسلم ، يفديه بنفسه وروحه وجهده وفكره وعقله ولسانه وماله في اخلاص عميق شديد .. رضي الله عنه وأرضاه .

وكان من تعلقه بحبه العميق وتقديره البالغ له أنهما لما قدما الى الغار ليلاً ، ( وهذه الرواية ترجح أن خروجهما من دار أبي بكر كان ليلاً ، لا في الهاجرة لقرب المسافة بين مكة وجبل ثور ) - دخل أبو بكر في الغار قبل رسول الله ، فلمس الغار في أبعاده الداخلية وأنحاء الجانية لينظر أفيه سَبْعَ أو حَيَّة : يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك .



ولما أيقنت قريش بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قاصداً المدينة ، خَصَّصَتْ حين فقدته بمكة ( مائة ناقة ) جائزة مالية

عالية 'مغرية' ، لمن يَرُدُّه عليهم ، ومن هذا ومن تحركاتهم وتدابيرهم  
'يدرك' مدى قلقهم وانزعاجهم من هذه الهجرة ، وخوفهم من مغبتها  
ومن عواقبها وثمارها الشديدة المرارة بالنسبة لهم فيما يحزرون  
و'يقَدرون' .

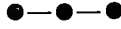
وقد مكث الرسول وصاحبه في الغار ثلاثة أيام ، فلما مضت هذه  
الأيام 'الثلاثة' ، وسكنَ طلب الناس عنهما ، أتاها صاحبهما الذي  
استأجرا ، ببعيريهما ، وبعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر  
بسُفَرٍ تهما - أي زادهما - ونسيت أن تجعل للسفرة عصاماً :  
- ما 'تعلق' به السفرة - فلما ارتحلا ذهبت تعلق السفرة تلك  
بنطاقها الذي شقته فسميت بذلك : ( ذات النطاقين ) رضي الله عنها  
وأرضاها .

وقَرَّبَ أبو بكر الراحلتين الى رسول الله ، وقدم له أفضلهما ،  
وطلب منه أن يركب هذه الراحلة الفضلى ، بلطف وأدب جم ، فقال  
الرسول : ( اني لا أركب بعيراً ليس لي ) . فقال أبو بكر : فهي لك  
يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، قال : لا ، ولكن ما الثمن الذي  
ابتعتها به ؟ قال : كذا وكذا ، قال : أخذتها به ، وقال أبو بكر قوله  
السابقة : هي لك يا رسول الله ، وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام  
قد امتنع من قبول الراحلة هدية من صاحبه الأثير ، رغبة منه في  
استكمال فضل الهجرة وأن تكون الهجرة على أتم أحوالها ..  
فركبا وانطلقا ، وأردف أبو بكر مولاه عامر بن 'فَهَيْرَةَ' خلفه ،  
ليخدمهما في الطريق ، فساروا ليلتهم ، ومن الغد الى الظهر ، ورأوا  
صخرة طويلة فسَوَّيَ أبو بكر عندها مكاناً ليقيل فيه رسول الله  
وليستظل بظلها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحرسه أبو بكر  
حتى رحلوا بعدما زالت الشمس (١) .. وقد دفع النبي صلى الله عليه

(١) الكامل في التاريخ لعلي بن أبي الكرم ( ابن الأثير ) ص ١٠٤ و ١٠٥ ط. بيروت . وربما تكون  
هذه الصخرة أحد معالم طريق الهجرة بالنسبة للباحثين إذ قاموا باستكشافها .



عليه وسلم الى أبي بكر ثمن الناقة التي اشتراها منه للهجرة عليها ..  
دفع اليه حين بنى بعائشة اثنتي عشرة أوقية ونشأ .



هذا ويبدو مما سبق ذكره أن الخطوة الأولى من 'خطى الهجرة بدأت من دار أبي بكر الصديق بمكة ، الواقعة في أسفل مكة (المسفلة) بخط بني 'جمح الى غار ثور . وكانت الخطوة الثانية من مخرج غار جبل ثور بأسفل مكة ، أي جنوبها الشرقي ، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم ، وصاحبه أبو بكر ، ومولى صاحبه : عامر بن فهيرة ، ودليلهم عبد الله بن أرقط الذي سلك بهم طريقاً غير عام وغير معتاد سلوكه .. وكانوا كلهم يمتطون الرواحل صوب المدينة . وكان اسم الناقة التي امتطاهما الرسول : ( الجداء ) على رواية ابن اسحق ، و ( القصواء ) على رواية الواقدي ، وهذه الناقة لها ذكر رائع وعجيب في حديث الهجرة ، فقد قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمن طلبوا منه النزول عندهم بالمدينة من الأنصار : ( دعوها فانها مأمورة ) .. ومن تحركاتها و'بروكها والتفاتها الى خلفها ، و'بروكها النهائي في المربد الذي 'بني عليه المسجد النبوي ثبت فعلا أنها مأمورة .

هذا وقد كان عدد أشخاص الركب النبوي في طريق الهجرة أربعة ، هم :

- (١) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .
- (٢) صاحبه الأثير : أبو بكر الصديق رضي الله عنه .
- (٣) مولى أبي بكر : عامر بن فهيرة ، وكان مسلماً . وكان رديفَ أبي بكر على راحلته .

(٤) عبد الله بن أرقط أو 'أريقط أو الأريقط ، على اختلاف في اسم أبيه . ويقول السهيلي في عبد الله بن أرقط هذا : « ولم يكن

اذ ذاك مسلماً ، ولا وجدنا من طريق صحيح أنه أسلم بعد ذلك » ..  
ويضيف الى ما ذكر قوله عنه أيضاً : « وجاء في حديث أنهم استأجروه ،  
وكان هادياً خريّتا ، والخريّت : الدليل الحاذق بالدلالة كأنه ينظر  
في خَرَّتِ الابرة أي ثقبها (٢) . وجاء في تاريخ ابن خلدون أن عبد الله  
ابن أرقط هذا رجع الى مكة وأخبر عبد الله بن أبي بكر بمكانه ،  
فخرج ومعه عائشة أخته ، وأمّهما أم رومان ، ومعهم طلحة بن  
عبد الله ، فقدموا المدينة (٣) .

ونجزم' بأن طريق الهجرة المحمدية لم يكن طريقاً لاجباً ولا  
عاماً' مرتاداً للجميع ، تسلكه القوافل والناس دواماً من مكة الى  
المدينة ، ومن المدينة الى مكة ، 'فرادى وجماعات ، وانما كان طريقاً  
أغلبه غير' متعارف لدى جميع المسافرين ، وليس يعرفه الا الخريتون  
من الأدلاء .. والسبب الذي دعا دليل هذه الطريق في الهجرة الى اختيار  
سلوكه بمن كان دليلهم فيها ، يعود الى الرغبة في تَجَنُّبِهِ تعقب  
المغامرين ونظرات الفضوليين ، لهذا الركب المهاجر المحدود المُرْمَع  
الخروج من بلد حبيب يسوده ظلام كثيف من ظلام الجاهلية الدامس ،  
ويتحكم فيه نفر من أهل الجاهلية الذين لا يصغون لحق ، ولا يرعوون  
عن باطل ولا هوى .. ويسعون جهدهم لاطفاء نور الله في الأرض قبل  
انتشار اشعاعه الذي هو من السماء .. ( وَيَأْبَىٰ اللَّهُ 'الَا' أَنْ يُتِمَّ  
'نورَه' وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ' ) .

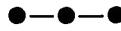
وقد مرّ بنا أن الدليل عبد الله بن أرقط كان جد خبير بمسالك  
هذه الطريق التي يحتار غير الخريت في سلوكها ، فكان يتنقل بهم في  
سيره من طريق الى طريق ، ومن منزل معروف الى منزل غير  
مألوف . وربما قطع الطريق الممتد من عَرَضِه ، وأقدم على دخول  
سبيل يرى أنها أولى بالسلوك في انجاح مهمته الخطيرة .. ويدلنا على

(٢) راجع لسان العرب ، لابن منظور الأنصاري ( مادة خرت ) .

(٣) تاريخ ابن خلدون ص ٢٤١ م ٢ طبعة دار الكتاب اللبناني بيروت سنة ١٥٩٦ م .

مدى خطورة الهجرة ما حدث قبل بدايتها ، من تَبَيُّت قريش للرسول في داره ليلا ، على أمل القضاء عليه في مقر نومه ، ضمن خطة ابليسية مدروسة ، ثم ما قدمته قريش بعد نجاحه في انطلاسته من مكة ، من ( جائزة كبيرة ) قدرها ( ١٠٠ ) ناقة لمن يرُدُّه عليهم ، ثم ما تلا ذلك من تعقيباتهم المُلِحَّة ، الفردية والجماعية المُطَرَّدَة .. له ، في الطريق التي يرون أنه قد يكون سلكها الى المدينة ، واتيانهم بالقافة - متتبعي الأثر - الخُبَرَاء في فَنِّ تتبع الأثر ، للعثور عليه في أي مكان وُجِدَ ، وفي أي سبيل سار .

فهذه الاهتمامات الكبرى في تتبع النبي وخوض غمار المتاعب وصرف الأموال في سبيل صرفه أو انصرافه عن الهجرة ، هي دلائل واضحة للعيان على ما كانت صدور قريش تجيش به ، وعلى ما تكنه قلوبهم من شدة الانزعاج من الهجرة النبوية ، والعمل الضخم الحثيث ، في سبيل احباطها ، بل في سبيل القضاء على صاحبها ، قبل أن يصل الى دار المنعة والأمان ، التي ينصر الله فيها الاسلام نصراً مؤزراً .



ويدلنا على أن طريق الهجرة النبوية طريق مؤلفة من مسالك عديدة ، بعضها قد لا يكون معروفاً للسالكين جميعاً ..

.. يدلنا على ذلك ما نلمحه من ورود أسماء لبعض منازل هذا الطريق احتار بعض علماء البلدانيات ، و'كُتِّب' السيرة في أسمائها ومسمياتها ، فتعددت هذه الأسماء ، وغمضت المسميات لديهم ، واختلف نطقها ، واختلفت كتابتها ، واختلفت تعريفاتها ، في تلك الكتب ، بما يصعب معه التأليف بينها ، أو الجمع أو تأويل الأسماء ، وتحقيق المسميات بها .. بل ان بعضها اعترف بعض خبراء الجغرافية الاجتماعية والبلدانية الاسلامية ، بعجزهم عن معرفة مدلولاتها .. ولكنني أرى أن التحقيق العلمي المنظم الحديث الدقيق ، سيكون كفيلاً

بالإمام بمراحل هذه الطريق واتجاهاتها ومواقعها سواء أكانت سهولاً أم جبلاً أم أودية أم ثناً في جبال . ومما يفتح لنا طريق هذا التفاؤل قول الحافظ ابن عبد البر الذي أوردناه في مستهل الفصل السادس : « ونهضوا - أي الرسول وصحبه - قاصدين على غير الطريق المعهودة ، وقد وصف بعض أهل السير مراحلهم يوماً فيوماً » .

كما فهمنا من دراسة هذه الطريق في أسفار السيرة النبوية وغيرها ، أن بعض منازل هذه الطريق مسلوكة أو عَرَفُوها بأنها تقع على طريق مكة - المدينة . ونرجو أن تكون « الخريطة التقريبية » المرافقة لهذا الكتاب والتي صممها مؤلفه عقب الاستئارة بعدد من المراجع ، مفتاحاً أو مناراً يلقي الضوء على طريق هذه الهجرة النبوية العظيمة .

## الفصل الخامس

# أحداث في طريق الهجرة



وقعت أحداث في طريق هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم نوردها  
فيما يلي :

### الحادث الأول :

قيام قريش بمسح الطرق الصادرة من مكة مسحاً تفتيشياً  
دقيقاً بغية الوصول الى مكمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوى  
اليه في جبل ثور وحول غاره . وقد بلغ من اهتمامهم باستكشاف مكان  
وجوده أن عَيَّنُوا لهذه المَهْمَةِ « قائف أثر » معروفاً . واختلف  
'كُتَّابُ' السيرة في اسمه فقال بعضهم : هو سُراقَة بن جعشم الكناني ،  
وقال آخرون : هو كرز بن علقمة . ويرى ابن كثير حل هذا الاختلاف  
بأنه « يحتمل أن يكونا جميعاً اقتفيا الأثر » (١) .

وقد باءت مساعيهم في العثور على الرسول ، بالاخفاق الذريع ،  
فعادوا بِخُفْيٍ 'حنين' ، على ما هو مذكور في القرآن الكريم ، وفي كتب  
الحديث النبوي والسيرة النبوية ، وفي التاريخ ، وكتب الأدب  
والبلديات .



### من أحاديث الغار

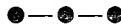
رَوَوْا أن العنكبوت نسج بيته على فم غار جبل ثور ، وأن حمامة  
أو حمامتين باضت أو باضتا على نسج العنكبوت ، وجعلت أو جعلتا  
ترقدان على بيضهما ، امعاناً في حجب أنظار المعقبين عن رؤية من بالغار  
.. كما ذكروا أن الله أنبت على باب الغار شجرة التَّراءَةِ - إحدى  
أغلاث الشجر - لتسهم في المَهْمَةِ التي قام بها العنكبوت والحمام .  
وكان قصارى هِمِّ قريش أن تحبط هذه الهجرة ، وأن تقبض على  
رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وتقبض معه على صاحبه رضي الله

(١) السيرة النبوية لاسماعيل بن كثير ص ٢٤١ و ٢٤٢ ج ٢ ط. مطبعة عيسى البابي الحلبي .

عنه ، وقد أمنت في حبك هذا التدبير ، فخصصت ( قائفاً ) يتبع الأثر حتى اذا وقف على باب الغار الذي حمى الله 'رسوله' وصاحبه من أن يراهما أعداؤهما فيه ، وهما منهم قيد خطوة ، قال القائف عندئذ : هنا انقطع الأثر ، فعادت قريش وأرصادها القهقري مخففين في كشف مكان الرسول وصاحبه وهما منهم قاب قوسين أو أدنى .

وكان أبو بكر رضي الله عنه قد أحس بالخطر المائل في انفتاح الغار ، وفي قربيه جداً ممن يتعقبونهما من قريش عند اقترابهم من بابه ، فقال والرسول يسمع : لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا .. وقد علق الامام السهيلي في كتابه : ( الروض الأنف شرح سيرة ابن هشام ) على قول أبي بكر هذا بقوله : « وتدبر قوله : » تحت قدميه « لترى أنهم كانوا قيد 'خطوة' أو نصفها من باب الغار » (٢) وعندئذ أجابه الرسول بقوله : « ما ظننك يا أبا بكر باثنين ، الله ثالثهما ؟! » وبهذه الاجابة العظيمة اطمأنت نفس أبي بكر وهو في جوف غار ثور .

والحق أن أبا بكر رضي الله عنه كان شديد الانزعاج لانحصارهما في جوف الغار ، ولعلمه أو رؤيته قريشاً وهم قرييون من باب هذا الغار .. وبخاصة عندما رأى القائف الذي كانت مهمته 'تتبع' أثرهما في هذا المكان بالذات .. ويضيف 'كتّاب' السيرة النبوية أن أبا بكر قال مضيفاً الى قولته السابقة التي هي : ( لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا ) قال مضيفاً الى ذلك ، والحزن يعصر قلبه الرقيق : ( ان 'قتلت' - بضم القاف وكسر التاء وسكون اللام بعدها تاء مضمومة في الآخر - فانما أنا رجل واحد ، وان 'قتلت' - بضم القاف وكسر التاء وسكون اللام بعدها تاء مفتوحة : ضمير المخاطب - أنت هلكت الأمة ) . فعندئذ قال له رسول الله : ( لا تحزن ان الله معنا ) .



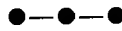
(٢) الروض الأنف شرح سيرة ابن هشام لعبد الرحمن السهيلي ( ٥٠٨ - ٥٨١ هـ ) ج ٤ ص ٢١٣ طبع دار الكتب المدينة بمصر .



## القرآن يتحدث عن مؤامرة قريش و'يشيد' بحداث الغار وبحديثه

تَحَدَّثَ القرآن الكريم عن المؤامرة الخطيرة التي حاكتها ندوة قريش من أجل احباط هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، الى المدينة ، وأشاد بحداث الغار وبحديثه فقال : ( **الَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ** ) اذ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، ثَانِي اثْنَيْنِ اذ 'هما في الغار اذ يَقُولُ' لَصَاحِبِهِ : لا تَحْزَنْ ، اِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَ وَهَمَّ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ) . سورة التوبة « الآية ٤٠ » .

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى : « اذ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ » أي عام الهجرة لما همَّ المشركون بقتله أو حبسه أو نفيه فخرج منهم هارياً ، صاحبه صديقه وصاحبه أبو بكر ابن أبي قحافة فلجأ الى غار ثور بثلاثة أيام ، ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم ، ثم يسيروا نحو المدينة ، فجعل أبو بكر يجزع ، أن يَطَّلَعَ عليهم أحد ، فيخلص الى الرسول عليه الصلاة والسلام منهم أذى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم 'يَسْكُنُهُ وَيُثَبِّتُهُ ويقول : يا أبا بكر . ما ظَنُّكَ باثنين الله ثالثهما ؟ « (٣) » .

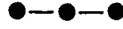


### أبو بكر يحزن في الغار

ومما 'روي أيضاً من حديث الغار أن أبا بكر رأى ما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم من التعب ، وكونه في ضيقة الغار ، مع فرقة الأهل ووحشة الغربة ، وكان أرقَّ الناس على رسول الله ، وأشفقهم عليه ، فحزن لذلك ، وقال : نظرت الى قدمي رسول الله في الغار ، وقد

(٣) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٠٢ ط. دار الاندلس بيروت سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .

تقطرتا دماً ، فاستبكيت ، وعلمت أنه عليه السلام لم يكن تعود الحفاء  
والجفوة (٤) .



### الحادث الثاني :

تَتَبَّعُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ جَعْشُمٍ الْكِنَانِيُّ الْمَدَلْجِيَّ لِلرَّسُولِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعِيًّا وَرَاءَ ظَفَرِهِ بِالْجَائِزَةِ الْكَبْرَى الَّتِي وَضَعَتْهَا  
قَرِيشٌ لِمَنْ يَكْرُدُّ الرِّسُولَ الْكَرِيمَ عَلَيْهِمْ مِنْ هَجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ .

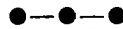
وكان سُرَاقَةُ قد تحلب ريقه للحصول على تلك الجائزة الثمينة  
المُغْرِيَةِ ، فعزم على ملاحقة الرسول والعودة به حياً هو ومن معه إلى  
قَرِيشٍ .. ولندعه يتحدث بنفسه عن نفسه حيال هذه المَهْمَةِ الَّتِي  
اندفع إليها اندفاع المغامر الطامع الطامح .. يقول سُرَاقَةُ وهو يروي  
قصته من الألف إلى الياء ، ويلوح جلياً أنه قصَّ ذلك بعد إسلامه :

« لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً إلى المدينة  
جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم . قال ( سُرَاقَةُ ) : فبينما أنا  
جالس في نادى قومي إذ أقبل رجل منا ، حتى وقف علينا ، فقال : « والله  
لقد رأيتُ رَكْبَةً ثَلَاثَةَ مِثْرَواتٍ عَلَيَّ أَنْفًا ، اني لأراهم محمداً  
وأصحابه . قال : فأومأت إليه بعيني أن اسكت ، ثم قلت : انما هم  
بنو فلان يبتغون ضالة لهم ، قال : لعله ! ثم سكت ، قال ( سُرَاقَةُ ) :  
ثم مكثت قليلاً ، ثم قمت فدخلت بيتي ، فأمرت بفرسي ، فقيدت لي إلى  
بطن الوادي ( وادي مكة ) وأمرت بسلاحي ، فَأَخْرَجَ لِي مِنْ دُبُرِ  
حجرتي (٥) ثم أخذت قداحي فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذي أكره :  
( لَا يَضُرُّهُ ) قال : فأبيت إلا أن أتبعه ، قال : فركبت في أثره ،  
فبينما فرسي يشتد بي ، عثر بي فسقطت عنه قال : فقلت ما هذا ؟ .

(٤) الروض الأنف ص ٢١٣ ج ٤ .

(٥) يبدو من هذا القول إن الخروج من ظهور المنازل كان أمراً متعارفاً غير مستنكر لدى المجتمع العربي  
القرشي حينذاك فيمن يزمعون اخفاء تحركاتهم عن عيون الناس ، لأسباب أمنية .. وهذا سُرَاقَةُ يصرح  
باخراج سلاحه من ظهر حجرتة لذلك السبب .

قال : ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذي أكره : ( لا يضره ) قال : فأبيت الا أن أتبعه ، فركبت في أثره ، فلما بدا لي القوم ورأيتهم ، عثر بي فرسي ، فذهبت يداه ، في الأرض ، وسقطت عنه ، ثم انتزع يديه من الأرض ، وتبعهما دخان كالاعصار . قال : فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني ، وأنه ظاهر . قال : فناديت القوم ، فقلت : أنا سراقه بن جعشم : انظروني أكلمكم ، فوالله لا أريبيكم ، ولا يأتیکم مني شيء تکرهونه ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : « قل له : ما تبتغي منا ؟ » قال : فقال بذلك أبو بكر ، قال قلت : « تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينك » قال : « اكتب له يا أبا بكر » قال : فكتب لي كتاباً في عظم أو في رقعة أو خزفة ، ثم ألقاه اليّ ، فأخذته فجعلته في كنانتني ، ثم رجعت فسكت ، فلم أذكر شيئاً مما كان ، حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف ، خرجت ومعني الكتاب لألقاه ، فلقيته بالجرانة ، قال : فدخلت في كتيبة من خيل الأنصار ، قال : فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون : اليك اليك ، ماذا تريد ؟ قال : فدنوت من رسول الله ، وهو على ناقته ، والله لكأني أنظر الى ساقه في غرزه - راحله - كأنها 'جمّارة' ، قال : فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت : يا رسول الله ، هذا كتابك لي ، أنا سراقه بن جعشم ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوم وفاء وبر ، أدنه ! » قال : فدنوت منه ، فأسلمت ثم تذكرت شيئاً أسأل رسول الله عنه فما أذكره ، الا أنني قلت : يا رسول الله ، الضالّة من الابل تغشى حياضي ، وقد ملأته لابل ، هل لي من أجر في أن أسقيها ؟ قال : نعم ! في كل ذات كبد حَرّى أجر ، قال : ثم رجعت الى قومي فسُقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صدقتي « (٦) .



هذا ويصف ابن الأثير الأرض التي لحق فيها سراقه بن جعشم ،

(٦) سيرة ابن هشام ص ١٣٤ و ١٣٥ ج ٢ ط . مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ١٣٦٠ هـ = ١٩٤٠ م .

النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن معه في رحلة الهجرة الى المدينة ،  
بقوله : « فلحقهم وهم في أرض صلبة » (٧) وهذا القول قد يحمل براعم  
تحديد ذلك الموقع اذا رفته قرائن أخرى كشافة .



### بعض ملابسات قصة سراقَة

تحدث السهيلي في كتابه « الروض الأنف » شرح سيرة ابن هشام  
بأن سراقَة بعد عودته من رحلته المخفقة ، الى مكة لأمه أبو جهل حين  
رجع بلا شيء ، فقال سراقَة وكان شاعراً :

أبا حكم والله لو كنت شاهدا	لأمر جوادي اذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا	رسول ببرهان فمن ذا يقاومه ؟
عليك بكيف القوم عنه فأنني	أرى أمره يوماً سبتبدو معالمه
بأمر يود الناس فيه بأسرهم	بأن جميع الناس طراً يسالمه (٨)

وأقول : ان تكن نسبة هذه الأبيات الى سراقَة بن جعشم صحيحة ،  
فهذا أمر عجب ، وما أراها كذلك لأسباب جوهرية ، منها : أن سراقَة لم  
يعلن اسلامه الا بعد فتح مكة على ما رواه ابن اسحق حسب ما مر  
بنا آنفاً .

ثم كيف يتحدى سراقَة أبا جهل في مكة ، عقب الهجرة بعد اخفاقه  
في اعادة الرسول الى قريش ثم يدعو أبا جهل الى اتباع محمد صلى الله  
عليه وسلم وهو يعلم بأنه ألد خصومه ، ومن أقوى عتاة مشركي  
مكة . ثم لا يقوم أبو جهل بأي رد على هذه الجرأة وهذا التحدي ، فلا  
ينال سراقَة بأي أذى ، ولا يحصل عليه أي ضرر من قريش ؟ وقد  
علموا بأنه قد خرج من دينهم في ظرف كان النبي صلى الله عليه وسلم  
سائراً في طريقه الى بلد المنعة خارج مكة ، يدين له بعض العرب بالرسالة

(٧) راجع كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير ص ١٠٥ ج ٢ ط. دار صادر بيروت .

(٨) الروض الأنف ص ٢١٧ ج ٤ .

والطاعة .. ومنها : أن نسج الأبيات ركيك ، وتبدو عليها آثار الصنعة والتوليد .. ومنها : أن اقدمه على اعلان اسلامه وطلبه جهراً من أبي جهل أن يكف عن النبي أذاه ، ويزجر القوم عن عداوته - لو حدث هذا لكان له عقابيل سيئة على سراقه لا محالة ، يرويها 'كتّاب' السيرة والأخبار .. ويشيدون بموقفه مثل ما أشادوا بمواقف من قام بجهر اسلامه في مكة قبل الهجرة وأثناءها .

وعلى كل فان تسمية الأبيات لأبي جهل ، بأبي حكم ، ربما كان فيها الشاعر - لو صحت نسبة الأبيات اليه - مجاملاً لأبي جهل ومتلطفاً به لعله يتأثر من كلامه ونصحه له ، فلا يبطش به . وقد ألغى الاسلام هذا اللقب وسماه على واقع 'عُتُوِّهِ' وعمق جهله : « أبا جهل » . وذلك في حياة أبي جهل ومنذ صدر الاسلام . وقد تحدث به الشعر العربي ، ففي شعر حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول عليه السلام ما يثبت ذلك قال :

سماه معشره أبا حَكَمٍ      والله سماه « أبا جهل » (٩)  
وتبّ ابننا ربيعة اذ أطاعا      ( أبا جهل ) لأ' مهمّا الهبول (١٠)

وقال في غزوة بدر التي قتل فيها أبو جهل فرعون هذه الأمة :

فقدارنا أبا جهل صريعا      و'عتبة قد تركنا بالمجبوب (١١)

والمجبوب هي الأرض الغليظة ، ويأصد بها ( أرض معركة بدر الكبرى ) التي وقعت فيها معركة انتصار الاسلام الأولى ، وهي بالفعل أرض غليظة كما هو مشاهد حتى الآن .



(٩) ديوان حسان ص ٣٤٤ ط. المطبعة الرحمانية بمصر و ص ١٥٨ ج ١ ط. دار صادر بيروت .

(١٠) نفس المصدر والطبعة ص ٣٤١ و ١٥٨ ط. دار صادر بيروت .

(١١) معجم ما استعجم للبكري ، من ص ٩٥٥ الى ص ٩٥٧ ج ٣ ط. مطبعة التاليف والترجمة والنشر بمصر سنة ١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م .

### الحادث الثالث :

النزول' على أم معبد في خيمتيها المنصوبتين بين 'قديد والمشكل في احدى طرق المدينة الذاهبة من الطريق الذي يمر بسرف بعد مكة الى مَر ، فعُسفان ، ثم الى قديد ، فالمشلل ، وبينهما ثلاثة أميال ، ثم الى 'كَلِيَّة ، فالجحفة ، وإلى السقيا ، ووادي العباييد الذي هو القاحة فيما يقول به البكري ثم الى بئر الطلوب ، وهناك طرق أخرى متشعبة لم يذكر فيها طريق الهجرة الا في مواضع معدودة (١٢) .



وقد ذكر أبو اسحاق الحربى الطريق بين المدينة ومكة مبتدئاً من العقيق ومنتهياً بالتنعيم . وبمقارنتنا بين ما أورده الحربى وما أورده عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي اتضح لنا أن الطريق الذي أورده الحربى مجموع من بعض الطرق الواردة في معجم البكري . ويلاحظ أن الحربى من أهل القرن الهجري الثالث ، ولد سنة ١٩٨ هـ وعاش في القرن الثالث الهجري ، والبكري من أهل القرن السابع الهجري ، فهو متأخر عن الحربى بأربعة قرون ، وربما حدث تنوع واختلاف في الطرق خلال هذه المدة المديدة ، وقد وافق البكري الحربى في اعتبار بداية الطريق من المدينة الى مكة وذلك طبقاً لمسيرات حجاج المدينة ومصر والمغرب والشام الى الحج .



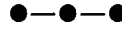
هذا ولأم معبد الخزاعية هذه حديث شائق في قصة طريق الهجرة النبوية الكريمة ، أفاض فيه بعض كتاب السيرة النبوية وفصلوا وقائعه تفصيلاً جميلاً ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم مَرَّ على خيمتيها اللتين كانت تنزل فيهما بين قديد والمشلل . وقديد كانت احدى منازل قبيلة خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم المخلصين ، وكانت أم معبد ( عاتكة بنت خالد ، احدى بنى كعب من خزاعة ) امرأة

---

(١٢) نفس المصدر والطبعة ص ١٧ .

بَرْزَة ( أي طاعنة في السن : تبرز للرجال ) جلدة ، تحتبي بفناء القبة ،  
ثم تسقي وتطعم . فسألوها لحماً وتمراً ، ليشتروه منها ، فلم يصيبوا  
عندها شيئاً ، وكان القوم يقيمون في قديد ، 'مرملين' ، 'مشتين' ( أو )  
'مسينتين' (١٣) أي (مجدبين) . وأرى أن هذه الكلمة أقرب الى الانسجام  
مع أسلوب القصة ، وقد كان ظرف هجرة الرسول عليه السلام فصل  
الصيف ، بدأ بها في يوم الاثنين غرة شهر ربيع الأول من ( السنة الأولى  
للهجرة ) الموافق ١٣ سبتمبر ٦٢٢م وكان دخوله قرية قباء إحدى  
مداخل المدينة المنورة وضواحيها ، من الجنوب ، على ما يقوله محمد  
مختار ، في ٨ ربيع الأول من ذلك الشهر العربي (١٤) .

وهذا الذي يقول به محمد مختار لا يتفق في شطره الثاني مع ما  
جزم به ابن اسحق ، من أنه صلى الله عليه وسلم خرج أول يوم من ربيع  
الأول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الأول (١٥) .



وبعد ما نزل الرسول بخيمتي أم معبد الخزاعية في وادي قديد نظر  
الى شاة في كسر الخيمة ، فقال : ( ما هذه الشاة يا 'أم' مَعْبَد ؟ ) قالت :  
شاة خلفها الجهد عن الغنم ، فقال : ( هل بها من لبن ؟ ) قالت : هي  
أجهد من ذلك . قال : « أتأذنين لي أن أحلبها ؟ » قالت : بأبي أنت  
وأمي ، ان رأيت بها فاحلبها ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فمسح بيده ضرعها ، وسمّى الله ، ودعا لها في شاتها ، فتفاجت (١٦)  
عليه ، ودَرَّتْ واجترت ، ودعا باناء بربض الرهط ، فحلب فيه ثجاً ،

(١٣) ربما نشأ هذا اللبس من كتابة الكلمة هكذا : ( مسس ) بدون نقط فتصبح قراءتها على الوجهين :  
( مشتين ) و ( مسنتين ) ولها أمثال كثيرة فيما كتب قبل عهد وضع النقط على الحروف .

(١٤) التوقيفات الالهامية في مقابلة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ، تأليف اللواء  
المصري محمد مختار باشا ص ١ ط : المطبعة الأميرية ببولاق مصر سنة ١٣١١ هـ .

(١٥) الروض الأنف للسهيلى ص ٧ ج ٢ ط : المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ ، وتعليقات  
عبد الرحمن الوكيل على كتاب الروض الأنف شرح السيرة النبوية لابن هشام ص ٢١١ ج ٤ ط : دار الكتب  
الحديثة بمصر .

(١٦) فتحت رجليها للحلب .

حتى علاه لبنها . وفي رواية أخرى : حتى علتة الرغوة ، أو : حتى علاه البهَاءُ - بريق الرغوة - ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رويوا ، ثم شرب آخرهم صلى الله عليه وسلم ، ثم أراضوا - أي كرروا الشرب حتى بالغوا في الارتواء - ثم حلب فيه ثانية ، بعد بدء حتى ملأ الاناء ، ثم غادره عندها ، ثم بايعها - يعني على الاسلام - ثم ارتحلوا عنها . فما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق آعنْزاً عجافاً يتَساوكنَ - يتمايلن من شدة ضعفهن - هزلي ، لانقى بهن ، فلما رأى أبو معبد اللبَنَ عجب وقال : من أين لك هذا يا أم معبد والشاة عازب حيال ، ولا حَلُوبَ في البيت ؟ قالت : لا والله الا أنه مر بنا رجل مبارك ، من حاله كذا وكذا ، وقال : صفيه لي يا أم معبد ، قالت : رأيته رجلاً ظاهر الوضاعة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تبعه ثلجة - عظم البطن - أو : نحلة - أي ضعف وصغر - ولم 'تزر' به صعلة - أي صفر الرأس - وسيم قسيم ، في عينيه دمع ، وفي أشفاره غطف ( أو ) وطف - أو عطف : الشك من أبي محمد بن مسلم - الغطف والعطف والوطف - طول شعر أشفار العين حتى تنعطف - وفي صوته صحل - الببح - وفي عنقه سطع - اشراف وطول - وفي لحيته كثائة ، أحور ، أكحل ، أزج ، أقرن ، شديد سواد الشعر ، ان صمت فعليه الوقار ، وان تكلم سما وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد ، وأحسنه وأحلاه من قريب ، 'حلو المنطق ، فصل لا نزر ولا هذر ، كأن منطقهم خرزات نظمن ، (أو) أربعة خرزات 'نظم' تحدرن ، لا بائن من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرأ ، وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به . ان قال أنصتوا له ، وان أمر تبادروا الى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا معتد ، ( أي غير ظالم ) .. قال أبو معبد : هذا والله صاحب قريش الذي 'ذكر' لنا من أمره ما 'ذكر' ، بمكة ، لقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن ان وجدت الى ذلك سبيلاً .



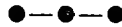
يقول محقق الكتاب عبد الرحمن الوكيل : ( نقلت البحث من شرح



السيرة لأبي ذر الخُشَينِي ( ص ١٢٦ وما بعدها ) مراجعا على ص ٤٦٦  
ج ١ الخصائص للسيوطي ط . دار الكتب الحديثة . و ص ١٣٩ ج ٢ زاد  
المعاد لابن القيم ) .. ويقول أيضاً محقق كتاب « الروض الأنف »  
عبد الرحمن الوكيل ، في حديث أم معبد انه : ( ينم عن أسلوب  
أدبي ممتاز ) ( ١٧ ) .

والحقيقة الماثلة للعيان أن حديثها حديث أدبي رائع ذو محاسن  
جمة ، وبلاغة سنية ، من نواح عديدة ، ففيه اجادة لوصف  
الأحداث الباهرة حتى لكأنك تشاهدها معها من كُثب ، وذلك عند قدوم  
الرسول عليه السلام الى منزلها ، مستضيفاً . وفيه رونق جذاب وروعة  
تتمثل في وصفها للرسول خلقاً وخلقاً . فقد استجمعت صفاته المنيفة  
الشريفة في الساعات المحدودة التي أقام فيها بخيمتها . وفيه بلاغة  
ظاهرة في وصفها لمعاملة من كانوا معه له ، وفي منزلها . وهكذا ثبت بما  
لا يقبل الريب أن ذهن هذه الأعرابية الصحابية الكهلة وبصرها كانا  
نفّاذين عبقريّين سريعي الالتقاط والاستيعاب لما وقع في دائرتيهما ،  
جيدي التصوير لكل ما يمر بهما من أحداث وشؤون .

هذا وفي رسالة من عاتق بن غيث البلادي أن مكان خيمتي أم معبد  
يعرف اليوم بأرض أم معبد بأسفل وادي قديد ، جنوب قرية صعب  
على ١١ كيلومتراً ، وشمال مكة على ٢٧ كيلاً يمين الاسفلت .



### تكملة قصة أم معبد

كان أمر رسول الله وصاحبه ومن معهما في هجرتهم الى المدينة قد  
خفي على جماعة المسلمين الذين بقوا بمكة بعد هجرة الرسول منها الى  
المدينة ، ومنهم أسماء بنت أبي بكر الصديق ، ولم يدروا أين توجهوا ،  
وماذا حل بهم بعد فراقهم مكة ، لقد استبد بهم الخوف والقلق حتى مرّ

(١٧) راجع هامش الصفحة ٢٢٢ من شرح الروض الأنف ج ٤ ط : دار الكتب المدينة بمصر .

هاتف بمكة يسمعون صوته ولا يرونه وهو ينشد أبياتاً شعرية رصينة، يروى فيها قصة أم معبد مضيضة الركب النبوي في منزلها بقُدَيْد ، ويتحدث عن الطريق الذي سلكوه الى المدينة . ويبشر أصحابه المتخلفين بمكة ، بنجاح هجرتهم .

قالت أسماء راوية قصة هذا الهاتف المسموع غير المرئي : ( فلما سمعنا قوله عرفنا أن وجهه كان الى المدينة (١٨) وهذه هي الأبيات :

جزى الله رب الناس خير جزائه	رفيقين حلا خيمتي أم معبد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم	ومقعداً للمؤمنين بمرصد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا	فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيا لقُصَي ما زوى الله عنكم	به من فعال لا يجازى وسؤدد ؟
سلوا أختكم عن شاتها وانائها	فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتَحَلَّبت	له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهناء لديها بحالب	يردها في مصدر ثم مورد

قال 'كتاب' السيرة النبوية : ان حسان بن ثابت الأنصاري ( شاعر الرسول ) صلى الله عليه وسلم ، لما بلغه شعر هذا الهاتف وهو في المدينة قال يجيبه ويؤيده فيما هتف به ، ويندد بقريش ، وكان ذلك فيما يبدو من فحوى شعره بعد وصول النبي الى المدينة في هجرته المباركة على العالمين :

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم	وقد سر من يسري اليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم	وحل على قوم بنور مجد
هداهم به بعد الضلالة ربهم	وأرشدهم .. من يتبع الحق يرشد
وهل يستوى ضلال قوم تسكعوا	عمى ، وهداة يهتدون بمهتد ؟
لقد نزلت منه على أهل يثرب	ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله	ويتلو كتاب الله في كل مسجد
وان قال في يوم مقالة غائب	فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد

(١٨) الكامل في التاريخ لابن الأثير علي بن أبي الكرم ص ١٠٦ ج ٢ ط : دار صادر بيروت .

واذا كان لمثلي أن يقول رأييه في قصيدة حسان بن ثابت رضي الله عنه ، فانه يبدو لي من نصوص أبياتها ، أنه قالها عقب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة لا قبلها ، وذلك أنه ينص فيها على أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حل في المدينة اذ يقول :

تَرَ حَلَّ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عَقُولُهُمْ      وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بَنُورٌ مُجَدِّدٌ  
هَدَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ      وَأَرْشَدَهُمْ مِنْ يَتْبَعِ الْحَقُّ يَرْشُدُ

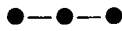
واذ يقول أيضاً :

لَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ إِلَى أَهْلِ يَثْرِبَ      رِكَابٌ هَدَى حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعَدِ



### نسب أم معبد وذويها

واسم أم معبد هو عاتكة . (وأم معبد كنية لها) ونسبها في رواية: بنت خالد بن منقذ الخزاعي ، ولها أخ من أبيها اسمه 'حبيش' وهو صحابي أيضاً ، ولها من الولد ثلاثة هم: معبد ونضرة و'حنيدة' . واسم زوجها المكنى بأبي معبد : أكثم بن عبد العزيز بن معبد بن ربيعة بن أصرم بن حبيش « راجع السيرة النبوية لابن كثير ص ٢٥٧ ج ٢ » .



### نسب خالد الخزاعي والد أم معبد في رواية ثالثة

واليك اسماً آخر لخالد ونسباً آخر له ، فهو : خنيف — بالتصغير — ابن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن حبيش — بالتصغير أيضاً — ابن حزام ابن 'حبشية' بن كعب بن عمرو ، وعمرو هذا هو أبو خزاعة كلها . ويختلف اسم والد خالد عما ورد آنفاً في رواية الاصابة للحافظ ابن حجر : فهو خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن حبيش بالتصغير بن حرام بن 'حبشية' بن كعب بن عمرو . وهذه رواية رابعة ، لمسلسل نسب خالد والد أم معبد .

## بين تضعيف سند قصة أم معبد وتوثيقه

وعلى كثرة رواة قصة أم معبد فقد ضعف سندها الذي رويت به ، وقد أخرج بعضها كل من البغوي وابن شاهين ، وابن السكن ، وابن منده ، والطبراني وغيرهم من طريق صرام بن هشام بن حبيش عن أبيه حبيش بن خالد ( وحبيش هذا هو أخو أم معبد وهو صحابي ) كما قدمنا ، وبعضها في تاريخ الطبري على ما أسلفناه .

ولم يصرح في رواية البغوي ومن ذكرهم بعده بذكر الجني وإنما قيل في روايتهم : « فأصبح صوت بمكة عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه » ولكن غرام الرواة بالجن جعلهم يغمون بذكرهم وراء كل شأن عجيب (١٩) .

هذا وقد أيد ابن عبد البر قصة أم معبد ووثقها في كتابه (الدرر في اختصار المغازي والسير) (٢٠) .

وقد ترجم الحافظ ابن حجر العسقلاني لأم معبد في « الاصابة » كما ترجم لخالد الأشعر والد أم معبد ترجمة موجزة ( مادة خالد ) . وذكر له روايته لحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم .

كما ترجم الحافظ ابن عبد البر لخالد أيضاً فقال في ذكر أسماء الصحابة الذين تسموا باسم ( خالد ) : ( خالد الأشعري - الأشعر ) الخزاعي ( الكلبي ) ( يبدو أن صحته : الكعبي ) . وقد اختلف في اسم أبيه على ما قدمناه . وقال الواقدي : ' قتل مع ' كرز بن جابر بطريق مكة عام الفتح (٢١) .



## الحادث الرابع :

اسلام ' بريدة الأسلمي . وهو : بريدة بن الحصيبي بن عبد الله بن

(١٩) هوامش الروض الأنف ، لعبد الرحمن الوكيل ص ٢٢١ ج ٤ .

(٢٠) الدرر في اختصار المغازي والسير ، لابن عبد البر ص ٨٩ طبع القاهرة سنة ١٣٨٦ هـ .

(٢١) الاستيعاب ، لابن عبد البر ص ٤١٢ ذ ٤١٣ ج ١ ط : مطبعة السعادة بمصر .

الحارث بن الأعرج ، و'يكنى أبا عبد الله ، وقيل : يكنى أبا سهل .  
وقيل أبا الخصيب ، وقيل : يكنى أبا ساسان ، والمشهور : أبو عبدالله .  
أسلم 'بريدة قبل بدر ، ولم يشهدا ، وشهد الحديبية ، فكان ممن بايع  
بيعة الرضوان تحت الشجرة . وحينما هاجر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، قبل ذلك من مكة الى المدينة فانتهى الى الغميم أتاه بريدة بن  
الخصيب فأسلم هو ومن كان معه ، وكانوا ثمانين بيتاً فصلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم العشاء ، فصلوا خلفه ، ثم رجع بريدة الى قومه  
وقد تعلم شيئاً من القرآن ليلتئذ ، ثم قدم على رسول الله . . بعد 'أحد  
. . فشهد معه مشاهده ، وشهد الحديبية (٢٢) .

ويبدو جلياً أن سبب عدم شهود بريدة لغزوة بدر هو رجوعه الى  
قومه أثناء الهجرة النبوية بعد أن أسلم ، وبقاؤه بين ظهرائهم مسلماً  
الى ما بعد غزوة أحد ، ومن ثم شهد المشاهد التي تلت غزوة أحد مع  
الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن حسن حظ 'بريدة أنه أتى النبي عليه السلام في طريق  
هجرته وهو في الغميم (٢٣) وكان اسلامه على يديه ، وتعلم منه شيئاً  
من القرآن ، ويضاف الى هذه المناقب اسلام قومه وهم - زهاء ثمانين  
بيتاً - اذ ذاك ، ولا بد أن رجوعه الى قومه ومكثه لديهم الى ما بعد  
غزوة أحد يعود الى اطمئنانه بالايمان وربما يعود مع ذلك الى ارشاده  
لقومه المسلمين . . فكان بريدة الأسلمي أحد الصحابة الأجلاء الذين  
أسهموا اسهاماً فعلياً في نشر الاسلام في بلاد العرب والعالم ، كما أسلم  
قومه الأسلميون معه أثناء قدومهم معه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
ماض في طريق هجرته من مكة الى المدينة .

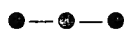
ويقول ابن عبد البر عن 'بريدة الأسلمي : انه كان من ساكني

---

(٢٢) الاستيعاب لابن عبد البر ص ١٧٣ و ١٧٤ ج ١ ط : مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ و « الغميم » :  
بفتح الغين المعجمة وكسر الميم : موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة أقطعه الرسول صلى الله عليه وسلم أوفي  
ابن مواله القبري وشرط عليه اطعام ابن السبيل والمنقطع وكتب له كتاباً في أديم أحمر .  
(٢٣) الاستيعاب ، لابن عبد البر ص ١٧٣ و ١٧٤ ج ١ ط : مكتبة المتنى ببغداد (بالأوفست) .

المدينة ثم تحول الى البصرة ثم خرج منها الى خراسان ، غازياً ، فمات بمرور ، في امرة يزيد بن معاوية وبقي ولده . وقد روى الحافظ ابن عبد البر حديثاً عن عبد الله بن 'بريدة الأسلمي هذا عن أبيه قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتطير ولكن يتفعل » .

وذكر الحافظ شاهداً على تفاؤل النبي وعدم تطيُّره أن بريدة كان ركب في سبعين راكباً من أهل بني سهم فتلقي النبي ، فقال له نبي الله : من أنت ؟ قال : أنا بريدة ، فالتفت الى أبي بكر فقال : « يا أبا بكر برد أمرنا واصلح » .. ثم قال : ممن أنت ؟ قلت : من أسلم ، قال لأبي بكر : « سلمنا » . ثم قال لي : من بني من ؟ قلت : من بني سهم ، قال : « خرج سهمك » . وروى البخاري عن محمد بن مقاتل عن معاذ بن خالد عن عبد الله بن مسلم الأسلمي من أهل مرو ، قال سمعت عبد الله ابن بريدة يقول : « مات والدي بمرور وقبر بالحصين وهو قائد أهل المشرق ونورهم ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( أيما رجل مات من أصحابي ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة ) . راجع المصدر السابق نفسه ص ١٧٥ و ١٧٦ .



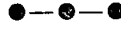
### الحادث الخامس :

عندما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه من القاحه في طريق هجرته الى المدينة وهبطا وادي العرج أبطاً عليهما بعض ظهرهم ، فحمل رجل من أسلم اسمه أوس بن عبد الله بن حجر ، رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل يقال له : « ابن الرداء » الى المدينة ، وبعث معه غلاماً يقال له « مسعود بن 'هنيدة » .

وقد كان هذا الرجل الذي حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل له ، وبعث معه غلاماً له حتى وصل المدينة ، من الأسلميين الذين أسلموا على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم .. أثناء هجرته الى المدينة .

وقد روى صخر بن مالك بن اياس بن مالك بن أوس بن عبد الله

ابن حجر ، وهو شيخ من أهل العرج . عن جده الأعلى أوس بن عبد الله ابن حجر أنه قال : مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر متوجهين الى المدينة ، بدوحات بين الجحفة وهرشى ، وهما على جمل واحد ، فحملهما على فحل ابله وبعث معهما غلاماً يقال له مسعود ، فقال له : اسلك بهما مخارم الطريق التى سماها ، ورجع الرسول مسعود الى سيده أوس بن عبد الله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مسعوداً أن يأمر سيده يسم الابل في أعناقها قيد الفرس .. قال صخر راوي الحديث : فهي سمتنا الى اليوم . وقد قيل في أوس : أوس بن حجر الأسلمي ، وقيل أبو أوس تميم بن حجر الأسلمي ، كان ينزل الجذوات من بلاد أسلم ناحية العرج ، وكلهم ذكره في الصحابة ، وقد قال فيه بعضهم : أوس بن حجر - بضمتين - كاسم الشاعر التميمي الجاهلي (٢٤) .



#### الحادث السادس :

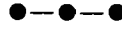
من أحداث طريق الهجرة ما رواه الامام أحمد بن حنبل بسنده عن مصعب بن عبد الله هو (٢٥) الزبير ، قال حدثني أبي عن قائد مولى عبادل قال : خرجت مع ابراهيم بن عبد الرحمن بن سعد حتى اذا كنا بالعرج أتى ابن سعد ، وسعد هو الذي دلّ رسول الله على طريق ركوبة - ثنية بين مكة والمدينة عند العرج - فقال ابراهيم : ما حدثك أبوك ؟ قال ابن سعد : حدثني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم ومعه أبو بكر ، وكانت لأبي بكر عندنا بنت مسترضعة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد الاختصار في الطريق الى المدينة ، فقال له سعد : هذا الغامر من ركوبة ، وبه لصّان من أسلم ، يقال لهما : المّهانان . فان شئت أخذنا عليهما .. فقال النبي : « خذ بنا عليهما » ..

(٢٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب للحافظ ابن عبد البر النمري القرطبي ج ١ ص ٨٢ ط : مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٢ هـ .

(٢٥) ربما كان هذا غلطاً مطبعياً أو نسخياً يبدو أن صحته هي ( ابن ) الزبير .. لأن ( عبد الله ) هي ( ابن ) الزبير ، وليس هو ( الزبير ) .. كما هو معروف .

قال سعد : فخرجنا حتى اذا أشرفنا ، اذا أحدهما يقول لصاحبه : هذا اليماني . . فدعاهما رسول الله ، فعرض عليهما الاسلام فأسلما . ثم سألهما عن أسمائهما ، فقالا : نحن المهانان ، فقال عليه السلام : « بل أنتما المكرمَان » ، وأمرهما أن يقدما عليه المدينة (٢٦) .

ويقول السهودي عن « ركوبة » هذه : انها بالفتح كحلوبة ، ثنية بين مكة والمدينة عند العرج على ثلاثة أميال منه لجهة المدينة . ونسب هذا القول الى الأسدي ، وبها ثنية الغائر (٢٧) .



وبوسعنا ان نأخذ فوائد طبيعية لبحثنا هذا عن طريق الهجرة ، من هذا الحادث ومن حديث سعد .

وأول هذه الفوائد : أن عبد الله بن أرقط على خبرته ومهارته في معرفة الطرق بين مكة والمدينة ، وارتضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه أن يقوم بمهمة دلالتهما في طريق هجرته فانه لم يكن الدليل الوحيد بل شاركه في الدلالة سعد أبو عبد الرحمن راوي الحديث المشار اليه آنفاً . ولعل السبب في ذلك يعود الى فحوى المثل العربي القائل : « أهل مكة أدرى بشعابها » . فسعد هذا من أهل هذه المنطقة التي فيها الطريق المختصر الى المدينة ، وسعد على كل حال أخبر بها وبمسالكها ، فأقره الرسول المصطفى على دلالاته الرشيدة الصائبة في هذا المكان ، وهكذا جِمدت دلالة ابن أرقط في هذا الجزء من الطريق .

وثاني هذه الفوائد : ما تحدث به راوي الحديث من أن الرسول عليه السلام أراد اختصار الطريق ، وليس من ريب في أن اختصار

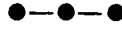
---

(٢٦) السيرة النبوية لأبي الفداء اسماعيل بن كثير ص ٢٦٥ و ٢٦٦ ج ٢ تحقيق مصطفى عبد الواحد ط : مطبعة عيسى الحلبي بمصر . وقولهما عن الرسول : هذا اليماني ، باعتبار أن مكة تقع الى جهة اليمن بالنسبة لقرهم في شمالها ، ولا يزال هذا مستعملاً لدى البادية حتى اليوم .  
(٢٧) وفاة الوفا ص ٣١٣ و ٣٦٩ ج ٢ الطبعة الأولى بمصر سنة ١٣٢٦ هـ راجع مادتي ركوبة ومدارج .



الطريق مطلب حميد ، لعدم اضاعة الوقت في سلوك الطريق الأطول ، وبخاصة ان هناك معقبين لهجرة الرسول ، من قريش .

وثالث الفوائد : أن تغيير الاسم القبيح للانسان المسلم الى اسم حسن هو أمر شرعهُ رسول الله مع هذين المسلمين ومع غيرهما .



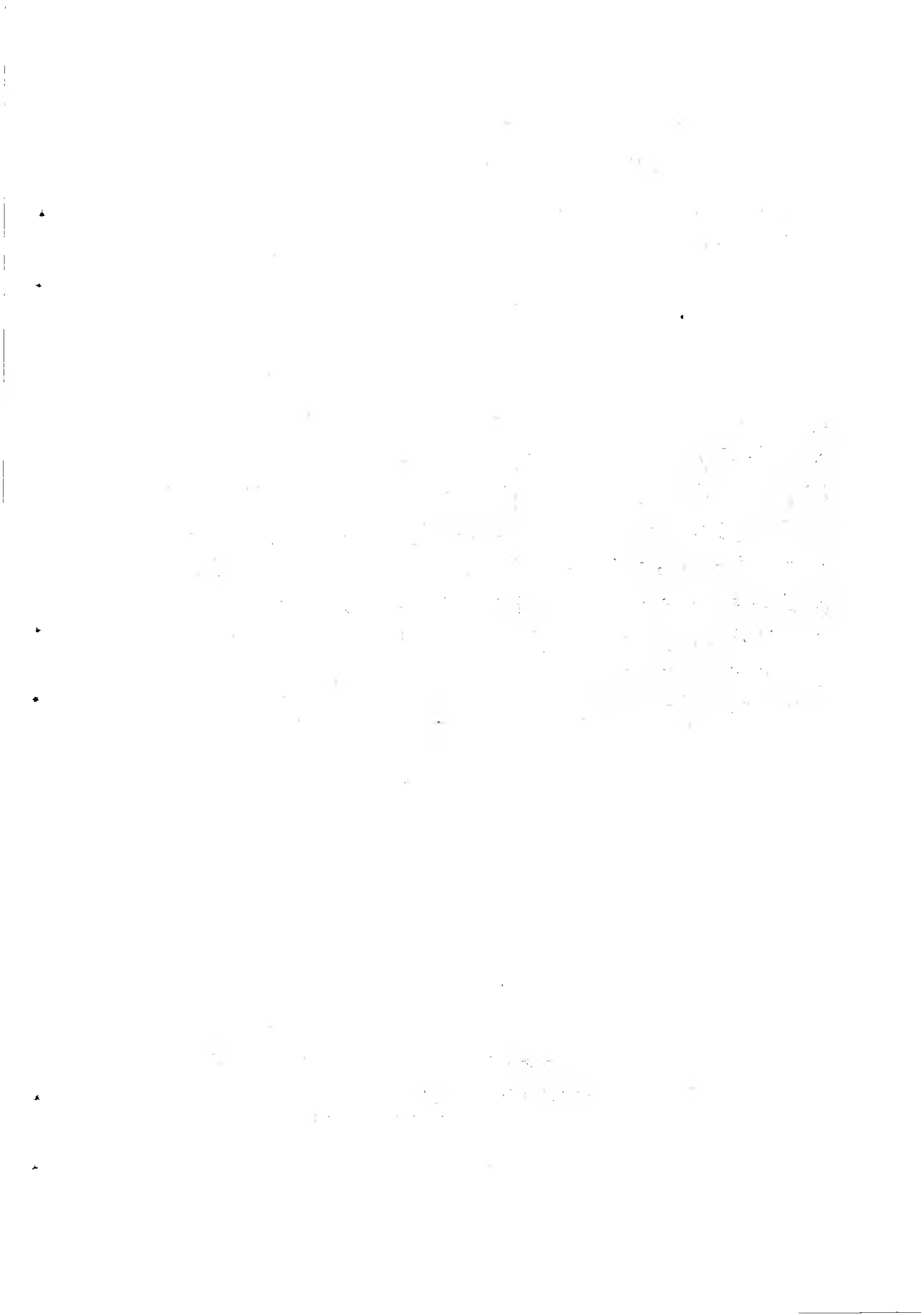
### الحادث السابع :

ذكروا من أحداث طريق الهجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي الزبير بن العوام ، ابن عمته صفية رضي الله عنهما وهو في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام فكسى الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسا أبا بكر ثياب بياض (٢٨) ، وهي التي دخلا بها المدينة .. بدليل ورود هذا الحديث نفسه في صحيح البخاري عن 'عروة بن الزبير' أيضاً ، فقد جاء في الحديث الذي أورده البخاري أن رجلاً من يهود أوفى على أطم من أطامهم لأمر ينظر فيه ، فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه 'مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا معاشر العرب هذا جَدُّكُمْ الذي تنتظرون !' (٢٩) .

---

(٢٨) السيرة النبوية لأبي الفداء اسماعيل بن كثير ص ١٤٩ ج ٢ .

(٢٩) صحيح الامام البخاري في باب الهجرة النبوية ص ٢٢٨ و ٢٢٩ ج ٢ طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر سنة ١٣٧٢ هـ الموافق ١٩٥٣ م .



## الفصل السادس

بِسْمِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ حَلِيفَةِ الرَّسُولِ (اللَّهُ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)



كانت قبيلة 'خزاعة التي منها أم معبد قد دخلت في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما شرطت قريش للرسول وشرط لهم أن من أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد رسول الله وعهده فليدخل فيه ، فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله وعهده ، وقد اغتنم بنو بكر 'حلفاء' قريش هذه الهدنة فَبَيَّتُوا خزاعة أخذاً بثأر كان لهم عليهم ، وذلك على ماء لهم يسمى ( الوثير ) وقد قتلوا رجلاً منهم وتجاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح ، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل ، مستخفياً ، حتى أجازوا خزاعة الى الحرم ، ومع ذلك لم يَكُفُّوا عن قتالهم ، وقد لجأت خزاعة في مكة الى دار بديل بن ورقاء ، ودار مولى لهم اسمه رافع . وبذلك نقضت قريش العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة ، وكانوا في عقد رسول الله وعهده ، وعندئذ خرج عمرو بن سالم الخزاعي أحد بني كعب قوم أم معبد مضيفه الرسول في 'قديد' ، في طريق هجرته الى المدينة ، خرج صوب المدينة ومضى حتى قدمها ، وكان ذلك مما هاج فتح مكة ، فوقف على الرسول وهو جالس في المسجد النبوي بين ظهراني الناس فقال شعراً :

يا رب اني ناشد محمدا	حلف ايينا وابيه الأتدا
نحن ولدناك فكنت ولدا	'ثمَّتْ أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرأ ايـدا	وادمع عبدا الله ياتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا	ان سيم خسفا وجهه تربدا
في فيلق كالبجر يجري مزبدا	ان قريشا اخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا	وجعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا ان لست ادعو احدا	وهم اذل واقل عددا
هم بيئتونا بالوثير هجدا	وقتلونا ر'كعا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نِصرت يا عمرو بن سالم »  
ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان - أي سحب - من السماء ،

فقال : « ان هذه السحابة لَتَسْتَهْلُ بنصر بني كعب » (١) .



وهكذا نرى الشاعر الخزاعي عمرو بن سالم قد أحسن طريقة عرضه - شعراً - لقضية مباغثة قبيلة بني بكر لهم في عقر دارهم ، ونصرة قريش لهم بعد أن عاهدوا الرسول على الهدنة ، وذلك باسهامهم خفية مع بني بكر في قتال خزاعة ليلاً وبالحرَم . وقد كان من براعة استهلال عمرو بن سالم لأبياته البليغة التي عرض فيها شكوى قومه المظلومين قوله في مطلع أبياته الرجزية المذكورة آنفاً :

يا رب انى ناشد محمدا	حلف أبينا وأبيه الأتلا
نحن ولدناك فكنت ولدا	'ثمتَ أسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرأ ايذا ،	وادع عباد الله يأتوا مددا

كما كان بليغاً في عرضه لقصة نقض قريش المشركة لميثاقها مع الرسول بنصرتها خفية لبني بكر حلفائهم ، على خزاعة حلفاء الرسول وذلك عندما قال :

ان قريشا أخلفوك الموعدا	ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لى في كداء رصدا	وزعموا أن لست أدمو أحدا

---

(١) سيرة ابن هشام ص ٣٢ = ٣٧ ج ٤ ط : مصطفى البايي الحلبي بمصر تحقيق مصطفى السقا ،  
وابراهيم الايباري وعبد الحفيظ شلبي .

## الفصل السّابع

### طريق الهجرة





يبدو جلياً ، أن أغلب الخط الذي سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم في هجرته الى المدينة لم يكن ( الطريق الأعظم ) الذي اعتاد الناس سلوكه بين البلدين . . يقول ابن عبد البر : « ثم مروا على خيمتي أم معبد فكان من حديثها ما هو منقول مشهور عن الثقات ، ونهضوا قاصدين على غير الطريق المعهودة . وقد وصف بعض أهل السير مراحلهم يوماً فيوماً (١) . ويقول ابن خلدون : ( وتواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق ، واستأجرا عبد الله بن أريقط الدؤلي - الدثلي - من بني بكر بن عبد مناف ليدل بهما الى المدينة وينكب عن الطريق العظمي ) (٢) .

ان طريق الهجرة على ما يتراى من متابعة سيره العام يحيد عن الطريق الأعظم ، متعمداً أحياناً كثيرة ، واذا دخل فيه أحياناً فقد يشقه عرضاً ويعترضه ثم يخرج عن مجراه . والباعث على ذلك ما أوضحناه مراراً في غير هذا المكان ، ألا وهو تحاشي أنظار الكثرة من المسافرين بالطريق الأعظم ، وتجنب تعقيبات قريش للرسول في طريق هجرته الذي 'يرجّح' عادة أنه الطريق الأعظم .

وقد قمنا - بقدر الطاقة والامكانيات المتاحة لنا - بوضع خريطة تقريبية لهذا الطريق المأثور الذي سلكه الركب النبوي المهاجر الى المدينة والذي يبدو أنه لم توجه اليه من قبل دراسات علمية شاملة ودقيقة للتعريف بجميع أجزائه وانعطافاته ومسالكه .

وفيما يلي « بيان » شامل مسلسل عن الخط الذي سلكته الهجرة النبوية من مكة الى المدينة :

(١) اللور في اختصار المغازي والسير ص ٨٩ . وقوله ( ونهضوا ) أي من خيمتي أم معبد كما هو واضح من سياق الكلام .

(٢) تاريخ ابن خلدون ص ٧٣٨ المجلة الثاني ط. دار الكتاب اللبناني ١٩٥٦ م . ومما يجب أن ننبه اليه بالمتاسبة أن طبعة تاريخ ابن خلدون هذه كثيرة الأغلاط الفاحشة ، فشككت قباء بكسر القاف ، وسُمِّيت السفنح ( السفنح ) ص ٧٣٩ م ٢ . وهكذا .

## فأولا :

كان خروج الرسول عليه السلام ومعه أبو بكر رضي الله عنه من مكة - الى ناحية جنوبها الشرقي حيث موقع جبل ثور بأسفلها - وهذا الطريق ليس بالطريق الأعظم المسلك بين مكة والمدينة ، بداهة ، وليس من الطرق الأخرى المذكورة في كتب البلدانيات . فان المدينة تقع في شمال مكة ، وجبل ثور الذي ذهب اليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه يقع في جنوبها الى الشرق . وكان القدامى يسمون الأماكن الواقعة من مكة في جنوبها (أسفل مكة) ويسميها من جاء بعدهم بالمسفلة ، أي الأماكن السفلى بمكة ، أخذاً من التسمية القديمة التي ربما كان سبب إطلاقها على الناحية الجنوبية من مكة أنها منخفضة ، فهي مجرى بعض سيول مكة التي تجري منها صوب الجهة الجنوبية .

والسبب الذي جعل الرسول يبدأ هجرته المتجهة الى الشمال من مكة المكرمة ، بالخروج منها بادئ ذي بدء الى الجنوب منها ، هو كما أشرنا اليه آنفاً : ابعاد عيون قريش وجواسيسهم عن خط مسيرته التي سلكت طريقاً غير مقدر لديهم أنه يسير فيها صوب المدينة . ولقد سار رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل ثور ومعه صاحبه أبو بكر رضي الله عنه ، ليلتهم ، ومن الغد الى الظهر ، ورأوا صخرة طويلة فسَوَّيَ أبو بكر عندها مكاناً لِيَقِيلَ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليستظل بظلها ، فنام رسول الله عليه السلام في بقية ظلها وحرسه أبو بكر ، ثم رحلوا بعد ما زالت الشمس (٣) .

وبوسعنا أن ندعم نظريتنا القائلة بأن طريق الهجرة لم يكن كله أو 'جله الطريق الأعظم المسلك للقوافل والمسافرين من مكة الى المدينة ندعمها بما أورده أبو اسحق الحربي في كتابه ( المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ) الذي حققه حمد الجاسر ونشرته دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر . . فان الحربي عقد بحثاً مستفيضاً في كتابه

(٣) كتاب الكامل لابن الأثير ص ١٠٤ و ١٠٥ ج ٢ ط : دار صادر بيروت .

المذكور ، عنوانه في المطبوعة : ( وهذا ابتداء خبر الطريق بين المدينة ومكة ) واستمر في هذا البحث من الصفحة ٤٢٠ حتى الصفحة ٤٦٨ .

ونحن هنا ننقل خلاصة ما ورد في هذا البحث من أسماء منازل الطريق الأعظم المسلوك قديماً بين الحرمين ولكننا ننقلها عنه عكساً لا طرداً كما فعل حمد الجاسر في تلخيصه بالبيان الذي ضمنه أجزاء هذه الطريق (٤) - أي ان ما جعله الحربي ، وحمد الجاسر أول منزلة من منازل الطريق : من العقيق حتى التنعيم جعلناه آخرها ، وذلك لأن الحربي بدأ بالتعريف بهذه الطريق من المدينة الى مكة . ونحن سرنا مع طريق الهجرة من مكة الى المدينة .

فنقول مراعين لهذا الترتيب الطَّبَعِيَّ بالنسبة لموضوع هذا الكتاب ، ان هذا الطريق يبدأ من :

التنعيم  
فَسَرْف  
فبطن مرّ  
فَعُسْفَان  
فَامَج  
فَقَدِيد  
فالمحفّة  
فالأبواء  
فالسقيا  
فالطلوب  
فالعرج  
فالرويشة

---

(٤) راجع الفهارس العامة لكتاب الحربي ص ٦٨٠ و ٦٨١ .. ونشير الى ان هذا البيان من وضع حمد الجاسر وترتيبه كما هو واضح من المطبوعة .

فالروحاء  
فالسيلة  
فمكل  
فالجفير  
فذي الحليفة ( الميقات )  
فقناة معاوية  
فالعقيق .

ونحن هنا اذا تأملنا مجرى هذا الطريق الأعظم ، ونظرنا الى ما حواه من منازل هجرة الرسول عليه السلام نجد هذا الطريق الأعظم يحوي أسماء ١٩ موضعاً ، ومن بين هذه المواضع التسعة عشر توجد أربعة مواضع فقط مذكورة في طريق الهجرة النبوية ، وقد وضعنا تحتها خطوطاً أفقية للتمييز ، وهي : عسفان ، وأمج ، وقديد ، والعرج .

ومن هذا نتوصل الى أن خط سير النبي عليه السلام في هجرته لم يكن نفس الطريق الأعظم من مكة الى المدينة مطلقاً ، وانما كان خطأ خاصاً دخل منه أربعة منازل فحسب في مجموعة منازل الطريق الأعظم ، على أن بعض هذه المواضع عارضها خط الهجرة بعد أن دخلها من أسفلها متجنباً سلوك الدرب الأعظم ، وقد قطعها عرضاً نافذاً الى اتجاهه الخاص .

هذا ويلاحظ اضافة لذلك أن مسيرة الرسول من مكة الى جبل ثور ، ومن جبل ثور الى ما يسامت البحر الأحمر هو أيضاً ذو أهمية في موضوع الاستخفاء عن عيون الجواسيس والراصدين والمعقبين له من ناحية قريش ، وهو على كل حال متجنب عمداً ، خط الطريق الأعظم كما أشرنا اليه فيما سبق .



وكان من نتائج دراستنا لطريق الهجرة هذه أن لاحظنا أن

(انعطافين) حدثا في طريق هذه الهجرة ، أولهما : في الخروج من مكة الى نقطة الاتصال بجانب أو جوانب من الطريق الأعظم السائر الى المدينة ، وثانيهما : حدث بعد وصول الرسول الى 'قباء' . فانه انعطف منها الى الناحية الغربية فالشمالية ، تاركاً الطريق المعتاد الذي يسير من قباء الى المدينة رأساً بدون أي انعطاف ، وقد دخل الرسول عليه الصلاة والسلام المدينة من ناحيتها الشمالية من ثنية الوداع التي تقع بشمالها .

### ثانياً :

بعد خروج الرسول صلى الله عليه وسلم من الغار واصلَ الركبُ النبوي الكريم رحلته 'قُدماً' ، في نطاق المنعطف الأول الذي يمثل أول خط الهجرة ، أي منذ قيامهم من جبل ثور ، وقد استمرت مسيرتهم طيلة يومهم وطيلة ليلهم ، واستمر سيرهم في اليوم التالي حتى ظهره ، فلما اشتد عليهم الحرُّ ، رأى أبو بكر رضي الله عنه أن ينزلوا بأي مكان مناسب يجدونه . وقد استقبلتهم صخرة طويلة اذ ذاك ، فقرر أبو بكر أن يستظل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما تبقى من ظلها ، وأن يهيء له أخذ قسط من اغفاءة وراحة .. ففرش له فروة ، وطلب منه أن يضطجع ، فوافق الرسول ، ونام هنيهة ، وعندما استيقظ من اغفائه كان أبو بكر قد أحضر له ( 'كثبة' ) - قليلاً - من لبن احتلبه له فتى من غلمان قريش كان يرعى هناك بعض غنمهم .. مما يدلنا على أن هذه الصخرة كانت حول موقع 'جدة تقريباً وقبل مَحَطَّة عسفان على كل حال .. وربما تمكنت الجامعة من استكشافها اذا بعثت لذلك بعثة علمية واعية .. وربما يكون في ذلك مفتاح جديد لمعرفة طريق الهجرة النبوية من المنبع الى المصب ان شاء الله .



وعلى ذكر الصخرة الطويلة هذه نورد فيما يلي ما اطلعت عليه من

الصخور التي وصفت بالطول أو رأيتها كذلك في هذه البلاد ..

فأولاً : هذه الصخرة التي وصفت في طريق الهجرة النبوية بأنها طويلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استظل ببقية ظلها في الهاجرة ونام في ظلها هنيهة وشرب لبناً عندها .

ثانياً : وهناك صخرة أخرى طويلة شاهدناها في طريقنا الى بلاد بني سليم وشكلها يشبه 'عنق الجمل' تماماً . وقد نشرت صورتها في كتابي : « بين التاريخ والآثار » وها ئنذا أعيد نشر صورتها هنا للمناسبة القائمة ( ) .

ثالثاً : وهناك صخرة ثالثة وصفت بأنها طويلة أيضاً .. وجاء ذكرها في كتابنا : « تاريخ مدينة 'جدة' » .. وهذه الصخرة الطويلة كانت تقع قرب مدينة 'جدة' في الجهة الجنوبية منها وكانت صنماً للملك وملكان ابني كنانة . وكان اسم هذا الصنم «سعداً» وكان صنماً معبوداً في الجاهلية .. وقد جاء اليه أعرابي بابل ، فنفرت الابل لما رأت الصخرة الطويلة .. وهربت منه فأخذ حجراً فرماها به وقال :

أتينا الى سعد ليجمع شملنا	فشتنا سعد فلا نحن من سعد
وهل سعد الا صخرة في تنوفة	من الارض لا يدعى لغى ولا رشد؟(٥)

وكلا الانعطافين المشار اليهما آنفاً 'يَكُونَان' شبه سية القوس ، أو نصف دائرة . وقد حاولنا أن نرسم شكليهما في الخريطة التقريبية التي وضعناها لهذا الكتاب وذيّلناها به .

ثالثاً : ثم سلك عبد الله بن أريقط بالرسول عليه السلام من أسفل وادي أمّج (بفتح الهمزة وبالميم المخففة المفتوحة بعدها جيم) .. ومعنى الأمّج لغة «العطش» .. ولست أدري أتوجد علاقة بين الاسم والمسمى ،

---

(٥) ( راجع تاريخ مدينة جدة ص ٥٥ ) - للمؤلف .

أم - كما يقولون - ان الأسماء لا تعلق ؟ بمعنى أنها لا 'تعرف' دائماً علة التسمية بها وخاصة بعد انقضاء زمن مديد عليها .

وأمج وجران واديان متلازمان - وجران بضم الغين المعجمة وفتح الراء المخففة بعدها ألف ونون - وهما يأخذان من حرة بني 'سليم' ، ويفرغان في البحر الأحمر (٦) .

ووادي أمج كان من منازل خزاعة ، وهو غير بعيد عن قديد إحدى منازلهم بطريق الهجرة ، وكان به منزل أم معبد الخزاعية . ووادي أمج أقرب الى مكة من قديد .

يحدثنا ياقوت في « معجم البلدان » ضمن تعريفه لوادي أمج هذا - يحدثنا بحديث الوليد بن العباس القرشي الذي نوره لك - للمناسبة القائمة - فيما يلي :

قال الوليد بن العباس : خرجت الى مكة في طلب عبد أبى ، فسرت سيراً شديداً حتى وردت 'أمج' في اليوم الثالث غدوة ، فتعبت فحططت رحلي ، واستلقيت على ظهري واندفعت 'أغني' :

يا من على الأرض من غاد و'مدلج	أقر السلام على الأبيات من أمج
أقر السلام على ظبي كلفت به	فيها أغن غضيض الطرف من دمع
يا من يبلغه عني تعية : لا	ذاق الحمام وعاش الدهر في حرج (٧)

قال : فلم أدر الا وشيخ كبير يتوكأ على عصا ، وهو يهدج الي فقال : يا فتى . أنشدك الله الا رددت الي الشعر . فقلت : بلحنه ؟ فقال : بلحنه ! ففعلت 'فجعل يتطرب' ، فلما فرغت 'قال : أتدري من

---

(٦) معجم البلدان لياقوت الحموي ص ٢٥٧ ج ١ ط. طهران بايران . ووصف البحر بالاحمر في المتن هو زيادة من عندنا لتعيين هذا البحر لقراء اليوم فلا تذهب أفكارهم الى البحار الأخرى .  
(٧) ربما كان معنى البيت : يا من يبلغه عني التعية أي الدعاء الذي هو لا ذاق الحمام ولا عاش الدهر في حرج أي ولا رأى ضيقاً في حياته . وقد اضطر الشاعر الى حذف ( لا ) الثانية لاستقامة الوزن ، وفي ألفية ابن مالك :

وحذف ما يعلم جائز كما تقول زيد ، بعد من عندكما ؟

قائل هذا الشعر ؟ قلت : لا ، قال : أنا والله قائله منذ ثمانين سنة .  
واذا الشيخ من أهل أمّج (٨) .

ويلوح أن ( أمّجاً ) يومئذ لم يكن بلداً . انه ما زال وادياً مأهولاً  
ببعض الأعراب من خزاعة وغيرهم ، ولهم به مزارع ونخيل وآبار على  
نحو ما نراه في طريق مكة - المدينة في العصر الحاضر .



هذا وقد قال أبو اسحاق الحربي : ( وبأمّج نحو من عشرين بئراً  
يزرع عليها ، وهي لخزاعة وفيه جماعة منها . وأمّج كثيرة المزارع  
والنخيل (٩) . ويقع ( أمّج ) اليوم في ديار بني سليم (١٠) . وكان لخزاعة  
على ما ذكره الحربي .

ويقع وادي أمّج بعد وادي خليص - بالتصغير - أحد منابع العين  
العزيزية بجدة التي أجراها الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله  
لتروي مياهها العذبة الثرة مدينة 'جدة' . ويقع أمّج بعد خليص بجهة  
مكة بميلين (١١) . وبعد أمّج بميل ، وادي الأزرق المعروف قديماً بوادي  
'غران' .

وقد اهتمت ادارة العين العزيزية بوادي 'غران' ، ووادي خليص  
من أجل مشروع سقي مدينة 'جدة' بمياهها ، وليسهما معاً في زيادة  
ثروة المياه العذبة المجرأة الى جدة ، وفي كتاب تاريخ العين العزيزية  
للمؤلف نرى استطلاعات العين الفنية من قبل مهندسيها تشمل وادي  
خليص وغران . ونتائج بحوث المهندسين الجيولوجيين تفيد باجتماع

---

(٨) معجم البلدان ص ٢٥٧ ج ١ طبعة طهران .

(٩) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة لابراهيم بن اسحق الحربي المكتبي بأبي اسحق

ص ٤٦٠ و ٤٦١ نشر دار اليمامة .

(١٠) وفاة الوفا ص ٢٤٩ ج ٢ طبعة أولى ، وبني سليم كتاب للمؤلف ص ٣٦ طبع مطبعة دار العلم

للملايين بيروت .

(١١) الميل مقياس للطول قدر قديماً ب ٤٠٠٠ ذراع ، وحديثاً ب ١٧٦٠ ياردة (المعجم الوسيط مادة ميل).



الواديين قبل انصباهما في البحر الأحمر وقد بينوا أن فيهما مياهاً جوفية  
غزيرة (١٢) .

رابعاً : وبعد وادي أمج نرى عبد الله بن أرقط دليل الركب  
النبوي الى المدينة يعارض به الطريق العام ، بعد أن أجاز به وادي  
( قديد ) بالتصغير ، وسميت قديداً لتقعد السيول بها (١٣) .

وقديد اسم واد به قرى صغيرة ، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم الى  
اليوم ، ويقع قبل رابغ في طريق مكة الى المدينة من قبل أن يصبح هذا  
الطريق خارجاً عنه . وقديد مياه جوفية غزيرة ، كما حدثني به  
رئيس ادارة العين العزيزية بجدة السيد حسين الصافي قبل بضع  
سنوات ، وهذه المياه صالحة للزيادة في سقي مدينة 'جدة' اذا سقيت اليها  
بأنابيب لأنها ثرة وعذبة .

وقد حافظ وادي قديد على هذا الاسم التاريخي العربي القديم  
حتى الآن . ومثله في ذلك ( القرية ) ( بضم القاف وفتح الراء بعدها  
ياء مشددة مفتوحة فتاء مربوطة ) تصغير قرية ، وهي القرية التي  
أسسها عن غابة كثيفة ذات حيات كثيرة 'كل من مرداس والد الصحابي'  
الشاعر : العباس بن مرداس السلمي ، وحرب بن أمية القرشي في  
عهد الجاهلية الأخير الأقرب الى صدر الاسلام ، ولا تزال القرية  
موجودة باسمها ومسماهما على ما حدثني به رجال ثقات معاصرون من  
بني 'سليم' ، مواطنهم قريبة منها (١٤) .

وكان تعريف ياقوت في معجم البلدان لقديد غير كاف للتعريف بها  
وبموقعها . وذلك اذ يقول : ( وقديد اسم موضع قرب مكة ) (١٥) فكم  
من موضع يشترك مع قديد في قربه من مكة !؟

---

(١٢) راجع تاريخ العين العزيزية ولحقات عن مصادر المياه في المملكة العربية السعودية للمؤلف  
ص ٣٨٩-٤٢٤ .

(١٣) كتاب المناسك للعربي ص ٤٥٩ .

(١٤) منه سليم للمؤلف ص ٣٦١ و ٣٦٢ ط. دار العلم للملايين .

(١٥) معجم البلدان ص ٤٢ ج ٤ ط. طهران بايران .

وتعريف كتاب « المناسك » لقديد ، أقرب لايفاء الغرض المنشود من تعريف معجم البلدان لها ، وذلك حين يقول : ( ومن قديد الى عسфан - وهذا التعريف 'مرأى فيه الاتجاه' في السفر من المدينة الى مكة على الترتيب والنظام اللذين سلكهما الحربي في التعريف بطريق مكة - المدينة ، في كتابه المذكور ، حسب ما توصلنا اليه من دراستنا للكتاب - ثلاثة وعشرون ميلا .. ومن قديد الى خليص عين ابن بزيح ( ثمانية أميال ) وقد أضاف الحربي الى ما ذكر قوله : ( وبقديد آبار كثيرة ، وبها بركة ، وعلى ميل من القرية أربعة آبار مطوية بخشب ) (١٦) واذن فقد كانت قديد قرية في عصر أبي اسحاق الحربي ( القرن الثالث الهجري ) .

رابعا : وبعد اجتياز عبد الله بن أرقط بالركب النبوي الكريم ، وادي قديد ، سلك به ( الخَرَّار ) وهو ماء أو واد ، يصب على الجحفة (١٧) وقال السكوني : موضع « غدير خم » يقال له الخرار .. وهكذا يروي البكري أيضاً .. ويضيف قوله : ( وكذلك قال عيسى بن دينار انه عين بخيبر ، ويؤيد ذلك ما رواه ابن وهب عن يوسف بن طهمان عن عدي أبي أمامة بن سهل عن أبيه أن سهلا قام يغتسل يوم خيبر حين هزم الله العدو ، الى آخر الحديث (١٨) . وقال السمهودي : « الخرار الظاهر أنه بالجحفة » (١٩) وفي الرسالة التي بعث بها الي ، عاتق بن غيث البلادي ، وهو من خبراء مواقع بلادنا قال : « الخرار يعرف اليوم باسم وادي الظَّهَر ، فيه غدير خم ، ويعرف اليوم باسم الغُرْبَة يقع شرقي رابغ على ٢٧ كيلا تقريبا » .

ومن رأينا أنه اذا كان ( الخرار ) هو ( غدير خم ) فانه يتعين أن لا يكون غدير خم بخيبر ، لأن الخرار منصوب على أنه في طريق الهجرة

(١٦) كتاب المناسك لابراهيم الحربي ص ٤٦٠ .

(١٧) كتاب معجم ما استعجم للبكري ص ٤٩٢ مادة الخرار .

(١٨) معجم ما استعجم للبكري ( مادة الخرار ) .

(١٩) وفاة الوفاء ص ٢٩٨ ج ٢ ط. أولى .

من مكة الى المدينة . أي بجنوب المدينة . وأما ( خيبر ) فهي تقع بشمال المدينة . فأين هذا من هذا ؟! والذي أميل اليه أن غدير خم والخرار اسمان لموضع وواد معروفين بشرقي رابغ غير بعيد عنها . وهذا الأمر يحدث أمثاله كثيراً في بلاد العرب اذ تجد اسمين أو عدة أسماء لموضعين متقاربين من بلادهم . والقول الفصل في الموضوع على ما يتراءى لي هو قول صاحب معجم البلدان نقلاً عن عرام السُّلَمي : ( ودون الجحفة على ميل غدير خم ، وواديه يصب في البحر (٢٠) أي البحر الأحمر .

خامساً : ثم سلك بهم ( ثنية المَرَّة ) - بتخفيف الراء وفتحها - كأنه مخفف المرأة . ويذكر ياقوت ثنية المرة هذه ، ويقول عنها : ( وفي حديث الهجرة : ان دليلهما - يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه سلك بهما أمج ، ثم الخرار ، ثم ثنية المرة ، ثم لقفاً (٢١) . ولقد مر ياقوت على ثنية المرة مَر الكرام ، ولم يتعرض لتعريفها مطلقاً . أدخلها في سمط سرده لأسماء المواقع الأخرى فحسب . وقد صنع مثل ذلك في التعريف بثنية المرة أو في عدم التعريف بثنية المرة - على التعبير الأدق - المَعْلَقُ على طبعة كتاب (حياة سيد العرب) تأليف عبد الله باسلامة حيث اقتصر على هذا القول : ( وهي ثنية في نفس الطريق ) (٢٢) .

هذا وقد تتبع عدة مصادر ، أبحث فيها عن تعريف ثنية المرة هذه فلم أعثر على تعريف 'مجز لها بتلك المصادر .

سادساً : ثم سلك بهما بعد ثنية المرة ( مَدْلَجَة لقف - بفتح أو كسر فسكون - واسم لقف وموضعه ، كلاهما موضع اختلاف بين المصادر . ففي معجم البكري ورد اسم ( لقف ) واسم ( لفت ) على وزن

(٢٠) معجم البلدان ص ٤٧١ ج ٢ ط. طهران .

(٢١) معجم البلدان لياقوت الحموي ص ٩٣٧ ج ١ ط. طهران .

(٢٢) التعليقات على كتاب حياة سيد العرب تأليف حسين عبد الله باسلامة . راجع هامش الصفحة ٢٠٠ الطبعة الثانية . وقد جاء في الصفحة الأولى من الكتاب انه ( حققه وراجعه احد علماء الحجاز ) .

صيفة لقف .. وعرف لنا لقفا بأنه ( واد مذكور في رسم ذروة ) وأورد بيتي شعر عنه ثم قال : ( وفي حديث هجرة النبي (ص) أن دليله عبدالله ابن أرقط مال به من أسفل مكة ثم مضى على الساحل أسفل من عسفان ثم سلك أسفل من أمج ، ثم عارض الطريق بعد أن جاوز قديداً ، فسلك الخرار ، ثم سلك ثنية المرة ، ثم سلك لقفا - بفتح اللام - قال ابن هشام ويقال ( لفتاً ) فدلّ على أنهما موضعان متقاربان (٢٣) . وقال عرام السُّلَمِيُّ فيما يرويهِ لنا ، ياقوت في « معجم البلدان » عن عرام : ( لقف : ماء آبار كثيرة ، عذب ، ليس عليها مزارع ، ولا نخل فيها ، لغلظ موضعها وخشونته ، وهو بأعلى قوران : واد من ناحية السوارقية ، على فرسخ (٢٤) .

ويقول السهمودي ناقداً من قال ان « لقفا » بناحية السوارقية : « لكن ناحية السوارقية ليست في طريق الهجرة » (٢٥) .

وفي لقف ولفت وقع الخلاف في حديث الهجرة ، وكلاهما صحيح ، هذا موضع وذاك آخر (٢٦) .

وجاء في معجم البلدان ( مادة لفت ) أن ( لفتا - بكسر اللام وسكون الفاء - ثنية بين مكة والمدينة ) (٢٧) .

وهذا تعريف ناقص ولا يوصل الى الهدف المطلوب . فكم هي الثنايا التي تقع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ؟ وكل واحدة منهن ينطبق عليها هذا التعريف الفضفاض الذي لا يحدد أية واحدة منهن في هيكلها وفي اهابها .

---

(٢٣) معجم ما استعجم لعبد الله البكري الأندلسي ج ٣ ص ١١٦١ و ١١٦٢ ط. مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة بمصر .

(٢٤) معجم البلدان لياقوت ص ٣٦٣ ج ٤ ط. طهران . والفرسخ : مقياس من مقياس الطول يقدر بثلاثة أميال أو ثمانية عشر ألف قدم أو نحو خمسة آلاف وأربعمائة ذراع فرنسية ( المعجم الوسيط - مادة فرسخ ) .

(٢٥) راجع ص ٣٦٧ ج ٢ الطبعة الأولى بمصر من كتاب « وفاء الوفا » للسهمودي .

(٢٦) معجم البلدان لياقوت ص ٣٦٣ ج ٤ ط. مطبعة طهران .

(٢٧) نفس المصدر والجزء ص ٣٦١ .

وبعد ذلك قال ياقوت أيضاً : ( ان لقفا ولفتا موضعان في الطريق بين مكة والمدينة ) وهذا التعريف مثل سابقه تماماً لا يفيدنا بأي شيء معين أو محدد تحديداً منطقياً 'مميزاً' له عن غيره في كلا الموضعين .

وأخيراً بعد هذه التعريفات غير المَعْرِفَةِ - بكسر الراء وتشديد ها - يحدد لنا ياقوت ( لفتا ) عن الجمحي بأنها ثنية جبل قديد . وهذا ربما يكون أقرب تحديد للفت ، وهو يجعل ( لقفا ) غير ( لفت ) .

سابعاً : ثم استبطن بهم الدليل ( مدلجة مجاج ) بجيمين أو ( مجاج ) - بجيم فألف فحاء مهملة - أو ( مجاج ) بحاء فجيم .

ويقول لسان العرب لابن منظور : المدلج والمدلجة : ما بين الحوض والبئر ، قال عنتره :

كان رماحهم أشطان بثر لها في كل مدلجة حدود

ولم يذكر من معاني مدلجة اسم موضع . وقد أهمل معجم البلدان لياقوت مادة ( مدلجة ) من كتابه هذا ، وأوردها في مادة ( مجاج ) قال : وفي حديث الهجرة عن ابن اسحق أن دليلهما أجاز بهما مدلجة لقف ، ثم استوطن - استبطن - بهما مدلجة مجاج - كذا ضبطه بفتح الميم وحاء مهملة فألف فجيم - قال ابن هشام : فيقال : مجاج بجيمين ، وكسر الميم والصحيح عندنا - هذا كلام ياقوت - فيه غير ما روياه ، جاء في شعر ذكره الزبير بن بكار ، وهو مجاج بفتح الميم ثم جيم وآخره حاء مهملة . والشعر المعنوي هو قول محمد بن عروة بن الزبير :

لعن الله بطن لقف مسيلاً ومجاجاً وما أحب مجاجاً

لقيت ناقتي به وبلقف بلداً مجدباً وأرضاً شحاحاً

وأنا أحسب أن هذه في رواية ابن اسحق ، وانما انقلب على كاتب الأصل ، فأراد تقديم الجيم فقدم الحاء . والله أعلم ( ٢٨ ) .

وسمى الطبري هذا الموقع ( المدلجة ) وقال : انها تقع بين طريق 'عمق وطريق الروحاء(٢٩) . والروحاء ربما تكون هي المعروفة اليوم ببئر الراحة الواقعة بين محطتي المسيجيد والفُـرَيش في طريق المدينة . وقلنا انه ربما تكون الروحاء ، هي الراحة محرفة في العامية ، لأن الروحاء والراحة بمعنى واحد . قال ياقوت في معجم البلدان : في سبب تسميتها بالروحاء « لما رجع 'تبّع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالروحاء فأقام بها وأراح ، فسمّاها بالروحاء » ، وقال كثير لما سئل عن سبب هذه التسمية : سميت الروحاء رواء ، لانفتاحها وروحها . والروحاء من عمل الفرع وهي على نحو من أربعين ميلا . وفي كتاب مسلم بن الحجاج : على ستة وثلاثين ميلا ، وفي كتاب ابن أبي شيبة : على ثلاثين ميلا .. أما 'عمق بوزن زفر فهو علم مرتجل على جادة الطريق الى مكة بين معدن بني 'سليم وذات عرق .. ويقول ياقوت : والعامّة تقول : العمق بضمّتين وهو خطأ(٣٠) .



هذا وقد أوضح عاتق بن غيث البلادي رأيه في رسالة له الي — بأن مجاحا واد يرفد وادي الفرع من ضفته اليمنى ، يقطعه الطريق بين أم البرك ( السقيا ) في القاحه ، وبين الفرع .

ثامناً : ثم سلك بهم مرجح من ذي الفضوين أو العضوين — بفتح أولهما و ثانيهما والفضوان — بالغين — تشنية غضاً ، وهو شجر معروف يوقد سريعاً . وقد مر ياقوت في معجم البلدان على هذا الموضع من دون أن يعرفه ، مما 'يفهم منه أنه لم يتحقق من موقعه ، فصمت عن التعريف به . وقال غيره عنه : هو موضع بين الحجاز والشام ، فأبعد التعريف وطوح به بعيداً . وفي الرسالة التي بعث بها الي ، عاتق بن

(٢٩) تاريخ الطبري ص ٣٧٧ ج ٢ طبعة دار المعارف بمصر . وقد حددتها الرسالة الخاصة التي بعث بها الي عاتق بن غيث البلادي بقوله : « مدلجة مجاح ، ومرجح : شعبان متقاربان يأخذهما طريق الدواب بين مجاح وتمهن . والطريق من مدلجة مجاح يقضى الى مدلجة تعهن ، ثم يفضي الى القاحه ، ثم يستمر مشملا » . (٣٠) معجم البلدان لياقوت الحموي ص ٨٢٨ ج ١ و ص ٧٤٨ ج ٣ ط . طهران .

غيث البلادي يقول ان : العضوين بالمهملة . ويقولون لهما « العصي »  
جمع عصا : هما شعبتان تجتمعان ثم تصبان في مجاح المتقدم ، ثم في  
وادي الفرع .

تاسعاً : ثم مر بالركب على بطن ذي كشر . وقد سكت كتاب  
المناسك عن ذي كشر هذا ، وكتب « معجم ما استعجم » تعريفاً لكشر -  
بفتح أوله وثانيه فجعله جبلاً باليمن في أرض جرش . ولم يتعرض  
لذي كشر ، الذي ورد في معجم البلدان ، وتحدث معجم البلدان عن  
ذي كشر هذا حديثاً موجزاً للغاية في سطرين اثنين و'ثُمْنِ سطر فقال  
ما نصه : كشر بالفتح ثم السكون ، وهو بدء ( 'بُدُو ) الأسنان عند  
التبسم : جبل قريب من جرش ، وفي حديث الهجرة : ثم سار بهما بعد  
ذي العضوين الى بطن كشر وهما بين مكة والمدينة (٣١) .

ويكفيينا من معجم البلدان أنه لم يهمل ( ذا كشر ) الذي مر به  
الرسول صلى الله عليه وسلم في طريق هجرته الى المدينة ، كما صنع  
الحربي والبكري في كتابيهما ، ولكن ياقوتاً ، في التعريف بكشر كان  
متواضعاً جداً ، فعبارته : ( وهما بين مكة والمدينة ) في التعريف بذى  
العضوين وكشر ، ليست مما يفيد قيم فائدة ، القاريء أو الباحث أو  
المستفيد ، فكم موضع يدخل في هذا التعريف الواسع سعة صحراء الربع  
الخالي . ولم يتعرض عبد الرحمن السهيلي في كتابه الذي شرح به سيرة  
ابن هشام وسماء « الروض الأنف » - للتعريف بذى كشر المتحدث  
عنه .

وهكذا كان محصولنا من مراجعة المصادر المشار اليها آنفاً ، عدم  
الحصول على معلومات مجزية عن موقع ذي كشر في طريق الهجرة  
النبوية .

عاشراً : ثم أخذ الدليل بالركب النبوي المهاجر على ( المداجد )  
جمع جدجد بفتح الجيمين وسكون الدال المهملة الأولى ... والمعنى

(٣١) معجم البلدان ج ٤ ص ٢٧٦ و ٢٧٧ ط. طهران .

اللغوي للمجدد هو : الأرض المستوية الصلبة ، فلعل الجدادج تكون كذلك ، فسميت بهذا الاسم الذي يدخل ضمنا في التعريف بالخاصة كما يقول المناطقة .. وقد عرف ياقوت « الجدادج » هذه تعريفاً غطاءً مبدئياً برداء الظن عندما قال عنه : « وأظنها على هذا آباراً قديمة في طريق ليس يعلم » ثم سجاه ثانية بظلام كثيف من اعترافه بعدم العلم بطريقها عند وصفه الآبار القديمة المظنونة بقوله : ( في طريق ليس يعلم ) .

أما ابراهيم الحربي فقد سكت عن الجدادج في كتابه . فارتاح وأراح من التوغل في الظنيات كما صنع ياقوت في ( معجم البلدان ) في محاولة يائسة للتعريف بموقع الجدادج .

وقد سلك البكري في « معجم ما استعجم » سبيل الحربي .. في الصمت عن جدادج - في باب الجيم - ومائلهما في الصمت عن جدادج الحسن بن عبد الله الاصفهاني في كتابه ( بلاد العرب ) .

الحادي عشر : ثم مر الدليل بهما على ( الأجرد ) . وللأجرد هذا ، ذكر في كتاب « صفة جزيرة العرب » للهمداني .. ولكنه ذكر مجرد من الناصب والجازم .. وقد ذكره في أرض جهينة ضمن مسلسل مجرد من التعريفات لأسماء أماكنهم وأوديتهم في جزيرة العرب ، كما ذكر في هذا المسلسل المجرد من تعريف أي موقع ، العرج .. والأجرد والعرج من المواقع المذكورة في طريق الهجرة . وقد سرد الهمداني في كتابه المذكور ، في مكان آخر سرداً مجرداً من التعريفات - عسفان وقديدا . وقال عن قديد : ( وهو لخزاعة ) وذكر الجحفة و ( 'خم' ) وأضاف قوله عقب ذكره لهما : ( الى ما يتصل بذلك من بلد جهينة ومحال بني حرب ، وقد ذكرناها ) ( ٣٢ ) . وعسفان وقديد وخم من مواطن الهجرة النبوية الى المدينة .

---

( ٣٢ ) صفة جزيرة العرب للهمداني ص ٢٥٩ تحقيق محمد بن علي الأكواع الحواري ، وأشرف على طبعه

حمد الجاسر .



و'يَعْرِفُ' لنا ياقوت (الأشعر والأجرد) فيقول : الأشعر والأجرد جبلا جهينة دون المدينة والشام (٣٣) . وهذا التعريف واسع البطان ، لا يخص مكاناً بين البلدين دون مكان . وان كان فيه تأييد ضمنى لما أفادنا به الهمداني بصفة عامة عن مواقع من بلاد جهينة .

الثاني عشر : ثم سلك بهما ( ذا سلم ) من بطن عداء مدلجة تعهن ، على ما ذكره ابن هشام في السيرة النبوية . ويبدو من تأمل العبارة المذكورة أنفاً أن ذا سلم هذا يقع داخل وادي عداء مدلجة تعهن . وتعهن عين ماء على ثلاثة أميال من السقيا بين مكة والمدينة . وتقع بين القاحه والسقيا . وقد مر بنا تعريف القاحه وبقي تعريف السقيا ، التي يقول عنها « معجم ما استعجم » : هي في طريق مكة ، بينها وبين المدينة ، وأسند الى 'كثير' أنها سميت السقيا لما سقيت من الماء العذب ، وهي كثيرة الآبار والعيون والبرك ، وكثير منها صدقات للحسن بن زيد ، وعلى ثلاثة أميال من السقيا عين يقال لها تعهن (٣٤) . ويبدو أن السمهودي اعتمد هذا القول (٣٥) .

ثم قال في « مادة العقيق » يعدد الطرق المسلوكة في زمنه من المدينة الى مكة : ( وطريق آخر من الشروثة ، وهو أكثر سلوكاً . من الروثة الى الأثاية اثنا عشر ميلا ، ومن الأثاية الى العرج ميلان ، ومن العرج الى السقيا سبعة عشر ميلا ، ومن السقيا الى الأبواء تسعة عشر ميلا (٣٦) .

ونفهم من هذا أنه في زمن البكري - القرن الخامس الهجري - كان العرج في الطريق العامة بين المدينة ومكة . وهذا مما يسهل معرفة موقع العرج على الباحثين اليوم ان شاء الله . كما يفهم نصاً مما سلف أن تعهن الواردة في كتاب « السيرة النبوية » بمناسبة ذكرها لذي سلم ،

(٣٣) معجم البلدان ( مادة الأجرد ) .

(٣٤) معجم ما استعجم للبكري ص ٧٤٢ و ٧٤٣ ج ٣ .

(٣٥) وفاء الوفا للسمهودي ص ٢٧١ ج ٢ الطبعة الأولى بمصر .

(٣٦) نفس المصدر والجزء ص ٩٥٤ .

هي عين تقع على ثلاثة أميال بن السقيا في الطريق من المدينة صوب مكة ، لأن البكري والحربي كلاهما قد اعتبر أن بداية مراحل الطريق العظمى بين البلدين دائماً ، من المدينة الى مكة ، أي من الشمال الى الجنوب ، لا من مكة الى المدينة حسب ما سارت عليه الهجرة النبوية أي من الجنوب الى الشمال .

وقد عاد البكري مرة ثانية الى ذكر الطريق بين المدينة ومكة 'مورداً المسافات بين المنازل ، فقال : ( رجع بنا القول الى ذكر الطريق من المحفة الى 'كلية اثنا عشر ميلا ، وهي ماء لبني ضمرة ، وبين كلية الى المشلل تسعة أميال ، وعند المشلل كانت «مناة» في الجاهلية ، وبثنية المشلل دفن مسلم بن عقبة ، ثم نبش وصلب هناك ، وكان 'يرمى كما 'يرمى قبر أبي رغال ، ومن المشلل الى قديد ثلاثة أميال ، وبينهما كانت خيمتا أم معبد . ومن قديد الى خليص عين ابن بزيغ سبعة أميال ، وكانت عينا ثرة عليها نخل وشجر كثير ومشارع خربها اسماعيل بن يوسف ، ففاضت العين ، ثم رجعت بعد سنة ثمانين ومائة . ومن خليص الى أمج ميلان ، ومن أمج الى الروضة أربعة أميال ، ومن الروضة الى الكديد ميلان ، ومن الكديد الى عسفان ستة أميال . وغزال : ثنية عسفان ، تلقاها قبله بأرجح من ميل . وعند تلك الثنية واد يجيء من ناحية ساية ، يصب الى أمج (٣٧) .

هذا وقد فسر لنا القاموس كلمة ( عداء ) الواردة في وصف ( ذي سلم ) في قوله : ( من بطن عداء تعهن ) فسرّها بقوله : ( والعدا كالى : الناحية . ويُفتح ' ، جمعه أعداء ، وشاطيء الوادي كالعدوة ، مثلثة ، وكل خشبة بين خشبتين ، وحجر رقيق يستر به الشيء : كالعداء واحده كجرو ) ( مادة عدا ) . ولنا أن نأخذ من هذا الشرح لكلمتي ( عدى وعداء ) بكسر العينين أن من معانيهما شاطيء الوادي ، فيكون المعنى على هذا ان ( ذا سلم المذكور

هو في بطن شاطيء الوادي الذي فيه أو تقرب منه عين تعهن ) . . والله أعلم .

الثالث عشر : ثم سلك بهما على العبايد ، أو العبايب ، ويقال العثيانة ، يريد العبايب (٣٨) . ويقول عنه السهمودي انه « موضع قرب تعهن » (٣٩) .

يقول ياقوت في معجم البلدان ما ملخصه : أن ( العبايد ) هذه جمع الجمع ، جمع « عبَّاد » التي هي جمع عابد (٤٠) ، وفسر البكري العبايد بأنه موضع مذكور محدد في رسم العقيق ، ثم قال : ( وقبل السقيا بنحو ميل من وادي العبايد وهو القاحة ) « مادة العقيق » .

الرابع عشر : ثم أجاز بهما ( الفاجة ) بفاء فألف فجيم . أو ( القاحة ) بقاف فألف فحاء مهملة مخففة فتاء مربوطة . وردت لفظتا الفاجة والقاحة في كتاب السيرة النبوية لابن هشام . وقد قدم اسم الفاجة على اسم القاحة ، وضعف أو أيد اسم القاحة بقوله : ( يقال القاحة فيما قال ابن هشام ) (٤١) . وقول ابن هشام أدق - فيما نرى - من قول ابن اسحق . وقد أيده كل من البكري وياقوت في كتابيهما : ( معجم ما استعجم ) و ( معجم البلدان ) - فقال البكري عن القاحة : ( مدينة على ثلاث مراحل من المدينة قبل السقيا ، قبل مكة ) « مادة القاحة » وقد أهمل البكري في مادة الفاء والألف ، كلمة ( الفاجة ) فلم يدونها فيها . وشاركه من بعده ياقوت في تأييد صيغة ( القاحة ) اذ قال ما نصه : ( القاحة بالحاء المهملة : قاحة الدار وباحتها واحد ، وهو وسطها . وقاحة : مدينة على ثلاث مراحل من المدينة (٤٢) قبل السقيا بنحو ميل . قال نصر : موضع بين الجحفة وقديد . وقال عرام : القاحة

---

(٣٨) سيرة ابن هشام ص ١٣٦ ج ٢ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م .

(٣٩) وقاء الوفا ( مادة عبايد ) ج ٢ .

(٤٠) معجم البلدان ( مادة العبايد ) .

(٤١) السيرة النبوية لابن هشام ص ١٣٦ ج ٢ ط . مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

(٤٢) ان جعل المسافة بين القاحة والمدينة ثلاث مراحل امر متفق عليه بين معجم البكري ومعجم ياقوت.

في ثافل الأصغر ، وهو جبل ذكر في موضعه . وفي مادة « ثافل » حدد ياقوت معنى القاحاة وحقيقتها فقال : ( وفي ثافل الأصغر دَوَّار في جوفه يقال له القاحاة ، ولها بئران عذبتان غزيرتان ، وهما ( ثافل الأصغر وثافل الأكبر ) : جبلان كبيران شامخان ) (٤٣) .

وربما كان كل من الفاجاة ، والقاحاة شيئاً واحداً في أصل كتابة الكلمتين . والأصل الحقيقي هو (القاحاة) بالقاف بعدها ألف فحاء ، ونشأت كلمة ( الفاجاة ) بالفاء والجيم – من كتابة (القاحاة) في الخط العربي الأول ، من قبل أحداث النقط – اذ يبدو جلياً أننا اذا كتبنا الكلمة المشار اليها هكذا : ( الفاحاة ) – بدون تنقيط – جاز للقارئ أن يقرأها على الوجهين : ( الفاجاة ) و ( القاحاة ) معاً .. فهي اذن القاحاة بقاف فألف فحاء مهملة و ( الفاجاة ) تحريف لها رواه ابن اسحاق ونقده ابن هشام نقداً حقيقياً جيداً . على أن عاتق بن غيث البلادي أحد الخبراء في معرفة بلادنا يرى غير ذلك .. يرى أن « الفاجاة: بالفاء فالجيم واد يصب في القاحاة من الشرق ، فيه بركة وآثار عين ما زالت ماثلة للعيان » . وليس الخبر كالعيان .

الخامس عشر : ثم خرج الدليل بالرسول وصاحبه من القاحاة وهبط بهما العرج . وقد أبطأ عليهما بعض ظهرهم ، فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أسلم يقال له : أوس بن حجر ، على جمل له ، يقال له « ابن الرداء » – الى المدينة ، وبعث معه غلاماً له يقال له « مسعود ابن هنيذة » (٤٤) .

والعرج – بفتح العين المهملة وسكون الراء بعدها جيم – ويقول الحربي : ( انما سمي العرج لتعرجه ) (٤٥) .

والعرج قرية جامعة في واد من نواحي الطائف ينسب اليها العرجي

(٤٣) ص ٩١٥ ج ١ مادة ثافل في ( معجم البلدان لياقوت الحموي ) .

(٤٤) سيرة ابن هشام ص ١٣٦ ج ٢ .

(٤٥) كتاب المناسك للحربي ص ٤٤٨ .

الشاعر المفلق : عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وهي في أول تهامة ، وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلاً ، وهي في ( بلاد هذيل ) .. ثم قال ياقوت مكمل التعريف بما يسمى العرج - ومنه ظهر أنه اسم مشترك يطلق على موضعين أحدهما عرج الطائف المعروف والآخر هو الذي أشار إليه ضمن كلمته التالية : ( وواد يقال له العرج ) . قال - أي الأصمعي - وهو غير العرج الذي بين مكة والمدينة (٤٦) وأياً ما كان الأمر فإن العرج الذي ذكر في طريق الهجرة هو غير عرج الطائف ، لأن الطريق من مكة إلى المدينة يذهب من مكة في الجنوب ، إلى المدينة في شمال مكة . وعرج الطائف لا علاقة له بالهجرة مطلقاً ، لأنه يقع في جهة الطائف أي في الشرق الجنوبي لمكة . والعرج المقصود والمذكور أنه في طريق الهجرة هو الذي ورد ذكره في قول الأصمعي الآنف ذكره بأنه بين مكة والمدينة .

السادس عشر : ثم سلك بهما الدليل ( ثنية العاير أو الفائر ) - بالعين المهملة في رواية ، وبالغين المعجمة في رواية أخرى - وكلتا الروايتين وردت في السيرة النبوية لابن هشام . وقد رجح ابن هشام الرواية الثانية فجاء في كتابه : ( يقال ثنية الفائر فيما قال ابن هشام ) وهذا القول مثل قوله السابق عن القاحة .

ويبدو لي أن ترجيح ابن هشام هو الصحيح ، فإن ثنية الفائر تسمى في عرف رجال القوافل المترددين بين مكة والمدينة قبل عهد السيارات ، باسم ( درب الفائر ) - بالغين المعجمة - أخذاً من ثنية الفائر التي يسمونها : ( سطح الفائر ) لأن الثنية - وهي الطريق في الجبل - على سطحه .. وكان هذا الطريق مسلوفاً لقوافل الابل بين مكة والمدينة - على صعوبة مرتقى سطح الفائر ، وتعرض الركاب فيه لمخاطر الانقلاب في سطحه في حالتي الصعود والهبوط معاً . ولعل التعرض لمخاطر الانقلاب من فوق ظهور جمال القوافل في حالة الهبوط أشد وأخطر

---

(٤٦) معجم البلدان ص ٦٢٧ ج ٣ ط. طهران .

من التعرض للخطر في حالة الصعود.. وقد مرت هذه التجربة بكاتب هذه السطور حينما سافرنا من المدينة الى مكة في أواخر أيام قوافل الابل، وكنت ممتطياً جملاً من جمال القافلة عليه شقذف ذو قبتين في احدهما أنا ، وفي الأخرى المربوطة أيضاً بجانبها فوق ظهر الجمل زميل لي . فلما بدأت الجمال تهبط من سراح الغائر أي ثنيته ، في الليل القمر وطئت مناسمها بيوت النمل الكبير هناك ، فقد كانت هذه البيوت من الكثرة ، بمثابة مدينة للنمل . فلما دعست مناسم الجمال تلك البيوت هب النمل للدفاع عن مدينته الحاوية لغالله وجماعاته ونهض يلسع لسعات مؤلة حادة ، أخفاف الجمال ، فما كان من الجمل الذي أنا فوقه على الشقذف الا أن تحرك منزعجاً بحركات جنونية كان من نتائجها أن وقع الشقذف من فوقه الى الناحية الأمامية المتحدرة ، فوقعت أنا وزميلي أيضاً بطبيعة الحال فوق الصخور الحادة بتلك الهضبة العالية ، وكان سقوطي على ناصيتي من ناحيتها الشمالية فشقت الصخرة الحادة جلدة جبينني وتجاوزتها الى عظم الناصية فشجتها ، وكادت الشجة تصل عمقاً الى المخ لولا لطف الله .. وقد عولجت بمكة في مستشفىها بأجياد حينئذ وأنا صغير مدة مديدة ، وبعد نحو أربعة أشهر عوفيت من ذلك الجرح الغائر ، والله الحمد والمنة . هذا وربما يكون اطلاق اسم (درب الغائر) على جميع هذا الطريق ناتجاً من اسم ( ثنية الغائر ) ، وقد يكون ذلك من « باب » المجاز المرسل : من باب اطلاق اسم الجزء على الكل .

هذا وفي الطبعة المحققة لتاريخ الطبري : « وسلك ماء يقال له الغابر بالباء الموحدة عن يمين ركوبة حتى يطلع على بن رثم (٤٧) وربما كان ( الغابر ) بالباء التحتية الموحدة تحريفاً للغابر بالياء وقد وصفت الغابر بأنه ماء .

السابع عشر : ثم هبط بهما بطن رثم أو ريم - بالهمزة الساكنة أو بالياء الساكنة بعد راء مكسورة فميم ، ويقول السمهودي عن ريم :

---

(٤٧) تاريخ الطبري ص ٣٧٧ ج ٢ ط. دار المعارف بمصر .

« واد لمزينة يصب فيه ورقان وسبق أنه من أودية العقيق يلقاه ثم يدفع في خليقة (٤٨) .

وفي موضع آخر من كتاب وفاء الوفا ذكر السهمودي « ربما » ضمن الأودية التي تدفع في وادي العقيق بالمدينة ص ٢١١ ج ٢ الطبعة الأولى .

وقد عرفنا البكري برئ هذه تعريفاً قاصراً غير مركز ، وفعل ياقوت خيراً منه ، حين قال : ( رئم - بكسر أوله وهمز ثانيه وسكونه - قرب المدينة ، واحد الآرام ، وقيل بالياء غير المهموزة ، وهي الظباء الخالصة البياض . وهو واد لمزينة قرب المدينة يصب فيه ورقان ، له ذكر في المغازي وفي أسفارهم . وقيل : بطن ريم على ثلاثين ميلاً من المدينة . وفي كيسان : على أربعة برد (٤٩) وقال حسان :

لسنا برئم ولا حمت ولا صنورى      لكن بمرج من الجولان مغروس  
يغدى علينا براووق ومسمعة      ان الحجاز رضيع الجوع والبوس (٥٠)

والوصف الذي ذكره ياقوت لرئم أو ريم ، اذا أضفنا اليه بيتي حسان ، وتأملنا في مفهوميهما ، وقمنا بدراسة ميدانية للمواقع التي بهن العرج ورئم جنوباً ، وللمواقع التي بين رئم وقباء شمالاً ، يمكننا بذلك أن نفهم وأن نقف على موقع ريم باذن الله . فان تعريف ياقوت له يكاد يكون محدداً له . فقد جاء فيه أنه معروف في أسفارهم وهو تعريف كتابي مركز ، وقد يوحى للخيال الطلعة أن تسمية الموقع

---

(٤٨) وفاء الوفا للسهمودي ص ٢١٧ ج ٢ الطبعة الأولى بمصر . وفي مقالة حمد الجاسر عنوانها ( رحلة الى طيبة ) وهي واحدة من خمس مقالات مسلسلة عن رحلته الى المدينة يقول عن ريم : « وهو واد من روافد وادي عقيق المدينة لا يزال معروفاً . » مجلة العرب ص ٦٩٦ مجلد سنة ١٣٨٧ هـ .  
(٤٩) البريد في المسافة أربعة فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع أو أربعة آلاف بالذراع الشرعي ، فيكون اذن بالتقدير المتري العشري خمسة آلاف وأربعين متراً . وعلى تقدير الميل أربعة آلاف ذراع يكون خمسة آلاف وسبعمائة وستين متراً . والقول الاول هو المعروف بمسافة الميل في هذه الأيام ، هذا البيان العلمى المفصل أورده أحمد رضا في معجم متن اللغة ص ٢٦٧ ج ١ ط . دار مكتبة الحياة ببيروت ، وتعريف هذا البريد المسافى في المعجم الوسيط غير ذي موضوع ( مادة برد ) .  
(٥٠) معجم البلدان لياقوت ( مادة رئم ) .

بريم ، تحديد ، له دلالة تاريخية على أن الموقع كان معشبا ومشجرا وذا مياه وظباء ترتع في أرجائه . فسمي المكان لذلك باسم ( ريم ) وقد يكون أقفر بعد ذلك ولكن الاسم علق بالمكان تاريخيا ومما يؤكد ذلك أن وادي ريم هذا يصب فيه وادي ورقان ، وهو من أودية العقيق بالمدينة على ما مر بنا آنفاً .. ويقول عاتق بن غيث البلادي : « ريم واد يصب في صدر عقيق الحسا من الغرب ، قرب بئار الماشي ، ترى منه حمراء الاسد شمالا » .

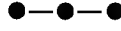
الثامن عشر : استمر الركب النبوي في مسيرته صوب المدينة مباشرة بعد رئم ، قاطعاً قسماً من الحرة وربما كانت المسيرة قد اخترقت الجبال والجبيلات ، والأودية والأنجاد والوهاد الموجودة في الطريق الى قباء ، وعلى جنباته من قريب أو من بعيد ، وقد تكون هناك أشجار السلم والطلح وشجيراتهما التي خلفتها الأمطار الجاهدة المتنائية ، أو المتقاربة في اطارات عمر الزمن ، من وادي ريم الى قباء . كما قد تكون هناك أيضاً بعض الأعشاب التي تتحمل الحرارة الشديدة والبرد القارس لقوة جذوعها وسوقها وعمق جذورها في منابتها الجبلية أو السهلية . وربما كانت في ريم كُنُس : جمع كُنَّاس - مساكن - الظباء ، وجحور الأرناب ، ومآوي الثعالب وبعض الوحوش غير المستأنسة تقطن رئماً وما حولها .. وربما يكون الركب النبوي قد مر من بعيد أو من قريب من الجبل المتوهج والجبل ذي القبب في سطحه اللذين كنت وقفت عليهما منذ أمد ، وهما على مسافة أربع ساعات بسير الدواب من المدينة الى جنوبها من طريق قباء نفسها نحو مكة . ويقعان في الجنوب الشرقي من جبل عير بعد مسيل حديقة « الرفيعة » ، ببعد ليس بالقرب ، وعلى كل فانه ليلوح لنا أن الركب النبوي قد استمر في مسيرته بين نواحي تلك المنطقة . والتحقيق العلمي المقترن بتعريفات المراجع المعتمدة وأقوال البادية في أنحاء هذه الطريق (٥١) ربما يميظ لنا اللثام عن كثير من مواقعه التي

---

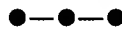
(٥١) عندما قام حمد الجاسر برحلته الاستكشافية لهذا الطريق سنة ١٣٨٦ هـ سال الأعراب من سكان تلك النواحي عن الأسماء والمسميات .



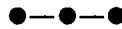
قد تكون أسماؤها لديهم باقية على ما كانت وعلى ما تعرفه أجيالهم القديمة وتنقله عنهم أجيالهم الحديثة سواء بسواء .



وفي الضحاء بالهجرة أشرقت شمس الركب النبوي المهاجر ، على مداخل قرية قباء ، وهم على رواحلهم الثلاث ، تتلع بهم أعناق تلك الرواحل العتاق ، متطاولة على كل الأعناق ، اعتزازاً بمن يمتطيان ظهورها في هذه الهجرة الكريمة العظيمة .. وكان حر الهجير قد اشتد وبدا الجو كل الجو ساخناً شديد السخونة . وفي مداخل قرية قباء استظل الرسول عليه الصلاة والسلام بنخلة قائمة هناك . ربما كانت وحيدة أو في ركن حديقة من الحدائق الممتدة الى الجنوب من قرية قباء ذات الحدائق الغلب من قديم ومن حديث ، وكان الأنصار ينتظرون بتلهف وشوق عارم ، مقدم رسول الله الى بلدهم الأمين ، وفي اطار غليان شوقهم للقياء ، وفي مبادراتهم لاستجلاء طلعتة البهية المشرقة بأنوار النبوة المتألثة على جبينه الكريم شاهده بعضهم وهو في ظل النخلة ، فأقبلوا بقلوبهم وأرواحهم وأجسادهم اليه يرحبون من أعماقهم بقدمه الميمون . وكان رجل يهودي قبيل ذلك رأى الركب النبوي من بعيد وسط سراب الهجير الشديد الحرور ، يتلامع فوق ركائبه الثلاث ، فصرخ بأعلى صوته قائلاً : يا بني قبيلة — هذا جدكم — أي مجدكم — قد جاء .. فكان ذلك أول بشارة أبهجت القلوب وأروت ظمأ الشوق الشديد ، يتلقاها أهل المدينة بمقدم الرسول العظيم اليهم . بعد أن أنجاه الله من كيد قوم كانوا 'يبيتون له شراً كبيراً ، وكانت جهودهم كلها منصرفة الى تمويق هذه الهجرة التي أراد الله لها النجاح ، ولا راد لارادته جل ذكره . وكان مع الرسول أبو بكر في مثل سنه على قول ، ولم تكن أكثرية الأنصار المؤمنين قد رأوا الرسول قبل ذلك اليوم . وقد ركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر حين أقبلوا عليه وهو جالس في ظل نخلة قباء . فقام أبو بكر حين زالت الشمس عن مكان الرسول عليه السلام فأظله بردائه . وبذلك عرفه المستقبلون .



ولعل من المناسب أن ندع الكلام الآن لرجال الأنصار الذين استقبلوا الرسول في جنوب قباء .. ندعهم يتحدثون بانطباعاتهم عن ذلك الموقف الرائع البهيح ، قالوا : « لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وتوكفنا - أي انتظرنا - قدومه ، كنا نخرج اذا صلينا الصبح الى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله ، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال ، فاذا لم نجد ظلاً ، دخلنا بيوتنا في المدينة ، وذلك في أيام حارة ، حتى اذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسنا كما كنا نجلس حتى اذا لم يبق ظل دخلنا البيوت .. وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت ، وكان أول من رآه رجل من اليهود ، وقد رأى ما كنا نصنع ، وأننا ننتظر قدوم الرسول - علينا ، فصرخ بأعلى صوته : يا بني قيلة ، هذا جدكُم - أي مجدكم - قد جاء . قالوا : فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في ظل نخلة ، ومعه أبو بكر رضي الله عنه ، في مثل سنه ، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله قبل ذلك ، وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر ، حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه منذ ذلك (٥٢) .



### منزل الرسول صلى الله عليه وسلم ، بقباء

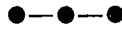
وقد رافقه صلى الله عليه وسلم الأنصار مستقبليين ومرحبين حتى وصل الى دار كلثوم بن الهدم أخي بني عمرو بن عوف من الأنصار في وسط قرية قباء الغناء فنزل بداره ضيفاً عزيزاً ، غالباً 'مكرماً' . وقيل : بل نزل على سعد بن خيثمة الأنصاري في داره ، والمُرَجَّحُ أن نزول الرسول عليه الصلاة والسلام كان بمنزل كلثوم بن الهدم ، وأن جلوسه

(٥٢) سيرة ابن هشام بشرح الروض الانف للسيهيلي ص ٢٢٩ و ٢٣٠ ج ٤ طبعة دار الكتب الحديثة

بمصر .

في دار سعد بن خيثمة ، لاستقبال الناس ، لأنه كان رجلاً لا أهل له ، وكان منزله منزل العُزَّاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويورد الطبري عن كلثوم بن الهمد قوله : ( وكان أول من توفي بعد مقدمه المدينة من المسلمين - فيما ذكر - صاحب منزله كلثوم بن الهمد ، لم يلبث بعد مقدمه الا يسيراً حتى مات (٥٣) .



يقول كاتب هذه السطور : ان البيتين كانا متجاورين متلاصقين مجاورين معاً لمسجد قباء ، وهما على بضعة أمتار منه ، ويقعان على جانبه الجنوبيّ الغربيّ على حافة الطريق المؤدية الى الزقاق الضيق المتعرج الذاهب الى الجنوب من أمام باب مسجد قباء الحالي . وتحيط بهذه الطريق منازل قديمة طراز البناء ، مكونة جدرانها من حجر الدبش الحري الأسود المنخور ، ومن الطين ، وسقفها مكونة من جذوع النخيل المحلية ، ومن جريده ، وسعفه . وفوقها تراب مكبوس سميك . والداران من دور واحد . وقد أشرنا الى مكان البيتين المتحدث عنهما ، ووصفناهما بما فيه الكفاية في كتابنا ( آثار المدينة المنورة ) .. وقد هُدم البيتان أخيراً في مشروعات توسعة شوارع المدينة ، ثم حلت محلها مدرسة للبنين لا تزال قائمة الى اليوم . ودار سعد بن خيثمة أقرب الى مسجد قباء من دار كلثوم (٥٤) .

ونزل أبو بكر بالسُّنح - بشد السين المهملة وضمها وسكون النون - على خبيب بن اساف أخي بني الحارث بن الخزرج ، أو على خارجة الخزرجي في قول . وقد ظل أبو بكر بالسُّنح ، وانتقل رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام الى الرفيق الأعلى وأبو بكر مقيم مع أسرته بالسُّنح كما ذكره كتاب السيرة والمؤرخون . وقد أورد ابن خلدون في

---

(٥٣) تاريخ الطبري ص ٣٩٧ ج ٢ طبعة دار المعارف بمصر .

(٥٤) راجع كتاب آثار المدينة المنورة للمؤلف ص ١٦ و ٢٥ : الطبعة الثالثة بدار العلم للملايين ببيروت

سنة ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٣ م .

تاريخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة بنت أبي بكر  
وبنى بها في منزل أبي بكر بالسنع (هـ) . وكان عمرها يومئذ تسع  
سنوات رضي الله عنها وعن أبيها الجليل .



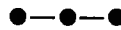
## تَحَرُّكُ الموكب النبويّ من قباء الى داخل المدينة

### وطريقه اليها

التاسع عشر : بعد أن أقام رسول الله عليه الصلاة والسلام في  
قرية قباء أربعة أيام هي : يوم الاثنين ، ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ،  
ويوم الخميس خرج من قرية قباء (بيوم الجمعة) قاصداً داخل المدينة .  
وفي أثناء مقامه بقباء أسس مسجده بقباء الذي 'أسس على التقوى من  
أول يوم ، ولا يزال هذا المسجد المأثور لأول بناء في الاسلام ، شامخاً  
ببنيانه الحجري المبيض بالجير على شرف من أرض قباء تحيط به الحدائق  
من جوانبه الثلاثة .

وقد أدركت الرسول صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف وهو في  
طريق دخوله المدينة ، فصلاها في المسجد القائم في وهدة من الأرض ،  
الى يمين الداخل الى المدينة من جهة مسجد قباء الواقع جنوب المدينة .

وكان مسجد الجمعة قبل أمد يقع في وسط صنف خال ، في  
شَرْقِيهِ 'شجيرات من الطرفاء ، وبقرب منه قطعة أرض جرداء ، تنتهي  
الى مرتفع هو طريق قباء - المدينة قبل أن 'يسفلت ثم 'سفلت  
وأحاطت به المباني احاطة السوار بالمعصم حتى حجبته عن الأنظار تقريباً  
من كل ناحية (هـ) .



(هـ) تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٧٤١ طبعة دار الكتاب اللبناني بيروت .

(هـ) راجع كتاب آثار المدينة المنورة للمؤلف .

## دخول المدينة

العشرون : كانت الفرحة التي غمرت قلوب أهل المدينة من الأنصار رجالا ونساء وأطفالا بمقدم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، منقطعة النظر ، فقد بادروا الى استقباله والترحيب به وهو في طريقه الى قرية قباء على ما قدمناه .. ولما وصل قباء تجمعوا من كل حذب وصوب للسلام عليه وتحيته والترحيب به من أعماق قلوبهم المؤمنة المخلصة ، ومشوا في ركابه ، وهو مقبل من قباء الى داخل المدينة وقلوبهم ووجوههم تطفح بشراً وسروراً ، رجالا ونساء ، وشيوخاً وأطفالا . كان هناك أطفال الأنصار وهم يحفون بالموكب النبوي القادم الى داخل مدينتهم المبتهجة ، وهم ينطقون بجملة لطيفة معبرة . انهم يهتفون بقولهم : ( جاء محمد .. جاء محمد ) . فرحاً بمقدمه الميمون ، وأما النساء فكُنَّ يهتفن بنشيدهن الترحيبيّ الرائع المعبر أيضاً عن عمق سرورهن وغبطتهن بقدوم الرسول الأمين المصطفى الى مدينتهن الفاضلة . كن ينشدن بصوت واحد متحد المشاعر والنغم :

طلـع البـدر علينـا	مـن ثنـيـات الوداع
وجـب الشـكر علينـا	مـا دعـا الله داع

وفي نشيدهن هذا تتركز حلاوة الايمان الغامر لقلوبهن وعواطفهن ومشاعرهن المسلمة ، أسوة بقلوب وعواطف ومشاعر جميع الأنصار .

وفي نشيدهن هذا روعة التعبير عن حفاوتهن وشعورهن بعظمة الرسول وقبول رسالته وبهاء طلعتة واشراقته على آفاق بلدهن .. وقد سمينه في نشيدهن ( بالدر ) وهو بدر منير لا يأفل نوره بحق ، ووصفن دخوله من ثنية الوداع بأنه طلوع بدر .. وعبرن عن وجوب شكر الله المتفضل الواحد الأحد ، عليهن ، وعلى سائر قومهن ، بطلوع هذا البدر المنير ، على جو بلدهن الطيب المتفتح للهدى والايمان .. وثنين ذلك

بالتعبير العميق الصادق عن الاستجابة المخلصة من أهل هذا البلد الحبيب لأوامر الرسول الكريم واجتناب نواهيه واتباع تعاليمه الوضاعة مادام الملوان . وقد أقررن وأعلن عن خلوص نيات وصفاء ضمائر - أعلن عن تصديقهن وتصديق معشرهن ببعثة الرسول ، وبأدرن الى ذلك ليرزن للرسول المصطفى في أول بادرة منهن بصدق ايمان قومهن برسالته الشاملة الخالدة .

وليس من ريب في أن أهل المدينة من 'شبان وكهول وشيوخ ونساء كانوا جميعاً قريري العيون ، مبتهجي النفوس ، منشرحي الصدور يتبادلون تعبيرات التهنئات العميقة والمحبة الصافية ، والايمان الأكيد برسالة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، تلك المحبة الحقّة التي كانت تنطلق في الأجواء أشعتها من حلوق أطفال المدينة الحافين برسول الله عليه السلام ، ابان دخوله المدينة قادماً من قباء ، ومن أفواه النساء في طراز نشيدهن الشعري الجميل الجذاب الرنين والمطالع والمقاطع والقافية .



وقبيل مسيرته الى داخل البلد الطيب كانت قبائل الأنصار قد اجتمعت قبل أن يتحرك من قباء الى المدينة في منازل عمرو بن عوف فمشت حول ناقته ، ولا يزال أحدهم ينازع صاحبه زمام الناقة ، 'شعاً على كرامة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيماً له (٥٧) ثم كانوا يعترضون طريقه ، عارضين عليه في ثقة واخلاص أن ينزل عندهم : كانت كل قبيلة يقف رجالها أمامها ( أمام ناقته ) تعرض عليه أن ينزل عندها لتحوز شرف هذا النزول ، وكان عليه الصلاة والسلام جم الأدب معهم عظيم الأخلاق ، نبيل التلطف في اجاباته لهم ، اذ يقول لكل قبيلة منهم جواباً على طلبه ، أن ينزل لديها : يقول عن ناقته : ( دعوها فانها

---

(٥٧) السيرة النبوية لاسماعيل بن كثير ص ٢٧٣ ج ٢ .

مأمورة ) وقد استأنسوا بهذا الجواب المحمدي الكريم ، ورسول الله صادق 'مصدق في كل ما يقول ، وقد أخبرهم بما لا يقبل الريب بأن ناقته مأمورة ، ستقف به في المكان الذي 'أمرت و'ألهمت بالوقوف به ، فَخَلَّتْوا سبيلها عن قناعة ورضا ، فانطلقت بالرسول في طريقها 'قدماً وهي تمر به على حشود قبائل الأنصار قبيلة بعد قبيلة في منازل كل منهم الواقعة بين قباء والمدينة في ضاحيتها الجنوبية والشمالية حتى اذا أتت دار بني مالك بن النجار بركت به على مكان باب مسجده الشريف في قلب المدينة الى ناحيتها الشرقية ، وكان هذا المكان الذي بركت فيه مربداً (٥٨) لفلامين يتيمين من بني النجار ، ثم من بني مالك بن النجار ، وهما في حجر معاذ بن عفراء : سهل وسهيل ابني عمرو .. فلما بركت الناقة ورسول الله عليها لم ينزل عنها . وَثَبَتْ ، فسارت غير بعيد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واطمأن بها لا يثنيها به ، ثم التفتت الى خلفها فرجعت الى مبركها لأول مرة ، فبركت فيه ثم تحلحلت (٥٩) ورزمت (٦٠) ووضعت جرانها - 'مقدم' عنقها - كأنها تقول بلسان حالها : هذا هو المنزل المفضل المعين لتوقي ، لبناء مسجدك ومسكنك فيه يا رسول الله .. وما لها لا تفعل وهي مأمورة بالبروك في هذا المكان بالذات ، كما حدثنا به الرسول المصطفى الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حين قال عنها لمن يرومون من قبائل الأنصار أن ينزل عندهم : « دعوها فانها مأمورة » . وحينئذ نزل عنها رسول الله ، فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري رحله ، عليه السلام فوضعه في بيته ، ونزل فيه الرسول ، وسأل عن المريد الذي بركت فيه ناقته : لمن هو ؟ فقال له معاذ بن عفراء : هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو ، وهما يتيمان لي ، وسأرضيهما عنه ،

(٥٨) المريد : الموضع الذي يوضع فيه التمر بعد الجَدَادِ لِيَجْفَأَ فيه ، وهو للتمر كالبيدر للحنطة .. (معجم متن اللغة ) لأحمد رضا ص ٥٣٠ ج ٢ ط . دار مكتبة الحياة بيروت ٧٧ هـ .

(٥٩) تحلحلت : تحركت وزهبت ( من نفس المصدر السابق ) مادة ( حل ) .

(٦٠) رزمت : حنت وصوتت صوت حنين ( مادة رزم ) من نفس المصدر السابق .

فاتخذہ مسجداً . وقد روى كتاب السيرة النبوية أن الرسول أراد شراء المرید المذكور فأبت بنو النجار من بيعه وبذلوه لله ، وعامضوا اليتيمين بما هو أفضل ، كما ذكروا أن الرسول عليه السلام أبى أن يأخذہ الا بثمان ، مثل صنيعه مع أبي بكر حينما أزمع أن يهدي اليه الراحلة التي هاجر عليها ، فأبى عليه ذلك الا بالثمان الذي اشتراها به أبو بكر ، على ما قدمناه في حديث سابق في هذا الكتاب .

وعندما بركت الناقة بقرب دار أبي أيوب خرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف وينشدن :

نحن جوار من بني النجار      يا حبيذا محمد من جار (٦١)

---

(٦١) السيرة النبوية لاسماعيل بن كثير ص ٢٧٤ ج ٢ .



## الفصل الثامن

تشابه خطوط اتجاهه صلى الله عليه وسلم  
في خروجه من مكة ودخوله المدينة



ظهرت لى من الدراسات المتتابعة التي قمت بها للخطوط التي سلكتها الهجرة النبوية - نظرية" تقول بوجود تشابه في بعض هذه الخطوط .. وإخال' أنها نظرية بكر في استكشاف بعض جوانب مهمة من طريق الهجرة النبوية التي لا تزال يكتنفها على العموم شيء من الغموض في المسالك والمراحل ، للأسباب التي أبديناها فيما سلف .

ونقدم اليك نظريتنا هذه فنقول :

أولاً : يوجد هذا التشابه بين الخط الذي سلكه الرسول عليه السلام وصاحبه عندما خرجا من مكة الى جبل ثور ، ومن جبل ثور الى الطريق الساحلي المتجه الى المدينة من جهة ، وبين الخط الذي سلكاه عند دخولهما المدينة من قباء من جهة أخرى .

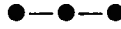
وتفصيل ذلك أننا اذا رجعنا الى نصوص كتب الحديث والتاريخ والسيرة والبلدانيات التي طرقت موضوع الهجرة فاننا نجد ماثلاً أمامنا هذا التشابه بين شكلي خطي الخروج من مكة والدخول الى المدينة .. تقول تلك النصوص ما فحواه : ( ان خط سير الرسول من مكة الى جبل ثور كان متجهاً الى الجنوب من مكة ، وسير'ه' من جبل ثور الى طريق المدينة كان متجهاً أولاً الى الغرب فالشمال ، فهذا الخط بالذات اذن يأخذ شكل نصف دائرة تقريباً ، رأسها الأول بمكة في الجنوب والثاني شمالي وهو في طريق المدينة .

ومثل هذا الشكل تقريباً من ناحية عامة يأخذه خط سيره في دخوله المدينة من قباء .. فقد خرج اليها من قباء الواقعة بجنوبها .. واتجه أولاً الى الشمال قليلاً ، ثم انعطفت اتجاهه الى الغرب قليلاً ، ثم الى الشمال حتى وصل الى ما بعد ثنية الوداع ، ومن ثم انعطفت المسيرة الى الجنوب ، حيث دخل المدينة من شمالها ، من ثنية الوداع التي صارت ثنية الاستقبال لموكبه المنيف ، عليه أفضل الصلاة والسلام .

وهذا شبه نصف دائرة أخرى ، تماثل أو تقارب في وضعها العام نصف الدائرة التي شكلتها مسيرته أولاً من مكة الى جبل ثور ، فطريق

ساحل البحر الأحمر . ويتضح ذلك التشابه جلياً في الخريطة التقريبية التي وضعناها لطريق هذه الهجرة في آخر هذا الكتاب .

ان الفرق ضئيل بين محيطي الدائرتين على العموم . ومع ذلك لم نهمل في اعتبارنا الأمر الواقع من طبيعة السير المختلف المتبلور . فان فتحة دائرة سير الخط الأولى تتجه الى الغرب فالشمال على طول ، حالما أن فتحة الدائرة الثانية تتجه أولاً الى الغرب ، فالشمال ، فالجنوب .



انني لم أر فيما اطلعت عليه من المراجع من تعرض لهذه النقطة العجيبة في الكشف عن بعض أسرار خطوط طريق الهجرة النبوية بالاستناد الى المصادر المعتبرة لم أر ذلك لا في المراجع القديمة ولا الحديثة .

وعلى هذا الأساس العلمي وضعت المخطط التقريبي لطريق الهجرة النبوية ( كمحاولة ) أولى لرسم واقع هذا الطريق ، ولعلها أول محاولة من هذا القبيل .



هذا ومن المعلوم تاريخياً أن الرسول عليه السلام دخل المدينة من شمالها ، من ثنية الوداع . نص على ذلك المحدثون وكتاب السيرة وعلماء البلدانيات ، وكان الخط الطَّبَعِي لدخوله المدينة أن يكون من جنوبها رأساً لأنه وافاها من قباء التي تقع بجنوبها .. ولهذه المسيرة الخاصة حكمة اجتماعية ذات مغزى عال ، وأهمية بالغة ، فانه عليه السلام أثر أن يتتبع منازل قبائل الأنصار المقيمة في الجهات الغربية والشمالية من ضواحي المدينة ، ليمر عليها قبل دخوله طيبة فيكون تعارف وتآلف في مستهل قدومه المبارك . ولمسيرته كذلك في مبدأ الهجرة من مكة الى جنوبها فغربها فشمالها حكمة أخرى بحسب الظرف والمكان . فمن المعلوم أيضاً أن هذا الخط ليس هو الخط الطبيعي لمن يريدون السفر من مكة الى المدينة ، والسير فيه يبعد الأبصار المعقبة لهجرته .

## في المدينة يسمونها طريق الحصّة

أدركنا كبار الناس في المدينة المنورة يسمون طريق الهجرة هذا باسم ( طريق الحصّة ) ، وهذا اسم متواتر بينهم متعارف بين عامتهم وخاصتهم حتى عهد قريب .. ولا بد أن له أساساً مّا .. وإن كنا لا نعلم حتى الآن سر هذه التسمية . وهم في أحاديثهم العامة والخاصة والعابرة يشيرون الى أن طريق الهجرة النبوية يسير الى جنوب قباء وأن مدخله للمدينة من هذه الناحية الجنوبية للمدينة .

هذه كلمة عابرة أوردناها للتاريخ ، فإن اجماع أهل المدينة على هذا الأمر شيء يحسب له حسابه ، وربما كان من المهم أن تقوم بعثة جامعة الملك عبد العزيز بمهمة استكشاف معالم هذه الطريق بأخذ وجهة النظر هذه في الاعتبار أيضاً ثم تجري على ضوئها دراسات عميقة شاملة ، ولربما انه اذا تم ذلك على الوجه المطلوب نتفهم أموراً كثيرة عن معالنه ومراحله ومواقعه ومن بينها سر تسميتها باسم طريق الحصّة لدى أهل المدينة .



## الفصل التاسع

مهرجان إسماعيلي عظيم  
بمقدم الرسول العظيم إلى المدينة



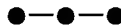


كما قدمنا فان دخول الرسول صلى الله عليه وسلم ، الى المدينة كان من شمالها . وربما كان الباعث على ذلك أن كثرة من قبائل الأنصار تقيم في الضواحي التي مر بها الرسول بعد خروجه من قرية قباء ، وقد مضى في طريقه والقبائل الأنصارية تتقدم اليه ملتزمة نزوله عندها حتى اذا سَامَتَ ثنية الوداع من ناحيتها الشمالية دخل المدينة منها .

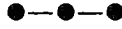
وثنية الوداع هذه هي الطريق بين جبل سلع وفرعه : « الْقُرَيْن » ، كان أهل المدينة يودعون عندها المسافرين ، الى الشام ، ولذلك سميت ثنية الوداع . وقد تشرف الأنصار باستقبال المصطفى عند دخوله من هذه الثنية - التي كان من الأولى أن تسمى بعد ذلك بثنية الاستقبال - استقبالا حافلا نابعاً من عقيدة الايمان برسائلته وأسهم الرجال والأطفال والنساء في هذا الاحتفال الاسلامي العظيم ، فكان الرجال تعلو جباههم الفرحة الغامرة بهذا اللقاء الذي كان أسعد الفرص في حياة مدينتهم . وكان الأطفال المدنيون يهزجون في كلمات موجزة معبرة عن الفرحة الغامرة لكياناتهم يرددون جماعياً وانفرادياً : ( جاء محمد .. جاء محمد ) . وأما النساء فقد أثرن أن يبلورن فرحتهن العميقة في نشيد نظمن عقده الدري ، وكن ينشدنه في موكب الاحتفال العظيم بالرسول العظيم وقد مر بنا آنفاً .

وحق للجميع أن يفرحوا وأن يبتهجوا ، وأن يبرزوا عواطفهم المغمورة بالحب والتبجيل للقادم الكريم عليهم من مكة . فهذا يوم سعيد مجيد أعز الله به الاسلام والمسلمين فهم سعداء بهذه السعادة الكبرى الغامرة .

وهكذا حقق الله جل ذكره وعده الكريم المنجز لنبيه وصفيه من مخلوقاته سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد نصره وآزره وأخرجه سالماً ظافراً من بين أعدائه المتربصين به الدوائر ، وأبلغه مأمنه ومهاجره محفوفاً برعايته وعنايته .



وقد انتشر الاسلام بعد الهجرة في بلاد العرب انتشار الضياء الذي  
تنحسر بمجرد انتشاره غياهب الظلمات فتنتطوي وتضمحل ويعم النور  
الآفاق بالبشر والسرور وبالحياة العزيزة الكريمة المستقيمة الظافرة  
السعيدة .



وقد تعاون المهاجرون والأنصار في المدينة على خير دينهم ودنياهم  
بقيادة المصطفى الرؤوف الرحيم بالمؤمنين ، وأصبحوا في بلدهم المؤمن  
الوحيد اذ ذاك كالجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر  
الجسد بالسهر والحمى . . وكان ذلك ( التضامن الاسلامي ) الأول  
حجر الزاوية ، ومنطلق الفتوح الاسلامية الخالدة العالمية الكبرى التي  
بشرهم بها الرسول عليه السلام في غزوة الخندق . . تلك الفتوحات التي  
انبثقت منها الحضارة الاسلامية التي سادت فبادت بسيادتها الحضارات  
الزائفة المادية الرعناء ابان الفتوح التي انتشرت فوق ربوعها اشاعات  
الحضارة الاسلامية الزاهرة فجعلتها تنكمش وتتجمد . . وبدخول  
الرسول المدينة واستقراره فيها هو ومن هاجر اليها من أصحابه دخل  
الاسلام والمسلمون في طور جديد هو دور الاطمئنان والتركيز ورفع  
الشأن ، في الوقت الذي دخل فيه الشرك والمشركون دوراً جديداً من  
بؤر التأخر والاضطراب والاضمحلال .

ولقد نصر الله نبيه وأيده بجنوده كما قال تعالى في محكم كتابه :  
(الْأَن تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
ثَانِيًا إِثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ  
إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ  
لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ  
اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ) .

## الفصل العاشر

الاجرة كما يروى بها أبو بكر الصديق



خير من يروي حديث الهجرة أبو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الهجرة ، وحديثه عن الهجرة وطريقها هو حديث خبير ممارس ، حديث صديق صادق . وحديثه التالي يتسم بعدة فضائل مشرقة : فضيلة الصدق ، وفضيلة الدقة في الوصف ، وفضيلة التركيز وحسن التعبير وإيجازه غير المخل . واستيعابه للمقصود . وها نحن أولاء نورد فيما يلي نص حديثه في هذا الشأن الذي رواه عنه عازب والد البراء رضي الله عنهما حيث قال البراء :

اشترى أبو بكر من عازب سرجاً بثلاثة عشر درهماً ، فقال أبو بكر لعازب : 'مِر البراء فليحمله الى منزلي . فقال : لا ، حتى تحدثنا كيف صَنَعْتَ حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت معه .

فقال أبو بكر : خرجنا فأدلجنا وأحثننا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة ، فضربت بصري هل أرى ظلاً ناوي اليه ، فاذا أنا بصخرة فأهويت اليها ، فنظرت الى بقية ظلها فسويته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرشت له فروة ، وقلت : اضطجع يا رسول الله .. فاضطجع .

ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطلب ، فاذا أنا براعي غنم فقلت : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : لرجل من قریش ، فسماه فعرفته . فقلت : هل في غنمك من لبن ؟ قال : نعم ! قلت : هل أنت حالب لي ؟ قال : نعم ! فأمرته ، فاعتقل شاة منها ، ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ، ومعى اداة على فمها خرقة ، فحلب لي 'كثبة' - أي قليلاً - من اللبن ، فصببت على القدح حتى برد أسفله ، ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافيته وقد استيقظ ، فقلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب حتى رضيت ، ثم قلت : هل آن الرحيل ؟ فارتحلنا ، والقوم يطلبوننا . فلم يدركنا أحد منهم الا سراقة بن مالك بن جعشم ، على فرس له ، فقلت : يا رسول الله ، هذا الطلب قد لحقنا .. قال : « لا تَحْزَنَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » .. حتى اذا دنا ، فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين ، أو قال : رمحين أو ثلاثة . قلت : يا رسول الله هذا

الطلب قد لحقنا .. وبكيت . قال : لم تبكي ؟ قلت : أما والله ما على نفسي أبكي ، ولكنني أبكي عليك ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « اللهم اكفناه بما شئت » فساخت قوائم فرسه الى بطنها في أرض صلبة ، ووثب عنها ، وقال : يا محمد قد علمت أن هذا عملك ، فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه ، فوالله لأُعَمِّينَ على من ورائي من الطلب ، وهذه كنائتي فخذ منها حاجتك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حاجة لي فيها » . ودعا له رسول الله فَسَاطِلِقَ ، ورجع الى أصحابه .

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى قدمنا المدينة ، وتلقاه الناس ، فخرجوا الى الطرق وعلى الأناجير - أي السطوح - واشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون : الله أكبر ، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاء محمد . قال : وتنازع القوم أيهم ينزل عليه ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنزل على بني النجار أخوال عبد المطلب ، لأكرمهم بذلك » فلما أصبح غدا حيث أمر (١) .

ويستخلص الباحث من هذا الحديث الصادر من أبي بكر الصديق عن الهجرة أموراً عديدة : منها أن الرسول عليه السلام عقب خروجه من جبل ثور أسرع في رحلة الهجرة واستحث راحلته لقطع أكبر مسافة ممكنة في أقل زمن ممكن . ولتحقيق هذه السرعة جمع بين السير والسُرَى في ذينك اليوم واللييلة مع السير نهاراً بعدهما ، حيث واصل السفر حتى قام قائم الظهيرة ، فتوقف عند الصخرة الطويلة التي كانت في طريق الهجرة ، أول مرحلة بعد غار ثور .. ولا بد أن هذه الصخرة الطويلة لا تزال في مكانها شامخة ولربما أن البحث العلمي الدقيق عنها يجليها ويستكشفها ، وعندئذ يصبح هذا الاستكشاف مهماً . اذ يضع

---

(١) السيرة النبوية لأبي الفداء اسماعيل بن كثير ص ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ ج ٢ ط : مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، والطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ص ٣٦٥ و ٣٦٦ ج ٤ ط : بيروت وفي رواية محمد بن سعد توسع في الخبر بأكثر مما في كتاب اسماعيل بن كثير مع بعض اختلاف بين عبارات اسماعيل بن كثير ، والطبقات الكبرى .

أيدينا وأبصارنا على موضع أثري مهم من آثار طريق الهجرة النبوية في أولى مراحلها .

ومن فوائد حديث أبي بكر المهاجر مع رسول الله افادته لنا بأنه كان رجل المهام والتدبير الحازم الحكيم ، فقد كان على قدم الاستعداد للقيام بكل لوازم النجاح والاحتياط لهذه الهجرة .. فقد أخذ معه ما يملك من المال من داره بالمسفلة وأخذ معه غلامه عامر بن فهيرة وأخذ معه اداوة للماء والحليب اذا وجدا ، وجعل على قمها خرقة حتى لا يدخلها غبار أو خشاش ، ولعلها هي نفس القدح الوارد في الحديث المذكور ، ومن فوائد حديثه رضي الله عنه أيضاً أنه كان شفوفاً على رسول الله ، جزوعاً من أن يلحقه أي أذى ، ومن آيات هذه المحبة المخلصة أنه كان في هجرته يسير تارة خلف رسول الله ، وتارة أمامه ، وتارة بجانبه . وسأله الرسول عن سبب هذه الحركات فأجابه بأن سببها هو خشيته على الرسول أن يلحقه أي أذى من أي جانب . ومن فوائد حديثه أيضاً ثبوت شمول الاحتفاء البالغ بقدوم الرسول بين جميع الأنصار من رجال وأطفال ونساء .





## الفصل الحادي عشر

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَبْنِي مَسْجِدَهُ وَمَسْكَنَهُ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ



هذا وبعد قدوم الرسول عليه الصلاة والسلام الى داخل المدينة أقام مسجده ، وأقام الى جانبه الشرقي مساكنه المتواضعة عمرانياً .

وقد جعل عضادتي (١) المسجد - الحجرة - وسَوَاحِرِيهِ 'جُدُوعَ النخل ، وسقفه جريد النخل ، بعد أن نبش قبور المشركين وسواها وسوى الخرب ، وقطع النخل ، وصلى فيه المسلمون حسبة .

وقد عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه في بناء المسجد ، لِيُرِغِبَ المسلمين في العمل فيه ، فعمل فيه المهاجرون والأنصار ، ودأبوا فيه ، وقال قائل من المسلمين :

لئن قمعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل

وصار المسلمون يهزجون جماعياً أثناء بنائهم للمسجد النبوي الشريف بقولهم :

لا عيش الا عيش الآخرة ، اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة وهو كلام منثور وليس شعراً ، وكان الرسول عليه السلام يردد معهم قائلاً : لا عيش الا عيش الآخرة ، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار (٢) .

وقد كان بناؤه للمسجد النبوي ولمساكنه بناء يتسم بالتواضع على نحو ما فصلته كتب الحديث والسيرة والتاريخ .

---

(١) العضادتان : جوانب عتبة الباب .

(٢) سيرة ابن هشام ص ١٤١ و ١٤٢ ط. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .



## الفصل الثاني عشر

بيان مسلسل يحدث مراحل طريق الهجرة النبوية



١ - قام صلى الله عليه وسلم من مكة ( من بيت أبي بكر بالمسفلة )  
القائم في خط بني 'جَمَحَ' .

الى :

٢ - جبل ثور ، ومن جبل ثور

الى :

٣ - أسفل من وادي 'عسفانَ' ( معارضاً الطريق ) العام ، ومنه

الى :

٤ - أسفل من وادي أمَج - الذي هو واد بجانب وادي 'غرّان'  
المعروف في بلاد بني 'سليم' ، ومنه

الى :

٥ - أسفل من وادي 'قدّيد' ( معارضاً الطريق العام أيضاً ) ، ومنه

الى :

٦ - الحَرَّار ( غدير 'خَمّ' ) وهو واد يصب في الجحفة ، ومنه

الى :

٧ - ثنية المَرّة .. ومنها

الى :

٨ - لِقَف أو ( لِفَت ) .. ولفت واد قريب من هَرَشَى بالحجاز ( أو )  
ثنية الغائر في السّدر المعروف بدرب الغائر ، وسطح الغائر ،

ومنه

الى :

٩ - وادي مَدْلَجَة مجاح ومنه

الى :

١٠ - مَرَج مَجاج ومنه

الى :

١١ - الجَدَّاءِجِد .. ومنه

الى :

١٢ - الأجرد : ( جبل الجُهَيْنَة دون المدينة ) .. ومنه

الى :

- ١٣ - ذِي سَلَمَ ( ويبدو أنه واد بين القاحه والسقيا ) ومنه  
الى :
- ١٤ - الْعَبَايِيدُ أو العبايب أو العثيانة ومنها  
الى :
- ١٥ - الْقَاحَةِ (على ثلاث مراحل من المدينة قرب جبل ثافل الأصغر)  
ومنها  
الى :
- ١٦ - الْعَرَج : قرية جامعة في واد في طريق مكة والمدينة ، بينها وبين  
المدينة ٢١ فرسخاً .. ومنه  
الى :
- ١٧ - ثنية الغائر : ( معروفة وبها 'سَمِيَّ الطريق' بين مكة والمدينة  
( درب الغائر ) ومنه  
الى :
- ١٨ - وادي ريم ( على ثلاثين ميلاً من المدينة وهو واد مذكور أيضاً  
في أشعارهم ) .. ووادي ريم أو رئم أحد الأودية التي ترفد  
وادي العقيق بالمدينة .. ومنه :  
الى :
- ١٩ - 'قَبَاءُ' ضاحية المدينة الجنوبية . بينها وبين المدينة نحو ٣  
أميال ) ومنها  
الى :
- ٢٠ - داخل المدينة من طريق 'منعطف نحو الغرب' ، فالشمال  
حيث « ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ » التي دخل الرسول صلى الله  
عليه وسلم المدينة من شمالها والمدينة تقع في الجنوب منها .



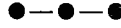
## الفصل الثالث عشر

### المختار من شعر الهجيرة



لأنَّ الشعر العربيَّ الأصيل ، كان وما زال « ديوان العرب » و « سجل تاريخهم » و « مستودع مآثرهم وآثارهم وتراثهم » تنطلق من أجوائه دائماً اشعاعات حضارتهم : حضارة الاسلام الخالدة التي كانت الهجرة النبوية أحد أركانها ودعائها ومعالمها وصواها البارزة . فقد رأينا أن نضم الى فصول كتابنا هذا عن طريق تلك الهجرة الكريمة ، هذا الفصل الخاص بقيام الشعر العربي بجولات صادقة ومخلصة في هذا الميدان . ومن بعده فصل آخر حول نهوض النثر الأدبي العربي بنفس المهمة .

ونعتقد أنه لو أراد باحث متفرغ ضليع أن يملأ من هذا المعين الفياض مجلدات لكان له ما أراد .. وبذلك يزيد من ثروة أدبنا ما يزيده بهاء واشراقاً ورفعة واندياحاً .

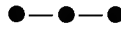


### أول شاعر تحدث في شعره عن الهجرة المحمدية

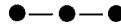
يبدو لنا أن أول شاعر أجال فكره وبيانه في موضوع الهجرة هذه كان حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم .. فقد نظم قصيدة من ثمانية أبيات من الشعر السهل الممتع في موضوع الهجرة فأجاد وأفاد .. ومما يرفع مكانة هذه القصيدة أنها قد تكون مفتاح كل ما قيل في هذا الشأن من شعر ، بعدها ، فقد قالها عقب نجاح هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وعقب قدومه الى المدينة مباشرة وبعد حلوله بين أنصاره في مدينتهم المؤمنة الموحدة اذ ذاك .. فقد ذكر 'كتاب' السيرة النبوية أن حسان قال هذه القصيدة الموجزة المركزة عقب سماعه لنبا القصيدة ذات سبعة الأبيات من نفس وزن قصيدة حسان ، ومن قافيتها : تلك القصيدة التي صرخ بها هاتف 'يسمع' صوته ولا يرى شخصه فوق أجواء مكة فأدى مهمة المذياع الذي يسمع صوته ولا يرى جهازه من بعيد .. وقد بشر الهاتف المستكن وراء صوته الجهير ، بنجاة الرسول ووصوله الى مأمنه في هجرته ، فقد وصل ركبه النبوي المدينة فعلاً ، سالماً هانئاً ..

وقد حدد الهاتف غير المرئي معالم الطريق التي اجتازها الرسول في هجرته ، وسَمَّى بعض الأشخاص الذين نزل عليهم أثناء الهجرة في طريقه الى طيبة الطيبة ، وتحدث للناس عما حصل من خير وبركة لأولئك الأناس الذين حُظُّوا بنزول الرسول عليهم .. وقد 'سر' المسلمون الذين لم يزالوا مقيمين بمكة بهذه البشرى المبهجة الميمونة .. وعندئذ قال حسان مؤيداً لبشارة الهاتف مصداقاً لها ، وداعماً ، قصيدته هذه . وقد وازن بين الخسارة الفادحة التي لحقت بقريش من جراء خروج النبي عليه السلام من بلدهم ، والربح العظيم الذي ظفر به أهل المدينة من جراء استقبالهم بحفاوة باللغة مقدم الرسول الى مدينتهم ، قال :

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم	وقد 'سر' من يسرى اليهم ويغتدي
ترحلَّ عن قوم فضلت عقولهم	وحل على قوم بنور 'مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم	وأرشداهم ، من يتبع الحق يرشد
وهل يستوى 'ضلال' قوم تسفهاوا	عمى ، وهداة يهتدون بمهتد ؟
لقد نزلت منه على أهل يثرب	ركاب' هدى حائت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله	ويتلو كتاب الله في كل مسجد
وان قال في يوم مقالة غائب	فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد



ليهن أبا بكر سعادة جِده بصحبته ، من يسعد الله يسعد



### الهجرة النبوية في ملاحم شعرية حديثة

#### ● الملحمة الأولى - ملحمة جميل ذبيان ●

في الشعر العربي الحديث وحده نظمت ملاحم شعرية اسلامية 'تشيد فيما' تشيد ، بالهجرة المحمدية ، ومن بين هذه الملاحم الشعرية ، الحديثة تلك الملحمة الكبرى التي نظمها المقدم جميل ذبيان ، وهي

ملحمة ملأت ديواناً شعرياً ضخماً ، منوع القافية ، رائع الانتاج والاخراج ، وقد أثبت حجم هذه الملحمة قدرة الشعر العمودي الموزون المُقَفَّى على التعبير عن كل ما يجيش بخاطر الانسان من أدب وتاريخ وعلم واجتماع وثقافة وغيرها .

قال الشاعر ضمن ملحمة الشعرية الكبرى :

جاء من قال للنبي ، قریش	في مهب من القوی تتألب
ركبت رأسها الشرور' ، وهمت	بالأذى ، فاحذر القوی وترقب
وتنادى المكلفون لاثم	ان همو نفذوا ، الرسالة تذهب
كل ما يبتغون أنت ويبقى	للمجدين في طلابك مطلب

●—●—●

أذن الله' أن يهاجر للغير	نبي وأن يجهز مركب
فاختفى والعيون تحديق بالبيوت وترجو له التزول وترغب	
تقتفيه العيون أين تخفى	فيه ؟ وفي أي عاصم يتغيب ؟
ومضت خلفه تجرد المطايا	وعلى دربه الخطى تتعقب
وهو بالغار غار ثور مقيم	يسأل الله ، والورى يترقب

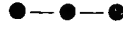
●—●—●

حاق بالغار طالبوه ولكن	ما أتى العنكبوت بالقوم أغرب
أين يمضي محمد ؟ ذاك نسج	وغصون فيها الدخول تصعب
ليطيروا وليطلبوا كل بطن	عليهم يدركون من قيل أذن
وليعبدوا سيوفهم لزوام	فوق نيرانه الهدى يتقلب

●—●—●

غار 'حلم الأثم البغيض فانجى الله	عبداً أوحى اليه وأخصب
واستتحت الخطى النبي فالقى	رحله في مهامه تتشعب
وطوى البيد وانتحى كل درب	ضاع عنه كفر وغيب مأرب
والخياري للغدر بالمال طاروا	يتجنبون والنضار تسرب

ويعبدون في الخفاء سهاماً  
وتنادوا للفتك كل 'يمني'  
وتنادى سراقّة للدواهي  
ومضى فوق أبجر يسبق الريب  
والجواد المِلحُ يكبو ويكبو  
وعلى الحق عاد يصحو طليب الشرر  
وارتقت في سراقّة نفسُ خدن  
فانتشى صالحاً وأقسم أن لا  
هي أشقى من الزّوام وأصعب  
نفسه أن رمى النبي بمنصب  
وامتطى الشر والسلاح تنكب  
ح ، ويطوى الشعاب صعباً فأصعب  
تحت لكز من قسوة العدو أتعب  
واهتز للتعق وتترهب  
ناصر اللّثب في الجمال تطيّب  
يتجنى وأنه الخير يرغب



ومضى للنبي يطلب عهداً  
فجئنا الطاهر الأمين على الطلـب ، وفي قالب جميل محب :  
'كتب العهد' ، فاحتواه كريم  
بكتاب منه 'يصاغ' ويكتب  
عاد من اثمه يذّب ويدأب

### ● يثرب في انتظار الرسول ●

جاء يدنو من الطريق البعيد  
وعليه من سيد الخلق ردن  
هاك ضاء الوجود في بعث حق  
يثرب والنفوس ظمأى لוחي  
سمعت عن محمد ما دعاها  
فانثنت وانتشت تضاحك درب الو  
أمّها الطهر' فلتعبد طريقاً  
ولتهيء عتادها فعلى القلب  
ان يكن في قریش عسف وكفر  
وعليها لحن من السحر يندى  
رجل' الحق والبيان السديد  
نسجته العلاء بدار الخلود  
يا لدنيا زهت ببعث سعيد  
هو فوق المدى وفوق الوجود  
تترامى على 'مطل جديد  
حي والقادر القوي العتيد  
شادها الطهر في رضا المعبود  
يلوب الغوى وعصف الرعود  
فبها ردة وزهوة عيد  
بنداء يعيد لب الشريد



شرفت يثرب (١) بركب نبي  
 ويعاطي الوجود فيضاً ونبلاً  
 عن اله لا يسترد العطايا  
 فلتكن يثرب (٢) مهب 'حسام  
 ولتقارع بدينها صغب العصف  
 ان تزل يثرب فما الخلد الا  
 ودنا الأرض لن 'تنيل بني الأ  
 وقسي الكفار أوهى من القش  
 ورحاب الدنيا فناء وموت  
 فالى الموت ما ترد رحى المو  
 لا اله الا' رددت الدنيا

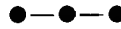
يحمل الوحي من بعيد البعيد  
 من معين 'مغر مكين فريد  
 لا ولا يحتمي بجيش عديد  
 ناصع الحق في الطريق الرشيد  
 فحقل الندى بهي الورود (٣)  
 دائم الوجه مستطاب الورود  
 رض سوى رعشة وحلم طريد  
 ودون القدير زج البنود  
 وبقاء الخلود دار الشهيد  
 ت وللنصر في الكفاح المجيد  
 ورفت على الرسول الأكيد



ومضى الشاعر في ملحمة هذه ، الى أن قال :

ود بعض لو يستضيف رسول الله  
 غير أن الرسول لم يعط رداً  
 سابها حرة وألقى 'خطاماً  
 وعلى مربد معد لسهل  
 وقفت ناقصة النبي فالقى  
 رحله 'شاكراً هداية رب  
 وابتنى مسجداً وأعلى بناءاً

وانجاب عن جليل الوعود  
 وامتطى ناقصة وبين الوفود  
 فوقها فانتشت بسير الوئيد  
 وسهيل . وفي جلال الركود :  
 رجل الله ذو الهدى المنشود :  
 واعد مشرف على موعود  
 يالدار ومسجد ووعود (٤)



(١) و (٢) كنت 'أوتر أن يقول الشاعر الكبير هنا وفيما بعده ( شرفت طيبة ) لينسجم المعنى والمبنى بدلا من كلمة ( يثرب ) التي يلمس فيها بعض الاستخفاف والجفاف والجفاء بالنسبة للبلد الكريم المتحدث عنه الذي يجمع كل الطيب .

(٣) في الأصل ( الردود ) ولعلها غلط مطبعي؛ رأينا أن نورد ما رأيناه أصلاً له ، والورود هنا جمع ورد : الزهر الجميل اللون الفواح الأريج ، المعروف . (المؤلف)

(٤) ديوان الملحمة الشعرية التاريخية في سرد مآثر وبطولات محمد صلوات الله عليه - للمقدم جميل ذبيان من ص ١٠٨ - ١٦١ ط. مطابع بيلبوس الحديثة بلبنان .

## الملحمة الثانية

### ● ملحمة أحمد محرم ●

تعتبر هذه الملحمة من أكبر الملاحم الشعرية الاسلامية الحديثة فهي عبارة عن ديوان كامل من الشعر الرائع ، خصصه ناظم 'عقده الشاعر' الاسلامي أحمد محرم بالرسالة المحمدية .. وقد أدخل في نطاقها الهجرة المحمدية ، فوصفها وصفاً ممتعاً شأن زميله الشاعر السالف ذكره : المقدم جميل ذبيان ، فكلاهما في البيان ، فرس رهان .. ذلك من مصر ، وهذا من لبنان .

يقول أحمد محرم عن قريش وعن الهجرة النبوية :

أجمعوا أمرهم وقالوا : هو القتـ	ل يميظ الأذى ويشفي الصدورا
كذبوا . ما دم الهـزبر أما	ني ، مهاذير يكثرون الهريرا
لا واري ، فانما طلب الكنفـ	ار ' بسلا وحاولوا مخطورا
ان نفس الرسول أمنع جاراً	من طواغيتهم ، وأقوى مجيرا
ما لهم ؟ هل رمى النبي سرايا	أم عمى في عيونهم مذرورا ؟
ذهبوا 'مدة فلما أفاقوا	أنكروها دهياء عَزَّت نظيرا
ينفضون التراب : من مس منا	'كل وجه فرده معقورا
أين كنا ؟ ما بالنال نراه ؟	ما لأوصالنا تحس الفتورا ؟

ومضى الشاعر الكبير مستنطقاً الشعور الجارف بمرارة الخيبة التي طغت على قلوب قريش اذ ذاك بعد ما سلم النبي عليه السلام من أحابيل مكرهم المحبوك :

يا له 'مصعباً لواننا أصبنا	ه على غرة ، لَغَرَّ عقيرا
راح في غبطة ورحنا 'نعاني	أملا ضائعاً وجدأ عثورا





أقبل القوم يسألون أتعت التراب ، أم جاور الطريد النسور ؟  
 نفصوا الهنضب والجبال ، وشقتوا الأرض طرداً رمالها والصخور  
 ثم يتحدث عن قصة أسماء رضي الله عنها فيقول :

ويح أسماء اذ يجيء أبو جهـ  
 صاح : أسماء ! أين غاب أبو بكـ  
 قالت : العلم عنده ما عهدنا  
 أجم الأسد تستشير الخـدورا  
 فرماها بلطمة تعرض الأجيـا  
 ل عن ذكرها صوافي صورا (٥)

ومضى الشاعر الاسلامي أحمد محرم في وصف طريق الهجرة  
 وأحداثها ، واصفاً غار ثور في مقطوعة تحت عنوان خاص آخر هو (في  
 الغار الأكبر غار ثور) .

يقول مستمراً في عرض ملحمة الرائعة الضخمة مبني ومعنى  
 وأهدافاً :

غار ثور ، أعطاك ربك ما لم  
 أنت أطلعت للممالك دنيـا  
 صنته من ذخائر الله كنزاً  
 مغفر الحق لاجئاً يتوقى  
 وقفت حوله الشعوب حيارى  
 يا حيارى الشعوب ويحك ان الـ  
 لا تخافي ، فتلك دولته العظـ  
 جاءك المنقذ المحرر لا يتـ  
 ورث المالكين والثرسل الها  
 الحكيم الذي يهد ويبني  
 يعط من روعة الجلال قصورا  
 ساطعاً نورها ، ودينا خطيرا  
 كان من قبل عنده مذكورا  
 قام فيه الروح الأمين خفيرا  
 من وراء العصور ، تدعو العصورا  
 حق أعلى يداً وأقوى ظهيرا  
 مى تناديك : أن أعدى السريرا  
 رك قيـداً ولا يغادر نيرا  
 دين بالحقق أولا وأخيرا  
 فيجيد البناء والتدميرا

(٥) أي 'تعرض عنها الأجيال استنكاراً منها لقبعها وشنعائها .. والصَّوَر : بفتح الصاد المهملة  
 والنواو : الميل والانصراف . والصَّوَرُ هنا بضم الصاد وهي جمع آصور .

والزعيم الذي يسن ويقضي  
تترامي الأجيال بين يديه  
ليس في الناس سادة وعبيد  
خلق الكل في الحقوق سواء  
كذب الأقوياء (٦) ما ظلم الله  
دبر الملك للجميع فسوى الأ

لبنى الدهر غيباً وحضوراً  
تلقى النظام والدستورا  
كبر العقل أن يظل أسيراً  
ما قضى الله أمره مبتوراً  
له وما كان مسرفاً أو قتوراً  
مر فيه ، وأحكم التدبيراً

ومضى شاعر الاسلام في طريقه ، فها هو ذا يقول لنا  
في موقف ( أبي بكر مع الحية ) :

صاحب القائم المتوج بالعر  
أنت واليته ، وعاديت فيه  
أولم تتخذ أباك عدواً  
اذ يقول النبي : لا تضرب الشء  
انما نلت بالمساءة منه

فان ، بوركت صاحباً ووزيراً  
من توخى الأذى ، وأبدى النفوراً  
و'تذقه' الهوان كيما يحورا  
يخ وان سبني ، ودعه قريراً  
والدا مدبراً وشيخاً ضريراً



ليت شعري أصبت حيةً واد  
نفث سمها فما هز رضوى  
خفت أن توقظ النبي فما ير  
أكرم الله ركبتيك ، لقد أعـ  
أي رأس حملت يا حامل الـ

تنفث السم ، أم أصبت حريراً؟ (٧)  
من وقار ، ولا أستغف ثبيراً (٨)  
ضيك أن تضعف القوى أو تخورا  
طاك سبجانه ، فأعطى شكورا  
لمان سمعاً ، والبر صفوا طهوراً ؟

(٦) كنت 'اوثر أن يقول الشاعر الكبير هنا : ( كذب الأدعياء ) بدلا من قوله : ( الأقوياء ) لأنها أحق  
وأشرق وأعمق . ( المؤلف ) .

(٧) جاء في هامش الديوان هنا ما نصه : ( وضع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر الصديق  
فنام على ركبته ، وقد بقي في الغار شق لم 'يسد' ، فوضع الصديق قدمه فيه فلدغته الحية ، فاحتمل  
أذاها وكره أن يتحرك فيوقظ النبي . وقيل : أن عينه دمعت فسقط الدمع على وجهه الشريف فأيقظه ) .

(٨) رضوي : جبل عال ضخم بناحية ينبع . وثبير جبل ضخم عال في ضاحية مكة الشرقية .

واستمر أحمد محرم في ملحمة قدماً .. فهذا هو ذا يحدثنا عن قصة ( سراقه بن مالك بن جعشم ) الذي عزم على إعادة النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه أحياءاً الى قريش ، ابتغاء حصوله على جائزتهم الكبرى ، وبعد أن ساخت قوائمه فرسه مراراً في الأرض تراجع عن انجاز خطته الأثيمة مرغماً ودخلت في قلبه مهابة الرسول ومحبه ، وأيقن أنه ممنوع منه ، وأنه سيظهر أمره في مقبل الأيام .. فعاد ولم يتحدث لأحد من قريش مطلقاً بأي شيء ايجابي عن رؤيته للموكب النبوي في طريق الهجرة الى المدينة .. لقد صمت صمتاً طويلاً ، ثم أسلم وحسن اسلامه ..

قال صاحب ديوان ( مجد الاسلام ) يخاطب سراقه هذا متابعاً لمسيرته الشعرية الهادفة :

هل ترى الأمر هيناً ميسوراً ؟	اتق الله يا سراقه وانظر
ض وتلوي عنانه ، مسحوراً ؟	أم تظن الجواد تمسكه الأثر
يمسك الشر راكضاً مستطيراً ؟	أم هو الله ذو الجلال رماه
له خسيساً من الجزاء حقيراً	غرك القوم ، فانطلقت ترجي
ك الرسول ' الأمين ' فضلاً كبيراً	وضح الحق ، فاعتذرت وأولا
بسواري كسرى فديت البشيراً	فزت بالعهد ، فاغنمه وأبشر
جللاً ، فابتغوا سواي أجيراً	قل لأهل النياق : أوتيت أجري
مثل من رام ناقه أو بعيراً	ليس من رام رفعة أو سناء

وظل شاعرنا يتابع مسيرة الهجرة النبوية في طريقها المرسوم ، ' متحدثاً عن الأحداث التي وقعت فيها ، حدثاً بعد حدث .. وها هو ذا الآن يوصل خط وصفه بحادث لقاء النبي صلى الله عليه وسلم لبُرَيْدة بن الحصيب الأسلمي في طريق الهجرة عند منازل قبيلة أسلم فيحظى بريدة' بالسلام على الرسول ، وبالاسلام على يديه الكريمتين هو وقومه ..

قال شاعرنا يصف هذا الموقف الرشيد السعيد :

وأتى بعده (٩) بريدة يرجو	أن ينال الغنى ، وكان فقيرا
يركب الليل والنهار ويطوى السـ	بيد غبرا سهولها والوعورا
في رجال من صحبه (١٠) زعموا الاغـ	راء نصحا ، واستحسنوا التغير
آثروا الله والرسول ففازوا	وارتضوها تجارة لن تبورا
أسلموا ، وارتأى بريدة رأيا	المعيا ، وكان 'حرا غيورا
قال : ما ينبغي لمثل رسول الله	أن يألوا البلاد ظهورا
كيف تمشي بلا لواء ، وقد أو	تيت من ربك المقام الأثرا ؟
ليس لي من عمامتي ، ومن الرمـ	ح عذير اذا التمست عذيرا
أخفقي يا عمامتي ! واعل يا 'رمـ	حي ، فقد خفت أن تعود كسيرا
ومشى باللواء بين يديه	يتلقى السنا البهي فخورا



ولكل حادث حديث ، فها هو ذا الشاعر يذكر بملحمته  
قصة أم معبد ، 'مضيضة الرسول عليه الصلاة والسلام ، على ما كنا  
فصلناه في هذا الكتاب من قبل . يقول أحمد محرم :

الرائعة في قصة أم معبد ، 'مضيضة الرسول عليه الصلاة والسلام ، على

ما حديث لأم معبد تستسـ

قيه ظمأى النفوس عذبا نميرا ؟

سائل الشاة كيف درت وكانت

كزة الضرع لا ترجي الدوروا

هذا ومن حديث خيمة أم معبد الخزاعية 'مضيضة الرسول عليه  
السلام في موطنها بقْدَيد في طريق هجرته صلى الله عليه وسلم الى  
المدينة ، قفزت ملحمة أحمد محرم الى وصوله ( لقباء ) . وكأنني به لم  
يطلع على حادثين ضمن ثلاثة أحداث ذات أهمية قيمة في طريقه عليه

(٩) الضمير في ( بعده ) يعود الى سراقه بن مالك بن جعشم في المقطوعة السابقة .  
(١٠) كنت 'أوثر أن يقول الشاعر الكبير هنا : ( من قومه ) بدلا من ( صحبه ) لأن الذين أسلموا مع  
بريدة هذا كانوا من قومه كما نصت عليه المراجع المعتمدة . وكما أوضحناه فيما مر من فصول هذا الكتاب .

الصلاة والسلام الى المدينة بعد عبوره 'قديداً' .. وقد أوردنا في هذا الكتاب تلك الأحداث ..

ولا بأس من ايجازها هنا للمناسبة القائة :

١ - الحادث الأول : التقاء الرسول بأوس بن حجر الأسلمي وتقديمه جملأ له اسمه (ابن الرداء) ليمتطيه حتى يدخل عليه المدينة وقد بعث معه غلاماً له اسمه مسعود بن 'هنيدة' ، وكان ذلك بعد ما خرج الرسول وصاحبه من القاحة ، هابطين بوادي العرج .

٢ - الحادث الثاني : ما أورده الامام أحمد بن حنبل من دلالة سعد والد عبد الرحمن للرسول على الطريق المختصر من ركوبة عند وادي العرج ، ومقابلته معه للتَّصَيِّنِ المُسَمِّيِّين ( المَهَانِينَ ) واسلامهما على يد الرسول وقد سَمَّاهما بأسم ( المُكْرَمِينَ ) بدلا من الاسم المنحط المعروفين به الذي هو ( المهانان ) .

٣ - الحادث الثالث : التقاء النبي وهو في طريق الهجرة مع الزبير ابن العوام ابن عمتة صفية رضي الله عنهما وكسوة الزبير للرسول ولأبي بكر ثياباً بيضاً هي التي دخل بها المدينة .

والحادثان المشار اليهما آنفاً يتمثلان في التقاء الرسول بأوس الأسلمي ، وفي دلالة سعد له في العرج ..

ويخيل الي - أنه لو اطلع الشاعر الاسلامي أحمد محرم رحمه الله على هذين الحادثين ما مر بهما بدون أن يشيد بهما أيضاً ، في ملحمة المستوعة الجامعة . وآية ذلك أنه أشار في ملحمة الى الحادث الثالث وحده .



هذا وفي دخول النبي لبقاء يقول الشاعر قولاً بليغاً ممتعاً ، يَهْزُ القلوب المؤمنة ، اعجاباً وتقديراً :

جيئة الروح تبعث المقبورا  
للبرايا صنيعة المشكورا  
أن يميل الهوى بها أو يحورا  
أو سياج يزود عنها الشرورا  
وقضاهما أرومة وجذورا  
جار توهي القوى وتحني الظهورا  
أرأيت المشييع الشميرا ؟  
م صعودا ويزدهيهم سؤورا ( ١١ )  
في يد الله والهزير الهصورا ؟  
بغير الحلى ، ويفرى النحورا  
راح يبني خورنقا أو سديرا  
ويرى الطير في البناء وكورا

يا حياة النفوس ! جئت قباء  
ارفع المسجد المبارك راصنع  
معقل يعصم النفوس ويأبى  
أوصها بالصلاة فهي علاج  
غرس الله دوحة الدين قدماً  
لو أردت النضار لم تحمل الأح  
أرأيت ابن ياسر كيف يبني ؟  
أرأيت البناء يستبق القو  
أرأيت الفعل الأبي جنيبا  
ينصب النحر للحجارة والطين  
ما بني مثله على الدهر غر ،  
يجد الحق في البناء حصونا

وبعد كل هذا يقدم لنا الشاعر مفصلاً لنزول النبي صلى الله عليه وسلم في ( حي بني عمرو بن عوف ) ونزوله في قباء على كبيرهم كلثوم ابن الهدم ( لا : الهرم ) كما جاء في المطبوعة غلطاً مطبعياً .



ومن بعد ذلك يحدثنا الشاعر عن مسيرة النبي صلى الله عليه وسلم من قباء الى المدينة . فيقول :

يكفيك من أشواقها ما تحمل  
يهفو اليك بها الحنين الأطول  
تأبى الكرى ، وجوانح تتململ  
أفما يطالعنا النبي المرسل ؟

أقبل ، فتلك ديار يثرب تتقبل  
طال التلثوم ( ١٢ ) والقلوب خوافق  
القوم منذ فارقت مكة أعين  
يتطلعون الى الفجاج ، وقولهم

( ١١ ) السؤور : الوثوب والارتفاع .

( ١٢ ) التلوم : التملك والانتظار .

يزجي البشائر وجهك المتهلل'  
ولصنعك الأوفى أجل وأفضل'  
وقلوبهم فرحاً أخف وأعجل'  
الا اليك ، وما لها متحول'  
أخرى بمكة دورها ما تؤهل'  
عجلاً ، وهذا من أمامك ينسل' (١٣)  
يردون نورك حين فاض المنهل' (١٤)  
كل المواطن للنبوة منزل  
نسب يعم المسلمين ويشمل

أقبلت في بيض الثياب مباركاً  
يا طيب ما صنع الزبير وطلحة  
خف الرجال اليك يهتف جمعهم  
هي في ركابك ما بها من حاجة  
هجرت منازلها بيثرب وانتعت  
وفدان : هذا من ورائك يرتمي  
أنظر بني النجار حولك 'عكفاً  
لم ينزلوك على الخوولة وحدها  
نزلوا على الاسلام عندك أنه



أهي الأناشيد الحسان ترتل ؟  
وترددت أنفاسها تتسلل  
وكانما في كل دار بلبـل  
عيداً تحييه الملائك من عل'  
فيه ، وقام جلاله يتمثل

ما للديار تهزها نشواتها ؟  
رفت نضارتها ، وطاب أريجها  
فكانما في كل معنى روضة  
هن العذارى المؤمنات أقمنه  
في موكب لله أشرق نوره

ومضى الى أن قال :

وجبينه بفم النبي 'مقبَل'  
لأشد حباً للتي هي أجمل  
عما أعد من المنازل معدل  
هذا 'مناخك' ، لست ممن يجهل  
سر لها خاف ، وكنز مقفل  
من أمر ربك ما يجيء ويفعل

يمشى به الروح الأمين 'مسلماً  
ايه بني النجار ان محمداً  
خلّوا سبيل الله ، ما لرسوله  
ذهبت مطيته فقيل لها : قفي  
الناس في طلب الحياة ، وها هنا  
أعطي أبا أيوب رحلك وأحمدي

(١٣) ينسل : يسرع .

(١٤) في هامش الملحمة بذيل هذا المكان قال : ( كان معه في قدومه من قباء الى المدينة ملاً من بني النجار متقلدين سيوفهم . وهؤلاء غير الذين لقوه واحتفلوا بمقدمه ) .

ثم مضى الى أن قال يخاطب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم :

لما حملت الحق أجمع والهدى  
تتنافس الأنصار فيك ، وما دروا  
هي كيمياء الحق لولا أنها  
دنيا من العجب العجائب ودوة  
أرأيت أهل الكهف لولا سرها  
ثم يلتفت الى أبي أيوب الأنصاري ليقول له :

شكراً أبا أيوب فزت بنعمة  
ما مثل رفدك في المواطن كلها  
لله دأرك من محلة مؤمن  
نزل النبي بها ، فحل بناءها  
مجد النبوة في ضيافة ماجد  
وسعت جفان المطعمين جفانته  
أضفى على السعدين ، برد سماحه  
جذلان محتفلاً ، يقرب منهما  
جعل القرى سبباً الى رضوانه

فيها لنفسك ما تريد وتسال  
رفد يضاعف ، أو عطاء يجزل  
نزل الحمى فيها ، وحل الهقل  
مجد يقيم ، وسؤدد ما يرحل  
سمح القرى يسدى الجزيل ويبدل  
كرماً ، فما يأبى ، ولا هي تبخل  
فاهتز 'جود'هما ، وأقبل يرقل  
لله ما يرضى وما يتقبل  
والبئر والايمان فيما يجعل(١٥)

## ● الملحمة الثالثة ●

### ملحمة القنديل

وهناك أيضاً الملحمة الشعرية التي نظم عقدها الشاعر أحمد قنديل وهي تأوى بين دفتي كتاب « بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين » .

وكان ناظمها قد ألقاها في المؤتمر الأول للأدباء السعوديين الذي عقد في حدائق الزاهر بمكة المكرمة في ٥ ربيع الأول ١٣٩٤ هـ والذي أقامته واحتضنته جامعة الملك عبد العزيز . وفي هذه الملحمة جزء مهم عن الهجرة النبوية جاء فيه :

(١٥) راجع من ص ١٢ حتى ص ١٩ من ديوان مجد الاسلام للشاعر أحمد معزم ط. مطبعة المدني بمصر .



ان في الهجرة الحكيمة قانو  
فوعته الشعوب درساً وراعـ  
ن حياة قد سننها مصطفىها  
ته نفوس الأحرار عند ابتلاها



### المدرسة الأولى

وثوى الركب آوياً وسط الدا  
يقروون الذكر الحكيم ارتواءً  
في المعاريب خشعاً من رسول العلم  
يتروون من مناهل ذي النور  
حبذا الدار معهداً حبذا الدا  
تلك كانت أولى المعاهد أurst  
ر تدارى أصحابه بذراها  
لنفوس ظمأى اليه رواها (١٦)  
فقهها ثقافة .. أعليهاها  
صَفياً بالصالحات جلاها  
ر ملاذاً عزت به مأواها  
عزمات الاسلام منها بناها

وتحت عنوان ( الهجرة والصحة ) قال الشاعر :

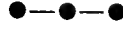
ومع الظهر .. في الهجرة قد قا  
جاء للصاحب الذي تاق للوعـد  
فتنحى عن السرير .. وقد قر  
قائلاً : يا صَفِي ، قد أذن الله  
اننا .. اننا مهاجران الى الله  
فبكي الصاحب الصفي من الفر  
فتوقف يا صاحب الدرب قد هش  
ل بها الناس عادة ترضاهها  
الى صعبة النبي ارتجأها  
لديه .. في خلوة قد رآها  
تَهْيِئاً لصحبة تهواها  
سواء في هجرة تهواها  
حة فاضت بنفسه فاجتلاها  
اليها في سيرها في سراها

من هنا يبدأ :

ها هنا .. من هنا سيبدأ يوم  
قاتل آياتها الحسان .. توالى  
صاغ تاريخه الحياة ابتداها  
في سـجل الخلود أنى تلاها

(١٦) كنت أؤثر أن يقول الشاعر كلمة ( رواها ) لأن روى بالتشديد هي المتعدية ، ويمكنه أن يفعل ذلك لو قال مثلاً : ( لنفوس ظمأة رواها ) .

انها الهجرة الكبيرة بالله  
انها الهجرة استقام بها الحق  
لم يزل أمسها وضئاً كما اليو  
فبالله عزمها ورضاها  
مقيماً بالحق صرح علاها  
م عزيماً تحفه ذكرها



فتوقف يا صاحب الدرب بالدر  
وتذكر مستعرضاً بعض ما لا  
واذكر الغار .. والرفيق له الرح  
وقريش تلوب كالثور قد ها  
تتقرى مكانه .. ترصد الجعل  
ب .. فقد حان للقطوف جناها  
ح .. مليحاً .. يمناه في يمنها  
لة طابت .. في سيرها .. مسراها  
ج كما الذئب غاوياً بفلاها  
لمن دلهها اليه هداها



ومضى في وصفه حتى بلغ الى قدوم الركب النبوي الكريم الى  
المدينة مهاجر الرسول الكريم فقال :

أيها النابض الفؤاد وقد حف  
سر وعد الأيام غراء راحت  
فانظر الصاحبين في الدرب قد شا  
هذه هذه الوجوه أضاءت  
حينما أبصرت مطالع ركب  
فالتنينات هازجات تحيي  
وبيوت الأنصار أشرعت الأبو  
وبنو قبيلة تهب احتفاء  
يؤثرون الناس استطالوا على الأنف  
كما حف بالدروب اعتفاها  
فاستراحت لدى ظليل مناه  
رف منها مشارفاً .. حياها  
حينما حلقت الزمان .. رحاها  
قد أشعت بنوره حرراتها  
طلعة البدر بازغاً قد آتاها  
اب ظلت منها صونوف قراها  
بالمؤاخاة .. ألفة .. ورقاها  
س .. أصلوا بها الخاصة جاها



### الزهرة والفرحة

أيها القلب .. خافقاً .. بلغ الصبر  
هذه طيبة ترف كما الزه  
مداه .. لقد بلغت مداها  
رة رفعت في حسننها .. في بواها

ضَمَّتْ الفرحة الكبيرة .. ترعى	بين أحضانها .. بها .. أغلاها
لم تنم ليلها .. نهاراً تجلى	ساطع النور .. مشرقاً بسماها
كل شبر منها يضاحك شبراً	بين ساحاتها .. وملء فناها
يتغنى النخيل بالنغم الحلو	ويشدو نغناً عنها بشداها
وتناغي العيون منها السواقي (١٧)	أتبعت دلوها طويل رشاهها
فتفياً منها الظلال .. وهفـهـف	وسط روضاتها .. وبين رباها (١٨)

## ● الملحمة الرابعة ●

### الملحمة السنوسية

وهناك ملحمة الشاعر السيد محمد بن علي السنوسي ، وهي بعنوان « ليلة الهجرة » . وفيها اشارات يشع منها الضوء الأخضر اللطيف صوب الهجرة الحميدة . ومطلع هذه الملحمة قوله :

بين اشراقه الهدى من حراء	وانطلاق الشعاع نحو ( قباء )
ليلة ما تنفس الصبح عن مثـ	ل سناها على ثرى الصجرأ
فردة فتدّ تنوء بسر	أبيض في دجنة سوداء

وعن ملابسات الهجرة نراه يقول :

ومشت عصبة الجريمة والكيـ	د الى غاية لها نكراء
رسموا خطة القضاء على ( النو	ر ) وهبوا كالزعزع الهوجاء
و ( الرسول ) العظيم كالطود ايما	نا ، وكالنجم في السنا والسناء
يتعدى قوى الضلال بقلب	عامر باليقين والأضواء

(١٧) في المطبوعة : الشواقي .. وهو غلط مطبعي كما هو واضح .

(١٨) راجع من الصفحة ١٥٢ الى الصفحة ١٧٢ من المجلد الأول من كتاب : ( بحوث المؤتمر الأول للأدياء السعوديين ) الذي أخرجته جامعة الملك عبد العزيز بجدة . ط. مطابع المدينة للطباعة والنشر بجدة .

رصدوا ( داره ) كما يرصد الجا	ني ، وثاروا عليه كالغزوغاء
وطغى مكرهم فشاها وشاهت	أوجهه مزقت رداء الحياء
ونجا ( سيد النبيين والرسل )	محاطة بهيالة بيضاء
مر من بينهم مرور شعاع الـ	برق بين السحابة الدكناء
ورماهم بحفنة من تراب	كللت كل هامة جوفاء
وانثنى ينفض التراب رجال	نفض ( الله ) كيدهم في الهواء

ومضى يصف لنا ليلة الهجرة وما بعدها من الأيام المشرقة الوضاء  
 — بكسر الواو — وما أثمرت هذه الهجرة المعطاء للعالم من خير وبر  
 واصلاح كبير قال :

ليلة ما تنفس الصبح عن مثـ	ل سناها على ثرى الصحراء
انها الليلة التي ولد العا	لم في مهـد فجرها الوضاء
لاح في ثغرها الفلاح على الـ	كون ، وفاح الصلاح في الغبراء
وسمت في صباحها عزة الاسـ	لام والمسلمين في علياء
واستدار (التاريخ) يجلي على الدنيا	سطور الرسالة الغراء
واذا تلکم ( الجزيرة ) يمتـ	د سناها عبر الذرى والسماء
واذا ( خالد ) و ( عمرو ) و ( زيد )	فلک دائر على الأجواء
يرسلون الضياء في كل أفق	ويداؤون كل سقم وداء (١٩)
وينيرون بالعدالة والاسـ	لام درب الحياة والأحياء
ويهيئون بالشعوب الى الحـ	ق نـقيا من دعوة الأذعياء
حملوا مشعل العقيدة والايد	مان والمدل والحياء والوفاء
فانضوت في لوائها أمم الشر	ق وسارت صفوفها في استواء (٢٠)

(١٩) كنت 'أوتر أن يقول الشاعر هنا : ( ويداؤون كل سقم عياء ) لأن السقم هو الداء .

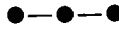
(٢٠) ديوان القلائد للشاعر صاحب الملحمة من ص ١٩٢ الى ص ١٩٦ .

## ● الملحمة الخامسة ●

### ملحمة ضياء الدين رجب

وللشاعر ضياء الدين رجب ملحمة اسلامية عنوانها :  
( ها هنا الملتقى ) وردت فيها عن الهجرة النبوية مقطوعة عنوانها : ( من  
وحي الهجرة ) . وقد ألقاها رحمه الله في المؤتمر الأول للأدباء السعوديين  
المعقود بمكة المكرمة . قال :

أذكرى يا بطاح كيف أقام الله	مجداً مغلداً في بطاحك
صافحته السماء فانتشرت في	ه نجوماً تالقت في وشاحك
ثم ألقى على الأديم من الفج	ر شعاعاً مقطراً في صباحك
وادي أسفع الثرى غير ذي زر	ع معيل ضمته بجناحك
فتندى كأنما اعتصر الفجر سلا	فاً من البذور الضواحك
وتندت حباؤه من عقيق	خاضباً لونه زكي جراحك
خضض السحب فاستهلت تعاطيه	نضاراً مصداً في قداحك
نهلت الحياة أحلى من الشهد	وروت به كريم صفاحك
وهي نشوى بسر مغناك بالما	ء نقياً سلسالته من قراحك
وهفا بالحمام لأعج شوق	عبقري هديله من صداحك
شادياً بالأمان في الحرم الآ	من من بعد شدوه بنواحك
انها فرحة بموكب طه	يتخطى الدجى على أفراحك



سارياً هادياً يساهره النج	سم ويمشي في ظله غير وان
يتحراه مستمداً هداه	يتملاه في السنن الأقعوانى
ضارباً في الرمال ساخت بها أق	دام شان 'مغامر أفعوان
بعثته قريش عيناً على الها	دي فزلت بسعيه القدمان
والرسول العظيم يمضي لمرا	ه' رضي الفؤاد ثبت الجنان

ما قلى مكة ولا فر منها  
كيف يخشى الأهوال من سدد الله  
هل 'يراع' الايمان ؟ والمبدأ الحر  
ضل قوم توهموا ضعف طه

هارباً هائماً على الوديان  
خطاه فهابه الثقلان ؟  
سلاح يصول بالايمان ؟  
سبق السيف عذلهم بشوان



انها هجرة' اللجوء الى الله  
ولقاء على المبادئ والدعو  
ترك المصطفى عليه 'مسجى  
ومشى بالصديق لا بد للشد  
يمزج الحب بالحنان لبقى  
ثاني اثنين اذ هما في الـ  
'خدعة في الحروب شرعها الديـ  
خطة للجهاد سباقة العز  
واحتفت يشرب بمكة(٢١) فانحا  
وتلاقت أمواج نهضته الكبـ  
وتأخى الكماة في طيبة الغرا  
أثمر القوة الرهيبة قد صا  
ومشت راية الأسنة في الدنيـــــا على ضوء راية القرآن  
والتقت مكة وطيبة فاحتلـ  
وصفا الجو حالياً بالأمانى  
والهوى والجمال والخير والحب كتاب عنوانه « المكتـان »(٢٢)

لدعم الكيان فوق الكيان  
ة هاج الحماس كالبركان  
في فراش النبوة الأضحيان  
ة من صاحب كحد السنان  
غرة المنجد في جبين الزمان  
غار بالعالتين في العلا والجنان  
ن' وأغلى مقامها الهندواني  
م المجلى مرصوصة البنيان  
زت جهاداً لبعضها العدوتان  
رى قلبت أمواجهما الضفتان  
ء في ظل روحها الفينان  
لت وجالت في سائر الأكوان  
ت ربي الكون كله 'قوتان  
باسمات في غبطة في « أمان »  
ب كتاب عنوانه « المكتـان »(٢٢)

(٢١) كنت 'أوتر أن يقول الشاعر رحمه الله : ( واحتفت طيبة بمكة الخ ) ليتم التقابل الجميل بين البلدين الكريمين .. ونلاحظ انه قد استدرك هذه « المقابلة » في البيت السادس بعد هذا البيت ومطلعه : ( والتقت مكة وطيبة ) الخ .. (المؤلف) .

(٢٢) كتاب بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين ، المجلد الأول ، الصفحة ٢٥٨ و ٢٥٩ .

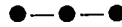
## ● الملحمة السادسة ●

### ملحمة الشاعر الدكتور زاهر عواض الأملعي

#### الرسول ورسالة الاسلام الخالدة

توجد في المجلد الأول من كتاب ( بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين ) ملحمة ممتعة للشاعر الدكتور زاهر عواض الأملعي تحت العنوان المتقدم . وقد اشتملت على مقطوعة شعرية عن الهجرة النبوية . وها نحن أولاء ننشر هنا تلك المقطوعة بعد أن أدخل عليها صاحبها تعديلات :

نادى الى الاسلام فائتلق الهدى	فالصبح وضاح على داراتها
ومضى رسول الله يدعو قومه	فاستنكفت ظلماً رؤوس عتاتها
وتبلدت أفهامها فتعثرت	وتأمرت للشر في ندواتها
قالوا : اقتلوه . فما استطاعوا قتله	ونبت سيوف الغدر عن ضرباتها
فسرى رسول الله يطلب هجرة	من بين قوم أحكمت غدراتها
فمضى تجلله العناية وانزوى	في غار ثور بين كيد 'غزاتها
وتخبطت أعداؤه حتى دنت	للغار وارتكست على عتباتها
لكن صنع المعجزات أحالها	صرعى فلم تظفر عقول دهاتها
وتعلمت خفي حنين وانثنت	تجرى وذيل العار في لباتها
وكفى الاله رسوله من عصبية	يستأنس الشيطان من فعلاتها
ما بالكم باثنين قد حفتهم	في الغار عين الله من جنباتها
( واذا العناية لاحظتكم عيونها )	فأمن مدى الأيام كيد طقاتها



واستبشرت من يشرب أرجاؤها	وهفت قلوب في ربي حراتها
وتوجهت أنظار خير مبشر	برسالة الاسلام شطر جهاتها
فاذا هو البدر المنير وقد بدا	في طيبة الغراء في شرفاتها

وفت اليه الصيد من قاداتها	فتسابق الأنصار يحسدها المنى
وتناست الأحقاد من ثاراتها	فتجمعت تلك القلوب على الهدى
وبشر يحسدها الى جناتها	وترسمت سنن الرسول وآمنت
يعلو لواء النصر في ساحاتها	وبنى رسول الله اخوة عزة
سلمان والفاروق من لبناتها	وبنى على الاسلام وحدة أمة



أضفى على الدنيا جميل حياتها	فاذا المدينة معقل المجد الذي
والنصر معقود على راياتها (٢٣)	واذا الكتائب في المسالك والذرى

### ● الملحمة السابعة ●

#### ملحمة أنور العطار

وللشاعر أنور العطار ملحمة صغيرة مكونة من نحو سبعين بيتاً جاء فيها هذان البيتان عن بعض مناحي الهجرة النبوية حيث قال :

لذتَ بالغار تتقى شرة النا	س وتنسى العدوان من كل ناقم
وتناجي رب السماوات لهفا	ن وتغنو لحافظ لك عاصم (٢٤)

### ● الملحمة الثامنة ●

#### للشاعر محمود رمزي تنظيم

وللشاعر محمود رمزي تنظيم ملحمة في ( ذكرى الهجرة المحمدية ) جاء فيها قوله عن الهجرة :

هاجر المختار من مكتنه	وأبو بكر له كان الرفيق
ما أذل الكفر من عزته	وهو بالنصر من الحق خليق

(٢٣) راجع الصفحة ٢٤٠ من كتاب بعوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين المجلد الأول .

(٢٤) راجع ص ٩٥ من ديوانه ( ظلال الأيام ) ط . دمشق ٦٧ هـ - ٤٩ م .



وحباه الله من رحمته فوق ما يرجو له ذاك الصديق  
كلما أقدم في مشيئته فاحت الأرجاء بالمسلك الفتيق

●—●—●

وعلى يثرب طه عطفنا وغدا الأنصار في عيد سعيد  
وبه خالقهم قد لطفنا صادق الوعد هو المبدي المعيد

●—●—●

ان ذاك اليوم عيد الهجرة وبه تاريخنا قد فتحنا  
كان مفتاح انتصار الدعوة وبه نال الوجود المنعنا  
أيّد التوحيد بين الأمة ورمى الشرك بعيدها  
كان للأنصار عين الرحمة وبهم صدر النبي انشراحا

●—●—●

أظهروا الاخلاص منهم والوفا وأقاموا الدين بالعزم الشديد  
وبهذا النصر نالوا الشرفا وأصابوا هدف الرأي السديد (٢٥)

## ● الملحمة التاسعة ●

### لبكر موسى

وللشاعر بكر موسى « ملحمة شعرية » اسلامية قصيرة مطلعها :

هاجر الشعر الى يثرب من شتى البقاع

بأباريق صباح عبء من نهـر الشعاع

نغمنا ينهل بالاشراق من أسـمى يراع

حيث تجري أنهر الأضواء من غير انقطاع

ثم مضى يقول :

هاجر الشعر الى « يثرب » شوقا للبطنولة

(٢٥) الحديقة لمحب الدين الخطيب ص ١١٩ و ١٢٠ ج ٧ ط. المطبعة السلفية بمصر .

عازفاً .. يهفـو الى روضة ايمان ظليله  
يرتوي من نبعها الصافي لحونا سلسيله  
تسبح الأرواح فيها بين آفاق الفضيله  
وتنـاغى في رحاب الحق أطـياف الفضيله  
« اذ هما في الغار » والارهاب قد دق طنبوله  
يعلن الحرب على الحق ليغـتال رسـوله  
ونبي الله يمضى نحو غايات نبيله  
ويناجي : أيها « الصديق » ما للكفر حيله  
سر و « لا تحزن » فان الله لا ينسى رسـوله



وبعد هذا نراه يدخل في موضوع الهجرة وصفاً وتحليلاً ، وقد  
غير القافية فقال :

هجرة الحق ينابيع من الايمان ثـره  
جنة يقطف منها كل من آمن زهره  
وضياء في ظلام الكون قد أطلع فجره  
يوقظ العالم .. 'يعيي بهـدى القرآن فكره  
انما الهجرة بعث في الورى فجـر ثوره  
لا يرى الأوطان أغلالا وسجنا ومـعـزه  
وطن' المسلم ما تحيا به الدعوة 'حره  
'خطا الايمان تمضي في دروب 'مستقره  
واذا الأوطان لم تعرف لـدين الله قدره  
جـدد الذكرى اباء .. معلنا لله هجره (٢٦)



(٢٦) مجلة رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة عدد المحرم ١٣٩٨ هـ ديسمبر ١٩٧٧ م ص٢٦ و ص٢٧ .

# تحية الهجرة

المختار من قصيدة الشاعر محمد عبد الغني حسن

يا دياراً طيب الله ثراها	طلع الحق عليها فهداها
انه النور الذي أخرجها	من عشى الظلمة واجتاح دجاها
لم يرد مجداً ولم يسع الى	زخرف الدنيا ولم يبتغ جاها
لم يـرد في الحق الا غاية	لا ولم يدع مع الله الها
السفاهات عليه اجتمعت	فمضى لم يخش في الحق سفاهها
والضلالات عليه ائتمرت	انهما لم تشنه .. لكن ثناها
غلب الشرك على دولته	والهوى قوض والباطل شaha
●—●—●	
أيها الداعي الى السلم أعن	أمما قد ضاع في السلم رجاها
نزغ الشيطان فيهم فمشى	كل شيطان بأرض يتباهى
ملؤوا أشداقهم سلماً كما	تملأ الضفدع بالأصوات فاهها
ملتوى الغايات لم نعرف لهم	وجهة تبغى ولم ندر اتجاهها
كل يوم جشع لا ينتهي	كل يوم طمع لا يتناهى
●—●—●	
أيها الخارج من مكة لم	يلق منها العطف أو يأمن أذاها
أهلك الأدنون عادوك وقد	تجد النفس من القربى عداها
هذه أرضك فارقت لكي	تنشد الأمن على أرض سواها
هكذا الأحرار لا تقعدهم	جذوة الظلم ولا لفتح لظاها
لا تضيق الأرض في أعينهم	من أمانى النفس أو درك مداها (٢٧)
كل أرض ظللتهم ووطن	ما هي الأوطان ان ضاع حماها ؟
●—●—●	

(٢٧) المؤلف : كنت 'اوثر أن يقول الشاعر : ( وزمان ببني عدنان باهى ) للمناسبة القائمة .

هجرة لله لم تبغ بها  
 هذه مكة قد غصت بها  
 أجمعوا - والله أقواهم يدا -  
 فاذا الباطل أعيى أمره  
 لم تكن الا رؤى خادعة  
 كلاً رطباً وأرضاً ومياها  
 أعين القريبى وأذتك يداها  
 وعلوا - والحق أعلاهم جباها  
 واذا الأصنام قد خارت قواها  
 طلع الصبح عليها فمحاها



اسألوا الاسلام عن دولته  
 من على القوة أرسى أرضها  
 قرشي من بنى هاشم ما  
 مهد الأمر لدينا أقبلت  
 فتحوا الأرض فما غلوا يدا  
 ضمنوا حرية الفكر وما  
 كان للرأي لديهم ساحة  
 اسألوا بغداد عما شهدت  
 الثقافات لديهم مثلت  
 من أشاع السلم فيها من بناها ؟  
 وعلى العزة قد أعلى سماها ؟  
 دل بالسلطان أو بالحكم تاهها  
 وزمان ببني قحطان (٢٨) باهى  
 سفها منهم ولا كموا شفاها  
 ضيقوا يوماً على الناس مداها  
 كالميادين وأرجاء وغاها  
 من جدال سطرته صفحاتها  
 بعدما ألفت من السير عصاها



يا دياراً ألفتها وحدة  
 بين وادى النيل في رقتة  
 والهضاب الغضر من أندلس  
 هذه الأوطان من فرقها ؟  
 لم يعد فيها سوى مئذنة  
 فمتى يرجع يوماً مجدها  
 ومتى يهتف فيها هاتف  
 تسع الدنيا جميعاً في حماها  
 وربى لبنان في شم ذراها  
 والعراقين وأعلاهم قراها  
 وبأحداث الليالى من رماها ؟  
 ضاع في الغارات مرجوع صداها  
 ومتى يشرق بالشمس ضحاها ؟  
 بالمودات وأنغام لغاها ؟

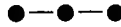
عن مجلة الرسالة المصرية عدد ٢١ محرم ١٣٦٣ هـ  
 الموافق ١٧ يناير ١٩٤٤ م السنة الثانية عشرة

(٢٨) أود ان يقول أيضاً : ( وزمان ببني عدنان باهى ) بدلا من قوله : ( قحطان ) للمناسبة القائمة .

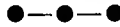
## ● ذكريات ●

قدم الأستاذ الشاعر أحمد عبيد صاحب مكتبة أحمد عبيد بدمشق  
الشام لكتاب آثار المدينة المنورة للمؤلف بقصيدة تحت عنوان «ذكريات»  
استهلها بقول أحمد شوقي :

وإذا فاتك التفات الى الما      ضى فقد غاب عنك وجه التأسي  
« شوقي »



يا رعى الله ليلة الهجرة الغر	اء كم أدركت بها من أماني
و بنفسي مهاجراً في سبيل الـ	حق لم يعتقب سوى الايمان
هجر الأرض لا أسر لهاف	من حماها ولا أقر لران (٢٩)
لست أنساه ليلة الغار والصد	يق يحنو عليه كل حنان
حائماً حوله فبين يديه	تارة وهو خلفه في آن
يتخشى عليه شر كمين	وأذى طالب ووثبة جان
باذلاً نفسه فدى لرسول الله	من مارد ومن ثعبان



أرأيت الجموع تارز للحر	ة من شبيخة ومن شبان
تتنزى قلوبهم بين أحنا	ء ضلوع شديدة الحفان
ساقها الشوق للحبيب فهبت	تتلقي مشارق العرفان
طلع المصطفى عليهم بوجه	دونه البدر مشرق أضحيان (٣٠)
نسلت نحوه البصائر والأب	صار خفاقة بكل جنان
ذاك خير الورى وأشرف من يم	شي على الأرض من بني الانسان

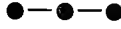


(٢٩) هاف وران : صفتان لمحذوف أي لا أسر لقلب هاف ، ولا أقر لطرف ران أي ناظر .  
(٣٠) أضحيان بكسر الهمزة : مشرق .

كرمت أمة تولته بالنص - سر وفازت منه بأرفع شان  
تشرف الأرض بالرجال وتسو - بسمو الحلول والقطان



فسقى الله بقعة قد حوت من - له أمن الورى على الأكوان  
ذكريات ما تنقضي وشعور - ما عفته عوامل النسيان  
أيقظتها صحائف من كتاب - لأديب ذي خبرة وبيان  
ولكم فيه من صحائف توري - كابييات الاحساس والوجدان  
كل سطر يطالعك التا - ريخ بالسر منه والاعلان



حف (عبد القدوس) بالخير من أو - لاه منه هدى وصدق لسان

أحمد عبيد

دمشق في ٧ ذي القعدة سنة ١٣٥٣ هـ

## الفصل الرابع عشر

المختار من نثر الهجرية





كما كان للشعر مكانة مرموقة في الحديث عن الهجرة النبوية ، في أحداثها وملابسها العديدة فكذلك كان للنثر حظه الطيب من الانتظام في سلك موكب الهجرة النبوية .. ونحن موردون هنا مختارات مما ألفينا منه في هذا الموضوع الكريم وذلك تكملة منا لجوانب البحث في هذا الميدان .. ومما لاحظناه أن تحرك عجلة النشر الفني في موضوع الهجرة النبوية هو مما تركه الأدباء القدامى ، لأدباء العصر الحاضر ، على حد المثل القائل : ( كم ترك الأول للآخر ) .

### ● من معالم يوم الهجرة ●

كتب الكلمة التالية ، هاشم محمد سعيد دفتر دار في كتابه الحديث ( نوابغ الكلم ) قال :

دائماً تطلع الشمس ، ودائماً يحس الناس أنهم في حاجة الى طلوعها : من أجل أنها قوام للحياة كل الحياة .

وهل تكون حياة صالحة في الأرض اذا لم تكن شمس طالعة ، تمدها بطاقة الحرارة والنور والنماء ؟

ودائماً يأتي يوم الهجرة ، ودائماً يحس الناس بأنهم في حاجة اليه ، لأنهم يظفرون فيه بالمثل العليا ، وهم في تضارب نزعاتهم ، وتباين أعمالهم ، وتجدد معارفهم ، ألا تجددهم في كل أجيالهم يهاجرون ويضحون ويفامرون ويهاجرون :

١ - من الضيق الى السعة ..

٢ - ومن الضعف الى القوة ..

٣ - ومن الجهل الى العلم ..

٤ - ومن الفوضى الى النظام ..

٥ - ومن الأثرة الى الايثار ..

٦ - ومن الأحقاد الى المودات ..

٧ - ومن اعوجاج الاجرام الى استقامة الأخلاق ..

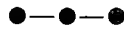
٨ - ومن ضلال الوثنية والشرك الى هدى عبادة الخالق وحده ،  
وتنزيها عن كل شائبة زيغ وانحراف ..

لله أنت أيتها الانسانية ، انك في مطلع كل عام 'تطلين على مثلك  
العليا ، من أكبر نوافذ التاريخ وأوسعها وأكرمها : « نافذة يوم  
الهجرة » ..

ألا انه يوم عظيم ، وكيف لا يكون عظيماً .. وفيه طهرت الأرض  
من عبادة العوالم من طاقة أو مادة .. وفيه تجلى فقه سورة الاخلاص في  
توحيد أعمال العبادة ، وفي يقين العلم ، وفي عقائد الناس ..

أجل ! آمن الناس بأن الخالق غير المخلوق ، وبأن الصانع سوى  
المصنوع ، وبأن الخلق والأمر لله وحده ، بدءاً ونهاية ، وتوجيهاً وعملاً ،  
وقد وقفوا جميعاً في محراب الصلاة صفّاً واحداً لا اعوجاج فيه ولا  
تنابد ولا استطالة ، وتوجهوا اليه جل وعز ، وقد أحسنوا التوجه ،  
وضرعوا اليه في سرائرهم ، وهم يتلون دعاء التوجه المأثور .

« وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما  
أنا من المشركين . ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ،  
لا شريك له ، وبذلك 'أمرت' وأنا من المسلمين » ..



وأنت ، أيها المصلح ، الذي تنشُد الحياة المثالية الصالحة للانسانية ،  
كافة ، اعلم أن في يوم الهجرة معالم الحياة المثالية الصالحة التي تشهد  
بأنه يوم البطولة ، يوم الاصلاح ، يوم الاخلاص ، يوم التضحية .

« اليوم الذي له ما بعده ..

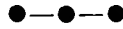
« اليوم الذي التقى فيه رسول الله بصفوة المؤمنين الأول من  
المهاجرين والأنصار في ظلال طيبة المباركة التي طابت بهجرته اليها  
وبحلولة فيها ، وكرمت وعظمت ، وخلدت به ، صلى الله عليه وسلم .

« اليوم الذي توطدت فيه كلمة الحق ، وبلغ فيه الرشد الانساني والوعي ' الخُلُقِي ' ، وايثار الحب في الله جل وعز مثله العالى ..

« اليوم الذي تجلت فيه بطولات الايمان في أمجادها الرائعة ، ومعجزاتها الفذة القشبية التي ظهرت أسطع من شمس الظهيرة ، وأشرق من البدر المنير في تمامه ، وأين أولئك الحمقاء الذين يتساءلون عن معجزات خاتم رسل الله التي أيده الله بها ؟

يا هؤلاء ! ان معجزات رسول الله أوسع من أن يحيط بها سفر...!!  
انها كثيرة وكثيرة . أدرسوا ان كنتم أمناء على العلم - بعض معجزات يوم الهجرة دراسة استقصاء وبصيرة . فانكم بلا ريب ستعلمون علم اليقين أنها كثيرة وكثيرة ...!!

أليس من المعجزات !! أن يتألب 'شبان' المشركين الفتاك راصدين منزله المتواضع قصد القضاء عليه فيمر من بين أعينهم دون أن يبصروه أو يشعروا به ؟! فان قلت : ذلك من اتفاق أعمال المجتمع الانساني .. واذا لم يكن اتفاق أعمال المجتمع الذي يؤدي نتيجة معينة لغاية معينة كريمة نافعة للناس معجزة ...!! فأى شئ هي المعجزة ؟!!



وفي يوم الهجرة تكافت جماهير قريش حول الفار بفعل دلائل الآثار .. وحجب الله رسوله الكريم عنهم بأوهن الحجب الشفافة .. حجه بنسج العنكبوت ، وبعض بيض الحمام ، واذا لم يكن مثل هذا الحجاب الواهي المسكين معجزة ، فأى شئ هي المعجزة !! حدثوني حدثوني يا ناس ...!!

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على

خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقاية الله أغنت من مضاعفة

من الدروع وعن عال من الأطم

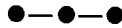
وفي شُعَلِ هذه الألسنة الصاخبة حول الغار من كفار قريش اضطرب الصديق ، وهو الباسل النذب ، وبكى قائلاً : « لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا .. » فيجيبه صاحب الرسالة رابط الجأش كبير الثقة : « لا تحزن ان الله معنا .. » انها كلمة الايمان الوثيق ، كلمة البطولة الفذة ، كلمة الغد المنتصرة ، انها اذا خرجت من قلب المؤمن الصادق ، وهو على فوهة بركان استحال برداً وسلاماً ..



تباً لك يا مؤامرة المتآمرين البُغَاة ، وألف تب : « وهل يخشى من كان الخالق العظيم راعيه وعاصمه مخلوقاً ولو ملك الأهوال ؟ هؤلاء هم قد أدبروا والخيبة تغشاهم ، ولعنة السماء تواكبهم ، والحقيقة تلذعهم وتصرخ من أعلى قمة في الجبل :

فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم      كباطل من جلال الحق منهزم

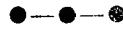
وذكر الله هذه المعجزة في كتابه المجيد ، وأفهمهم أنه هو ناصرهم عليهم ، وعاصمه ، على الرغم منهم ، وجاء الفعل بالماضي تأكيداً للانتصار والعصمة مع انه مختبئ في الغار . وأي معجزة يريدون أن تكون أكبر من هذه : « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار ، اذ يقول لصاحبه : لا تحزن ان الله معنا » . ( ٩ - ٤٠ )



وفي يوم الهجرة كان ادراك سراقه بن مالك بن 'جعشم المدلجي' الفاتك المغتال ، في الطريق ، لرسول الله وصاحبيه ، سراقه الذي أغرته جائزة قريش « مائة من النوق الحمر » وزينت له الشر ، وجعلته يلحقه بكل ما يملك من 'عرام وجشع' ، فتسلل من مكة مستخفياً خشية أن يظفر بها سواء ممن عسى أن تحدثه نفسه بمثل ما حدثته نفسه هو ، والذي جاء مغرياً حقاً : هو أنه عرف مكانهم من معلن لقريش عفواً وصرف الأمر عنهم موارباً . ولحق بهم سرّاً حتى وافاهم وأبصرهم

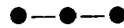
وأيضروه ، وحدثهم وحدثوه ، واعتزم أن يقتحمهم ، ولكن حين شاهد قوائم فرسه ، وقد أخذت تسوخ في الأرض أدرك أن الأمر غير عادي فأقلع خوفاً ، ولكن عاد وعاد الى الأمر أشد من ذي قبل ، وأخيراً أقلع وأسلم ..

ولولا ذلك لغاص في أعماق الأرض ، وطلب اليه رسول الله أن يكتم الأمر عن أعين المشركين وأرصادهم ، ففعل ..



ومن معجزات يوم الهجرة نزول رسول الله وصاحبيه على خيمة أم معبد ، وهو في طريقه الى المدينة . وأدهش أم معبد وأحزنها في الوقت نفسه ، حيث لم يبق لديها سوى شاة عجفاء عجزت عن متابعة القطيع مع أبي معبد للسرعي ، ورضي رسول الله أن تكون هي حصة ضيافته ، وهنا كانت المعجزة ، فما كاد يمس ضرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فاض الحلاب فيضاً جعل أم معبد في حيرة من الأمر ..

ولما عاد أبو معبد مساء ، ووصفت له رسول الله وصفها المشهور ، وحدثته بما كان من أمره قال : « هذا صاحب قریش ، هذا محمد » .



وفي يوم الهجرة تبينت عاصمة الاسلام الأولى وتبين الأبطال الأول الذين أعدهم الله لحمل الأمانة العظمى : أمانة وحيه المعجز : « الأمانة التي عرضها رسول الله على القبائل في مواسم الحج فأبى أن يحملنها ونفرن منها وأشفقن من عواقبها ، فحملوها وكانوا في ألواح القدر جنودها الهداة الرحماء ، وكانوا في فم التاريخ أناشيدها الخالدة المقدسة الى يوم الدين .



وفي اليوم الأخير من أيام الهجرة استقبل أبناء طيبة الأكارم ، خاتم رسل الله ، بقلوب وامقة أضاءها نور الايمان ، وهفت بها لهفة البشر

والترحاب ، وهتفت ألسنتهم المدوية تنشد نشيد الطاعة والانقياد ،  
وفرحة الايمان والشكر على نعمة اللقاء .

وفي ابان الهجرة : أسس الرسول الكريم وصحبه الأبرار ، أول  
مسجد في الاسلام ، أسسه على أضواء السماء ورفرف الخلد ، وعلى  
هَدْيِ وحي الله و'مثله الكريمة وصدق الايمان ، والمرابطة في سبيل  
الله ..

وفي يوم الهجرة نادى الانسانية كافة 'منادي الاسلام ، بأول 'جمعة  
جامعة ، وأعلن أنها في ذلك اليوم طرحت الانسانية أساطيرها البالية  
وشخوصها المعبودة من دون الله جل وعز ، وأهاب بها ، وأهاب ،  
وما زال ...

واذا كان صاحب الهجرة انتقل من بلد الى بلد في ظاهر الأمر ،  
فانه في الواقع انتقل بالروح الانسانية من حال الى حال : انتقل بها  
من عبادة المخلوقين ، والضراعة لهم ، والسؤال منهم ، الى عبادة الخالق  
العليم العظيم وحده والضراعة له لا لسواه ، والسؤال منه لا من سواه .

واذا كنا نزن تداول الزمان بموازين يوم الهجرة ، ونقدر أيامه  
ولياليه وتاريخه ، فانما نفعل ذلك لأن معنى الهجرة الأساسي لا ينفك  
عاملاً أعماله الخيرة النافعة في زمان الانسان ومكانه أبداً ...

ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انما الأعمال بالنيات ،  
وانما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته  
الى الله ورسوله . ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ،  
فهجرته الى ما هاجر اليه » ...

والانسانية في زماننا هذا مفتقرة الى هجرة النيات المباركة هذه  
لتصلح أحوالها ولتنجو من مهالك العنصرية الصهيونية التي تكاد تزجها  
في حرب الذرة والهيدروجين ..

اذن فالهجرة الى الله ورسوله لم تبطل ، وانها باقية الى يوم القيامة .. ألم يهاجر الناس في جيل من طغيان المادة وظلماتها وأحقادها وخبائثها وأطماعها الى طمأنينة الايمان وأضوائه وموادته وطهره وعفافه .

ألم يهاجروا من الضلال الى الهدى ، ومن الاعوجاج الى الاستقامة ، ومن التناكر الى التآلف ، ومن سوء النيات الى حسنها ، ومن العنصرية الى الانسانية ؟!

وقد تكون الهجرة بالعكس هجرة انحطاط وفساد وتناكر وتخلف ، وهذا ما تعمل له العنصرية الصهيونية ... فيا أيها الانسان !.. هاجر الى الايمان قبل أن يسحقك الكفر ، وإلى الخير قبل أن يبيدك الشر ، وإلى السلم قبل أن تدمرك الحرب ، وإلى الانسانية قبل أن تجعلك العنصرية في خبر كان ...

وَمَنْ يَعِصْ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَاتَهُ

'يَطِيعُ' الْعَوَالِي رَكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمٍ

ومهما يكن فالهجرة تحقيق حرية العقيدة في الأرض ، والضرب على أيدي الظالمين العنصريين الذين يمقتون حرية العقيدة والرأي بين الناس ..

وهذا ظلم ، وهذا مقت ، وهذه عنصرية ، لأن العنصرية هي التي تمقت واقع كشف العلم اليقيني في الأشياء .. والسبب هو الخوف من كشف ما تضره للبشرية من كيد وأذى وشر ..

ومهما يكن فما دامت آية الهجرة باقية في الأرض فمسير الانسانية الى خير .

هذا ومهما يكن فمعالم مسيرة الهجرة النبوية ذكرياتها في عالم المعرفة تحفل بالبطولة والتضحية والاعجاز .. والاهتمام بها والتنويه

بها في كل من الأجيال واجب رجال العلم المتخصصين قبل كل  
الناس (١) .



## دين الهجرة وتاريخها

وهذه مقالة بعنوان « دين الهجرة وتاريخها » بقلم الرحالي  
الفاروقي رئيس المجلس العلمي بمراكش وعميد اللغة العربية بها  
بعث بهذه المقالة إلينا لنشرها بمجلة المنهل ونشرت في عدد ربيع الأول  
١٣٩٨ هـ :



● لم يكن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بدعاً من الرسل  
في أمر الهجرة وابتغاء النصرة بل كان ذلك سنة من سنن الأنبياء ،  
وضرورة من ضرورات الدعوة إلى الله ، فما من نبي إلا نبت به بلاده ،  
وتغيرت عليه أقاليمه ، لما جاء به مما يخالف أهواءهم وعوائدهم ، فهاجر  
إلى ربه يسأله الهداية والتأييد ، من عهد إبراهيم الخليل إلى عهد  
المسيح عليهما الصلاة والسلام ، ورفع الله بالهجرة قدر أنبيائه ،  
فآتاهم ما وعدهم به من القوة والنصرة ، وخذل الكافرين الذين  
كذبوا بآيات الله ، وجحدوا رسله فجعلهم آية لمن خلفهم ، وعبرة  
للظالمين بعدهم .



ولقد أرخ المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه بحادث الهجرة المعروف سنة ١٧ ولم يؤرخوا بميلاد الرسول  
الكريم كما أرخت النصراني بميلاد المسيح بن مريم عليهما السلام ..  
لمكان اختلافهم في مبدأ الولادة ، ولأن الهجرة كانت أكبر حدث ، وأقوى

(١) راجع كتاب نوايغ الكلم لهاشم محمد سعيد دفتردار ص ١٤٣ - ١٤٧ ط. بيروت .



ظاهرة في قيام الاسلام ونفوذ سياسته ، حينما حولت مجرى التاريخ ،  
وغيرت وجه المجتمع ، وأبدلت سيره ونظامه بواسطة الأحداث وتأثيرها  
في نفوس العرب والأعراب ، فتوجهت به الى طهارة القلب واستواء  
العقل وكمال الانسانية ، واستقامة الضمير ، وقصد السلوك ، وحسن  
المعاملة ، وأوضحت سياسة لا تَمُتُ الى التعاطف والتظالم بصلة ، ولا  
تقوم على اعتبار المصالح الاستراتيجية واقتطاع المنافع لصالح  
المركزية ، كما هو شأن الحضارة الموضوعة على القوة والظلم ، والمصنوعة  
على الطمع والاثم ، والداعية الى الدمار والحرب بتكالبها على سوق  
المادة الشيطانية ، وبتسابقها الى شر الأسلحة الجهنمية .

وأما سياسة الاسلام فترتكز على العدل والاحتراس ، ووضع  
العلاقات الخارجية موضع التكافؤ والاحترام ، وعلى سياسة الوحدة  
وأمانة الذمة ، وكفاءة الدولة ، وشرعت في المال والاقتصاد شرعاً يدور  
على نشاط العمل ، ورواج السوق واستغلال الأراضي ومحاربة الغش  
والربا في القروض ، والمبادلات التجارية ، ورقابة المال الذي هو قوام  
حياة الناس ، فلا يتولاه السفهاء والمبذرون ، ولا يتناوله المرابون  
والمبطلون ، وعلى تضامن الأغنياء والضعفاء ، لتعيش الأمة بعضها الى  
بعض في تكافل مطرد وتراحم مستمر ، فلا يوجد طغيان عارم ، ولا  
حرمان قاتل ، وأولو الأمر المباشرون للحكم هم المكلفون بتنسيق الحياة  
الداخلية ، على مقتضى السياسة الاسلامية ، حتى لا يتضايق الناس من  
حياة مجتمعهم ، فيضطروا الى الخروج عن سنة القوانين وشق العصا  
عن سلطة الأمن والتأمين ، وحتى يكون للحياة معناها الحقيقي ومغزاها  
التطبيقي ، فلا يستأثر الغني بثروته فيستغل ما حوله استغلالاً  
فاحشاً ، ولا يستتزر الفقير بفاقته فتذهب انسانيته عبثاً وباطلاً ، ولا  
'تعاكس' الطبيعة في قانونها ، ولا تقاطع الميول في أصحابها ، الا  
ما قطعه الشرع وحظره قانونه الحكيم .

ولأن الاسلام خلق في المسلمين روح الابتكار والتجديد ، ودعا الى  
الابتعاد عن التبعية والتقليد ، كما وضح ذلك في دعوة المشركين الى

الاعتماد على نظرهم ، والبعد من تقليد آبائهم ، وكما جلا في قضية تفكير المسلمين في وسيلة الاعلام بالصلاة للاجتماع اليها .

فوضعوا التاريخ على حسب النظر المستقل ، والنصر الظاهر ، الذى استرعى الأنظار ، وقلب الأوضاع ، وكان أقوى طريق لرفع منار الاسلام ، واشتهار دعوته ، واجتذاب القلوب الى ساحته ، حتى جاوز التخوم والمعالم ، وفاجأ سره قلوب الأعاجم . . ولم يؤرخوا أيضاً بظهور الاسلام وابتداء وحيه ، لأن الحركات الايجابية والنتائج العملية انما جاءت بعد تجربة الهجرة ، واستجابة الأوس والخزرج ومخالفتهم على حماية الاسلام ، والدفاع عن حقائقه الواضحة ، وأوضاعه العادلة ، وأما قبل ذلك فقد كان مضيئاً على أنفاسه ، مضطهداً في نسائه ورجاله ، ممنوعاً من اظهار آياته ، وتجسيم قوته .

ولم يكن الهدف بمكة غير بث العقيدة ، وغير توجيه النفوس الى حياة البعث والنشور ، واثبات ذلك بأساليب تستلب العقول وتستميل القلوب ، وببراهين تتسامى على الفلسفة الغامضة التي تذهب بالوقت وتعصف بالفكر .

وفعلوا رسا ذلك في قلوب المؤمنين الذين قاوموا الكفر والالحاد بالصبر والمصابرة ، واستصغروا العذاب والنكال في جانب الدين والاسلام . . ثم ان وجود الموافقة والمقاربة بين زمن الهجرة وابتداء السنة سهل عليهم أن يجعلوا مبدأ الهجرة أول السنة القمرية ، فان ما قارب الشيء يعطى حكمه ، وأصبح المحرم علماً على ما أحدثه الاسلام من تاريخ مجيد ، وما أورثه من نور ساطع كان نبراساً يستضيء به المسلمون في شدتهم ورخائهم ، وشفاء يشفى الصدور من الجهل والضلال ، ومذهباً لا يشبه المذاهب في وضعه ، ولا يختلف حكمه على أهله ، يرفع درجاتهم في الدنيا والأخرى ، ويهديهم في حياتهم الى المقصد الأسمى ، ويذهب بهم الى قمة المجد والعلو ، فيحلقون في أقطار السموات والأرض ، ما داموا مستيقنين بذكره ، ومتشبعين بهديه ، لا يلويهم عنه اتباع الشبهات ، ولا يغويهم باطل الشهوات .

ولعله يكون من آثار الايمان وتقوى القلوب العناية الكاملة باقامة ذكرى الهجرة والنصر في كل من المحرم ورمضان تخليداً لذلك اليوم الذى تقرر فيه مصير الاسلام وخرج أهله من ضائقة العسر الى دائرة اليسر ، وتنوياً بكنوز الوحي وتعاليم الهدى التي حررت الأفكار ، ورفعت الأقدار ، وأصلحت القلوب وألهمت التقوى ، والتي فتحت آفاقاً جديدة في عالم الكون والحياة والانسان ، ووضعت تحت تصرف العالم ما يضمن سعادته الى الأبد ، ويحفظ سلامته من الكوارث .

وانه لمن المدهش والمؤسف أن نشارك الأجانب في حفلات أعيادهم ونعد العدة ونتخذ كل شيء من أجلهم ثم نغمض الطرف عن «المحرم» يمر مرور الأيام من دون أن يفيض شعور المؤمنين ، ومن غير أن تثور غيرة المسلم فيه كأن لم يكن فاتحة عهد جديد في حضارة البشر التي عرضها الاسلام وحفظها الكتاب ، وأقصرت عنها كل حضارة ، وكأن لم يأت بخلق جديد ، ترفرف عليه أجنحة السعادة ، وتوفر من أجله الكرامة ، بما أوتي من برهان العقل وميزان العدل ، وبما أفيض عليه من معاني العلم والحكم ، « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، والى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون » (صدق الله العظيم)(٢) .



وكتب الكلمة التالية أبو الحسن عليّ الحسّنيّ النّدوي في كتابه : ( السيرة النبوية ) بالصفحات ١٢٥ - ١٣١ :

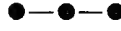
### ● هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة ●

وجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى أبي بكر فقال له : ان الله قد أذن لي في الخروج والهجرة ، فقال أبو بكر : الصّحبة يارسول الله ! قال : الصحبة ، وبكى أبو بكر - رضي الله عنه - من الفرح ، وقدم

---

(٢) نشرت هذه المقالة بمجلة المنهل بعدد شهر ربيع الاول عام ١٣٩٨ هـ

أبو بكر راحلتين ، كان قد أعدهما لهذا السفر ، واستأجر عبد الله بن أريقط ليدلهما على الطريق .



### تناقض غريب :

وكانت قريش — رغم عدائها لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — ورميه عن قوس واحدة — عظيمة الثقة بأمانته ، وصدقه ، وفتوته ، فليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه الا وضعه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لثقتة به ، فكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيء الكثير من هذه الودائع فأمر علياً — رضي الله عنه — بأن يتخلف بمكة حتى يؤديها عنه . (٣) .

وصدق الله العظيم :

( قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ، وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَأْيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ) (٤) .

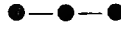
### درس من الهجرة :

وقد أثبتت الهجرة النبوية أن الدعوة والعقيدة 'يتنازل لهما عن كل حبيب وعزيز وأليف وأنيس ، وعن كل ما جبلت الطبائع السليمة على حبه وإيثاره والتمسك به والتزامه ، ولا 'يتنازل عنهما لشيء .  
وقد كانت مكة — فضلاً عن كونها مولداً ومنشأً للرسول وأصحابه — مهوى الأفئدة ومغناطيس القلوب ، ففيها الكعبة البيت الحرام الذي جرى حبه منهم مجرى الروح والدم ، ولكن شيئاً من ذلك لم يمنعه وأصحابه من مغادرة الوطن ، ومفارقة الأهل والسكن ، حين ضاقت الأرض على هذه الدعوة والعقيدة وتنكر أهلها لهما .

(٣) سيرة ابن هشام ص ٤٨٤ - ٤٨٥ .

(٤) سورة الانعام ٣٣ .

وقد تجلت هذه العاطفة المزدوجة - عاطفة الحنين الانساني ،  
وعاطفة الحب الايماني - في كلمته التي قالها مخاطباً لمكة : ( ما أطيبك  
من بلد وأحبك الي ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت  
غيرك(٥) .



وذلك عملاً بقول الله تعالى : « يا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا انْ  
أَرِضِي وَاسْعَةً فَايَّاي فاعْبُدُون » (٦) .

### الى غار ثور :

وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر من مكة  
'مستخفين وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يتسمع لهما  
ما يقول الناس فيهما بمكة ، وأمر عامر بن 'فهيرة مولاه أن يرعى غنمه  
نهاراً ويريحها عليهما ليلاً ، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما  
بالطعام .

### من روائع الحب :

ولم يزل الحب منذ فطر الله الانسان ملهماً للدقائق العجيبة ، باعثاً  
على الاشفاق على من تعلق به القلب وأحبته النفس ، وهذا كان شأن  
أبي بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الرحلة ، وقد روي  
أنه لما انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار ومعه أبو بكر ،  
كان يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ، حتى فطن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال : يا أبا بكر ! مالك تمشي ساعة خلفي وساعة بين  
يدي ؟ ، فقال : يا رسول الله ! أذكرُ الطَّلَبَ فأمشي خلفك ، ثم  
أذكر الرصد فأمشي بين يديك(٧) .

(٥) رواه الترمذي عن ابن عباس مرفوعاً في باب « فضل مكة » .

(٦) سورة العنكبوت ٥٦ ، والسورة مكية .

(٧) البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ، ص ١٨٠ ، نقلاً عن البيهقي برواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فلما انتهيا الى الغار قال أبو بكر : مكانك يا رسول الله ! حتى أستبريء لك الغار ، فدخل ، فاستبرأ ، ثم قال : انزل يا رسول الله ! فنزل (٨) .

### ولله جنود السماوات والأرض :

ودخلا الغار وبينما هما كذلك اذ بعث الله العنكبوت ، فنسجت ما بين الغار والشجرة التي كانت على وجه الغار ، وسترت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ، وأمر الله حمامتين وحشيتين ، فأقبلتا تدفآن حتى وقعتا بين العنكبوت وبين الشجرة (٩) « والله جنود السماوات والأرض » .

### أدق لحظة مرت بها الانسانية :

واقتفى المشركون أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أدق لحظة مرت بها الانسانية في رحلتها الطويلة ، وكانت لحظة حاسمة ، فاما امتداد شقاء لا نهاية له ، واما افتتاح 'سعادة لا آخر لها' ، وقد حبست الانسانية أنفاسها ، ووقفت خاشعة حين وصل الباحثون الى قم الغار ، ولم يبق بينهم وبين العثور على منشودهم الا أن ينظر أحدهم الى تحت قدميه .

ولكن الله حال بينهم وبين ذلك ، فاختلط عليهم الأمر ، ورأوا على باب الغار نسج العنكبوت (١٠) والى ذلك أشار الله تعالى بقوله : « فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا » (١١) .  
لَا تَحْزَنْ إِنْ اللَّهَ مَعَنَا :

وبينما هما في الغار ، اذ رأى أبو بكر آثار المشركين ، فقال : يا رسول الله ! لو أن أحدهم رفع قدميه ، رأنا ، قال : ما ظنك باثنين

(٨) البداية والنهاية ج ٢ ص ١٨٠ . نقلنا عن البيهقي برواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه .  
(٩) رواه الحافظ ابن عساكر بسنده عن جماعة من الصحابة ( ابن كثير ج ٢ ص ٢٤٠ - ٢٤١ ) .  
(١٠) رواه الامام أحمد في مسنده عن ابن عباس ( ابن كثير ج ٢ ص ٢٣٩ ) والبخاري في مسنده .  
(١١) سورة التوبة الآية ٤٠ .

الله ثالثهما (١٢) وفي ذلك يقول الله تعالى :

« ثَانِي اثْنَيْنِ اِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ، اِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ :  
لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » (١٣) .

**ركوب سراقه في أثر الرسول صلى الله عليه وسلم وما وقع له :**

وجعلت قريش في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فقدوه ، مائة ناقة ، لمن يرده عليهم ، ومكثا في الغار ثلاث ليال ثم انطلقا ، ومعهما عامر بن فهيرة ودليل من المشركين ، استأجره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بهم على طريق السواحل .

وحمل الطمع 'سراقه' بن مالك بن جعشم على أن يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرده على قريش ، فيأخذ مائة ناقة منهم ، فركب على أثره يعدو ، وعثر به الفرس ، فسقط عنه فأبى إلا أن يتبعه ، فركب في أثره ، وعثر به الفرس مرة ثانية ، فسقط عنه ، وأبى إلا أن يتبعه ، فركب في أثره ، فلما بدا له القوم رأيهم ، وعثر به الفرس مرة ثالثة ، وذهبت يداؤه في الأرض ، وسقط عنه ، وتبعهما دخان كالأعصار .

وعرف سراقه حين رأى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حماية الله تعالى ، وأنه ظاهر لا محالة ، فنادى القوم ، وقال : أنا سراقه ابن جعشم ، أنظروني أكلمكم ، فوالله لا يأتيكم مني شيء تكرهونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : قل له : وما تبتغي منا ؟ قال سراقه : تكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينك ، فكتب عامر بن فهيرة كتاباً في عظم أو رقعة (١٤) .



(١٢) الجامع الصحيح للبخاري ، باب قوله تعالى : « ثاني اثنين اذ هما في الغار » كتاب التفسير .

(١٣) سورة التوبة الآية ٤٠ .

(١٤) سيرة ابن هشام ج ١ ، ص ٤٨٩ - ٤٩٠ ، والجامع الصحيح للبخاري ج ١ باب هجرة النبي ( ص )

الى المدينة باختلاف بعض الألفاظ .

## نبوة لا يسيئها العقل انادي :

وفي هذه الحال التي اضطر فيها نبي<sup>١</sup> الله الى الهجرة والخروج من مكة ، والقوم يطاردونه ويتبعون آثاره ، نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليوم البعيد الذي يأت فيه أتباعه تاج كسرى وعرش قيصر ، ويفتحون خزائن الأرض ، فتنبأ في هذا الظلام الحالك بهذا النور الباهر ، وقال لسراقة : « كيف بك اذا لبست سوارى كسرى ؟ » .

ان الله قد وعد نبيه بالنصر والفتح المبين ، ولدينه بالظهور العام والفتح التام ، وقال : « وَهُوَ السَّيِّدُ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » (١٥) .

وقد أنكر ذلك قصار النظر وضعاف العقول ، واستبعدته قريش ولكن عين النبوة ترى البعيد قريباً « ان الله لا يخلف الميعاد » . وكان كذلك ، فلما أتى عمر رضي الله عنه بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه ، دعا سراقة بن مالك فآلبسه اياها (١٦) .

وعرض سراقة الزاد والمتاع ، فلم يقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزد أن قال : أخف عنا (١٧) .

## رجل مبارك :

ومرا في مسيرهما بأمر معبد الخزاعية ، وكانت عندها شاة خلّفها الجهد عند الغنم (١٨) ، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ضرعها ، وسَمَّى الله ودعا ، فدرت ، فسقاعا ، وسقى أصحابه ، حتى رروا ،

(١٥) سورة التوبة الآية ٣٣ .

(١٦) الاستيعاب ج ٢ ص ٥٩٧ .

(١٧) الجامع الصحيح للبخاري باب « هجرة النبي صلى الله عليه وسلم » .

(١٨) هكذا في المطبوعة ويبدو أن الصفة هي : « عن الغنم » بدلا من « عند الغنم » ( عبد القدوس

الأنصاري ) .



ثم شرب ، وحلب فيه ثانياً حتى ملأ الاناء ، فلما رجع أبو معبد سأل عن القصة ، فقالت : لا والله الا أنه مر بنا رجل مبارك ، كان من حديثه كيت وكيت ، ووصفته له وصفاً جميلاً ، قال : والله انى لأراه صاحب قريش الذي تطلبه (١٩) .

ولم يزل يسلك بهما الدليل ، حتى قدم بهما « قباء » وهي إحدى ضواحي المدينة وذلك في الثاني عشر من ربيع الأول يوم الاثنين (٢٠) فكان مبدأ التاريخ الاسلامي (٢١)



### عظامة الهجرة

وهذه مقالة عن الهجرة النبوية كتبها : عبد الرحمن شكري الأديب المعروف بمصر تحت العنوان المتقدم :

يتخذ الناس من عبر الحوادث مثلاً للكمال في الخلق وشعاراً يذكر بما ينبغي أن يسلكوه وما يجب التنزه عنه من عمل أو قول ، ويكون لهم كاللواء يجمعون أمرهم حوله ، وكالحكمة يسترشدون بهداها ورشدها ، وكالحذاء للركب يعينهم في قافلة الحياة ، وكالرمز يرجعون الى مدلوله في كل أمر حازب ، وكالعماد يعتمدون على قوته وعونه ، وكالامام يأتمون به .

وقد لا يستطيع المرء في كل حال من أحوال الحياة أن يزايل شعاره ، فقد تخونه نفسه أو تخونه الحوادث فيسلك مسلكاً لا يشاكل شعاره ، ولكن المرء بخير اذا لم يمزق شعاره يأساً من أجل عجز عارض لا يلبث أن يزول ، والمرء بخير أيضاً مهما تعددت سقطاته عن شعاره

---

(١٩) زاد المعاد ج ٢ ص ٣٠٩ .

(٢٠) الجامع الصحيح للبخاري ، باب « هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة » .

(٢١) راجع كتاب السيرة النبوية لأبي الحسن الحسيني التتوي ص ١٢٥ - ١٣١ ط. دار الشروق

ومثله ما دام له مثل يأتى به فى فعله وقوله ، واذا كان اتباعه له فى القول أكثر من اتباعه له فى الفعل ، فهذا أيضاً خير من أن لا يكون له مثل يقدره ، وله فى نفسه أثر قل أو كثر .

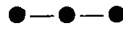
وفى الهجرة النبوية لنا مثل وشعار ورمز اذا اعتبرنا بأسبابها وحوادثها ، وهو رمز ذو معنيين : معنى فيما ينبغى أن نتجنبه من مشابهة المشركين فى اضطهاد الحق والعقيدة النفسية والفكرة التى تنبعث منها ، ومعنى فيما ينبغى أن نتخلق به من الائتتمام بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فى إباءه مزايلة الحق وصونه ، وفى نصرته بالرغم من اضطهاد وضيق ، وفى الاعتماد على الله فى الشدة .

ولكل من المعنيين فى الحياة شواهد وأمثلة وأمور تستدعى ذكرى الهجرة النبوية وذكرى حوادثها الجليلة .

ولو استطعنا أن نذكرها فى كل أمر من أمور الحياة كان ذكرها خيراً من ذكرها فى تاريخ واحد 'معين' ، على ما فى ذكرها فى هذا التاريخ الواحد المعين من خير وفضل وحمد .

أى الناس لا يضطهد الحق فى أمور كثيرة من الأمور اليومية اذا كان فى اضطهاده إياه كسباً ورزقاً ، أو ثناء وحمداً ، أو راحة ودعة ، أو إرضاء عزيز ، أو زلفى لدى كبير مسيطر محكم عليه ، وحتى عند تخيل نيل الكسب غير المحقق نيّله ، وعند الأمل فى الزلفى التى قد تخيب ، يضطهد الناس الحق فى أمور الحياة ، وروحهم روح المشركين ولفظهم لفظ المؤمنين . ثم هم قد يعدمون حتى لفظ المؤمنين فلا يكون لهم من الإيمان الا اسمه . هؤلاء لم يتعظوا بعظة الهجرة ، ولم يتنزهوا عن الروح التى اضطهد المشركون بها النبي صلى الله عليه وسلم . وأمثال هؤلاء لا ينتفعون بأحياء ذكرى الهجرة النبوية مهما اشتغلت أبدانهم بأحيائها من غير أن تشتغل قلوبهم بعظمتها ، ومن غير أن تتنزه نفوسهم عن مشابهة المشركين فى اضطهاد الحق .

يقول المسيحيون : ان كل من يضطهد الحق في أمر من أمور الحياة يضطهد عيسى عليه السلام ، ويعين أعداءه عليه ، ويعادي روح الحق الذي جاء به ، ونحن نقول مثل هذا القول عند ذكرى الهجرة النبوية وهي ذكرى اضطهاد المشركين للحق الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، فكل من يضطهد الحق في أمر من أمور الحياة يضطهد روح الحق الذي جاء به النبي الكريم سواء أكان اضطهاد الحق في أمر من أمور الحياة طمعاً في مغنم أو في دعة أو صداقة أو زلفى .



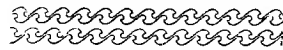
وخير شعائر الدين ومواسمه وأعياده وذكرياته وتواريخه الجليلة مثل تاريخ الهجرة هو في أن تحول بين المرء وبين عاداته في قلب الفروض الخلقية الى مسميات يحسب تردها على لسانه عقيدة وإيماناً ، وما هو بإيمان اذا كان لا يحتذيها ، واذا كان يشارك المشركين ويشابههم في اضطهاد الحق طمعاً في مغنم ، أو دعة أو صداقة أو زلفى ، فيعادي الصديق في القول والعمل والعدل فيهما أيضاً ، ويعادي الوفاء ومكارم الأخلاق ، وهو اذا عاداها كان 'معادياً للحق الذى جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو المعنى الأول الذى نعتبره في احياء ذكرى الهجرة النبوية ، والمعنى الثانى متصل به وهو قوة وعماد نصر ، وهو الاعتماد على الله كما في الآية الكريمة التي وردت في حديث الهجرة : ( ان الله مَعَنَا ) .



كنت في بعض الأحياء أزور صديقاً لي من عاداته اذا اتخذ شعاراً أن يكتبه في لوح كبير ويضعه أمامه ويذكر نفسه به ، وكنت أرى على جدران منزله هذه الآية الكريمة مكتوبة بخط جميل في لوح كبير ، وكان كلما دهمه أمر وكرثه خطب ، وأحس أنه لا يكاد يقوى على احتمالته ينظر الى هذه الآية الكريمة فيقوى بها على المصائب ، وكانت له عوناً كبيراً في الحياة ، وهذا من فضل احياء ذكرى الهجرة النبوية ، ومن فضل الائتمام بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وطوبى لمن يستطيع

مهما نالت منه المصائب أن يقول : ( ان الله مَعَنَا ) ، وطوبى لمن رَوَّضَ نفسه على الحق والعدل والصدق في القول والعمل ، وتنزه عن روح الاشراك ومعناه كما يتنزه عن لفظه واسمه ، وجعل عظات الهجرة شعاراً له في كل أمر من أمور الحياة ، بل طوبى للانسانية لو أن كل انسان أخذ بروح من تلك العظات ولم يجعل الغيرة على الحق والعدل حبائل كسب لا حقيقة لها في نفسه ، ولم يجعل الفروض الخُلُقِيَّةَ مسميات يتباهى بترديدها . لقد حدثت نفسي فقلت : ماذا كان يكون لو أن النبي صلى الله عليه وسلم قد رجع الى هذه الحياة الدنيا كي يرى روح الحق الذي جاء به ، ولكي يقيم الحجة على الناس ؟ هب أنه لم يذكر لهم اسمه وشاء أن يعرف كيف يلقون الحق في شخصه من غير أن 'يَعْرِفَهُمْ' بنفسه . انهم كانوا يرون رجلاً دأبه الحق والصدق والقصد والعدل في القول والعمل ، وانهم كانوا يرون رجلاً يطلب منهم كل هذه الصفات في أمور حياتهم وهو مطلب يثقل على نفوس الناس وهم دنيويون يريدون من الصفات ما شابهها في المظهر وخالفها في الحقيقة ، ويريدون المكسب والجاه من أي وجه وبأية وسيلة ، فماذا كانوا يصنعون لو أنهم لم يعرفوا أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يريد منهم روح الحق ؟ .

أكبر الظن أن مأساة اضطهاد الأولين له كانت تتجدد ، وأكبر الظن أننا كنا نرى هجرة ثانية مثل الهجرة الأولى ، ولكنها ليست على التخصيص من مكة الى يثرب ( ٢٢ ) .



### الهجرة الى يثرب

وكتب محمد جميل بيهم عن الهجرة المحمدية كلمة تحت العنوان المذكور فقال :

( ٢٢ ) مجلة الرسالة العدد ١٤٥ - القاهرة يوم الاثنين ٢١ المعرم ١٣٥٥ هـ الموافق ٣ ابريل سنة ١٩٣٦ م  
الصفحة ٦٢٩ .

كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخفى رسالته في البداية مدة ثلاث سنين (٢٣) ، ولكنه في السنة الرابعة جاهر بها وبقي عشرة أعوام يوافي المواسم كل عام ، يتبع الحجاج في منازلهم ، ويأتي اليهم في أسواق الموسم ، وهي عكاظ ومجنة ، وذو المجاز . وكانت العرب اذا أرادت الحج تقيم في سوق عكاظ شهر شوال ، ثم تجيء الى سوق مجنة ، فتقيم فيه عشرين يوماً ، ثم تجيء الى سوق ذي المجاز فتقيم فيه أيام الحج . وكان النبي صلى الله عليه وسلم خلال ذلك يطوف عليهم ويتلو عليهم القرآن داعياً الى الايمان والفضائل ، كان يتلو عليهم تارة : « قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ . أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنَ ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ . ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » سورة الأنعام الآية ١٥١

وتارة أخرى كان يتلو عليهم : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » . ونحو ذلك من الآيات . وكان يدعوهم أحياناً الى التخلي عن معارضته حتى يبلغ رسالة ربه . ولكنه كان لا يجد منهم مؤيداً ولا متطوعاً لحمايته . ويعود ذلك الى صعوبة تخلي البشر عن أديانهم ، والى أن أبا لهب وأمثاله من المتعصبين للوثنية من قريش كانوا يتبعونه الى حيث يذهب 'مسفهيـن' دعوته أمام القبائل ، ومتحرشين به ، حتى انهم كانوا لا يتورعون عن ايذائه .

ولكن الأمر اذا ضاق اتسع .. فبعد وفاة نصيره أبي طالب ، وموت زوجته التي كانت سلواه ، وهجرة أصحابه الى الحبشة ، ومقاطعة المشركين لأشياعه خرج على عادته يعرض دينه أيام موسم الحج . وبينما

(٢٣) كنت 'أوثر أن يقول : « ثلاث سننات » بدلا من قوله : « ثلاث سنين » .

هو عند العقبة (٢٤) لقي ستة من الخزرج من أهل مدينة يثرب ، فتعرض لهم وتلا عليهم القرآن . ولم يكن ذلك بدعة عند العرب لأنهم اعتادوا في هذه المواسم أن يعرض كل منهم ما عنده ، فيصفون اليه كما يفعل الآن الانكليز في كبريات الحدائق العامة وفي مدن الاستجمام ، وقد شاهدت بنفسي أمثلة على ذلك ولا سيما في شواطئ بلاكبول على المحيط الأطلسي . فهذا يدعو للديمقراطية ، وذاك يدعو للشيوعية ، وذاك 'يسِفّه' الحروب وهلم جرّاً .

ولما كان الخزرج وسائر المشركين في يثرب متأهلين لقبول التدين بغير وثنيتهم نظراً لاختلاطهم فيها وفيما حولها باليهود أصحاب شريعة سماوية ، تجاوب هؤلاء مع محمد ، وأفشوا بين أهلهم خبره حتى تندر به هؤلاء ، ولم تبق دار في مدينتهم الا وفيها ذكره .

وفي العام التالي جاء ١٢ رجلاً من يثرب الى الحج فبايعوه على أن لا يشركوا بالله شيئاً ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم . فلما رجع هؤلاء الى أهلهم شرعوا يصفون لهم النبي ودينه و'يسمعونهم' قرآنه ، فأسلم فريق منهم . وكان لفصاحة القرآن تأثير على اقبالهم على الاسلام ، فضلاً عما فيه من الأحكام والدعوة الى مكارم الأخلاق .

ولما دخل الموسم الذي يصادف سنة ١٣ من النبوة ( ٦٢٢ م ) وفد للحج في مكة أكبر عدد من مسلمي المدينة : أي ٧٣ رجلاً وامرأتان . ودعوا الرسول الى الاجتماع به سراً في العقبة ، فجاءهم ومعه عمه العباس ، وكان لا يزال على دين قومه فعاهدوه على حمايته وتأييده ان هو نزل في رحابهم .. ثم انصرفوا راجعين . وعقب هذا الاجتماع أمر محمد المسلمين بالهجرة الى يثرب فخرجوا أرسالا سراً ، الا عمر بن الخطاب فأظهر هجرته ولكن لم يتعرض له أحد .

---

(٢٤) هي غير عقبة الأردن .. تبعد عن مكة ١٥ كيلو متراً تقريباً .

ولما كانوا يدركون يشرب كان المسلمون فيها الذين لِقَبُّوا  
بالأنصار ، ينزلونهم دورهم ويواسونهم ويرحبون بهم .

ولمّا علم كفار قريش بهذه الهجرة ثار غضبهم ، ولا سيما لأنهم  
توقعوا يوماً يثار فيه محمد منهم بأنصاره الجدد . فاجتمعوا في دار  
النَّدوة حيث قرروا إرسال خمسة من الأشداء ، كل واحد من قبيلة  
للفتك به . فيعز بهذا على بني هاشم أن يقوموا بمواجهة كافة القبائل .  
ولم يَخَفْ على النبي تأمرهم ، فأمر علياً أن يرقد على فراشه ، ويتشع  
برده الأخضر ، ليتوهموا أن النبي نائم ، وليتخلف عَليّ لِيُؤدِّيَ  
ما كان لدى النبي من الودائع الى أصحابها . أما الرسول فقد خرج مع  
أبي بكر واختفيا في غار بجبل ثور على مقربة من مكة ، ثم خرجا منه  
منه بعد ثلاثة أيام وولّياً وجهيهما نحو يشرب . وما أشدَّ ما كان  
غضب المتأمرين على محمد وسخطهم ، لما تحققوا أن الراقد على فراشه  
هو علي ! فما تركوا مكاناً بمكة الا فتشوه ، ولا طريقاً ليثرب الا  
افتقدوه ، ولكن الله اذا أراد أمراً يسر له أسبابه ، فنجى النبي من  
أذاهم ، ودخل يشرب وسط ترحاب أنصاره فيها منقطع النظير . وبلغ  
التنافس بينهم على استضافة المهاجرين حد الاقتراع . وعناك في يشرب  
التي أطلق عليها فيما بعد اسم المدينة ، انتقل الاسلام ، من دور الدعوة  
بالحسنى ، الى دور الدعوة المصحوبة بالمقاومة والردع . انتقل من الرفق  
الى المجابهة (٢٥) .



## الهجرة

وفي كلمة ، بالعنوان المتقدم وردت في كتاب «دائرة معارف الشباب»  
وَضِعَ فاطمة محجوب المفتشة الأولى للغة الانكليزية بوزارة التربية  
والتعليم بمصر كتبت ما نصه :

---

(٢٥) كتاب دراسة وتعليق للنهضة العربية الأصيل لمحمد جميل بيهيم . من الصفحة ٩١ الى الصفحة ٩٥  
طبع دار الشروق بمصر .

الهجرة : اسم للخروج من أرض الى أخرى ، وهي من الهجر بمعنى الترك ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » .. ثم غلب استعمالها على هذا الحادث التاريخي العظيم الذي غيّر التاريخ ، وهو انتقال النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الذين آمنوا به من مكة ، مهبط الوحي ، لأول مرة ، الى المدينة ، مأوى الأنصار .

فقد حدث أن علمت قريش أن أهل المدينة بايعوا النبيّ محمدًا صلى الله عليه وسلم على حرب العرب والعجم ، وأنه عزم على الخروج اليهم ، فخافوا أن 'يؤْلِبَهُمْ عليهم ، ويغزوهم في دارهم . واجتمع رؤساؤهم وقادة أمرهم في دار الندوة ، للتشاور فيما يتخذونه من وسائل القضاء على محمد وصحبه ، واتفقوا في نهاية الأمر على أن يشترك في قتله من كل قبيلة شاب فيرقبه الجميع أمام داره ، حتى اذا خرج منها ضربوه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه في القبائل ، فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قريش كلها ، ويذهب محمد بالديّة وأطلع الله رسوله على ما بيّنتوه له من شر ، فخرج النبيّ مهاجراً الى المدينة سرّاً ، وفي صحبته أبو بكر الصديق ، فوصلا اليها يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين من مولده صلى الله عليه وسلم ، وهو يوافق ٢٤ سبتمبر ٦٢٢ من مولد عيسى عليه السلام .

وقد كانت الهجرة حدثاً تاريخياً خطيراً فهي لم تكن مجرد هجرة من بلد الى بلد ، وانما عظمتها ومواضع العبرة والتقدير فيها في الحقائق التالية :

١ - الظروف والملابسات التي أحاطت بها ، فقد تمت من غير ارادة قريش ، وعلى غير رغبتها ، لأنها كانت تريد بالاسلام شراً ، وبمحمد فتكاً ، فحالت الهجرة بينها وبين ما تريد .

٢ - تمت الهجرة في الليلة التي عَقَدَ المشركون العزم فيها على



قتل محمد والخلاص منه الى الأبد ، كما تَمَّتْ والمشركون حول داره  
يتربصونه ليقتلوه .

٣ - الذين خرجوا يجرون وراء محمد ليعودوا به الى مكة ، كي  
ينفذوا فيه ما اتفقوا عليه من ازهاق روحه ، لحقوا به فعلا ورآهم  
ولم يروه (\*\* ) ، ثم عادوا أدراجهم خاسرين (٢٦) .

٤ - كانت المرحلة الفاصلة للجولة الأولى بين الاسلام وخصومه ،  
والنصر الذي أحرزوه في معركة الصراع الأول العنيف ، بينه وبين  
قريش الذي دام ثلاثة عشر عاماً بين قوتين غير متكافئتين على الاطلاق :  
قوة قريش بامكانياتها الهائلة : امكانياتها المادية والعديدية ،  
وامكانياتها الهائلة في السلطان والبطش والقوة والنفوذ .. وقوة  
المسلمين ولم يكن لهم من سلاح يجابهون به كل هذا ، سوى الايمان  
العميق بالدعوة الجديدة ورسالتها ، والعزيمة الصادقة لتحديد  
أهدافها .

٥ - استأنف الاسلام بعد الهجرة مرحلة جديدة من مراحل  
الدعوة في جو من الطمأنينة ، وبين أنصار 'خلّص' ، أحفظَ للدعوة  
وأغیرَ عليها ممن نزلت بينهم في بادئ الأمر في موطنها الأصليّ الذين  
كانوا يتربصون بها الدوائر لكي يقضوا على الرسول وأصحابه .

٦ - كانت الهجرة فيصلاً بين عهدين : عهد ظلم واضطهاد  
وعدوان ، وعهد جديد للمقاومة ورد هذا العدوان ، وكانت بداية  
عهد الاستقرار والاطمئنان في حياة الاسلام ، فقبلها كان المسلمون  
لا يقدرّون على رد عدوان تنزله بهم قريش ، لانه لم يكن لديهم من  
الامكانيات ما يؤهلهم للوقوف أمامها موقف الخصم ، للخصم ، والنيّد  
للنيّد ، فتحملوا أنواع ايذائها صابرين . أما بعد الهجرة ، فقد

---

(٢٦) سراقه بن جعشم رآه النبي صلى الله عليه وسلم ولحق به او كاد ولكنه اخفق في تحقيق مطلبه كما  
مر بنا واسلم وحسن اسلامه بعدما اخفى عن قريش نيا رؤيته للنبي وصاحبه .  
(\*\*) الثابت انه رآهم يعلم ذلك بمراجعة قصّة تاريخ الهجرة النبوية . كتبه المؤلف : عبد القدوس  
الانصاري .

استقر بهم المقام ، وبدأوا يكونون جيشهم ، و يقيمون دولتهم ،  
ويضعون اللبنة الأولى في الدولة الإسلامية الكبرى ، التي امتد  
ظلها في أقل من قرن ، من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي . ومن  
أجل هذا كانت الهجرة ، وستظل أثيرة عند المسلمين ، عزيزة عليهم .  
ومن أجل ذلك عندما تشاور المسلمون السابقون مع الخليفة الثاني  
عمر بن الخطاب ، لتحقيق رغبته في اختيار حادث هام في حياة  
الإسلام ، وفي حياة المسلمين ، للتأريخ به ، لم يختاروا غير حادث  
الهجرة . ويشير إلى أسباب الهجرة و'بين' نتائجها قول الله عز وجل  
خطاباً للمؤمنين : « واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في  
الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم  
بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » . كذلك  
سجل الله تعالى حادث الهجرة في آيات أخرى منها : « واذ يمكر بك  
الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون  
ويستعينون بالله والله خير الماكرين » .. « الا  
تنصرون » فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا  
ثاني اثنين اذ هما في الفار اذ يقول لصاحبه لا تحزن  
ان الله معنا فأنزل سكينته عليه وأيده بجنود  
لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة  
الله هي العليا والله عزيز حكيم ( ٢٧ ) .

# الفهارس العامة



## فهرس فهارس كتاب

### طريق الهجرة النبوية

#### صفحة

١٨٢	فهرس الآيات القرآنية
١٨٣	فهرس الأحاديث النبوية
١٨٥	فهرس الأعلام
١٩٦	فهرس الأماكن
٢٠٤	فهرس قوافي شعر الهجرة
٢٠٦	فهرس نثر الهجرة
٢٠٧	فهرس الخرائط والصور
٢٠٨	فهرس المراجع
٢١١	فهرس الموضوعات
٢١٢	فهرس التصويبات

## فهرس الآيات القرآنية

صفحة	
٣	سورة الفاتحة ... ..
١٢	اقرأ باسم ربك الذي خلق ... ..
٢١	والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ... ..
٢٢	يسن والقرآن الحكيم ... ..
١٧٨ ، ٢٣	واذ يمكر بك الذين كفروا ... ..
٣٤	ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ... ..
٤١	الا تنصروه فقد نصره الله - الى قوله تعالى : والله عزيز حكيم ... ..
١٦٤	قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون - الى قوله تعالى : يجحدون ... ..
١٦٦	والله جنود السماوات والأرض ... ..
١٦٦	فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ... ..
١٦٧	ثانى اثنين اذ هما في الفار اذ يقول لصاحبه لا تحزن - الى قوله تعالى : ان الله معنا ... ..
١٧١ ، ١٧٠	ان الله معنا ... ..
١٦٨	وهو الذى أرسل رسوله بالهدى - الى قوله تعالى : ولو كره المشركون ... ..
١٦٨	ان الله لا يخلف الميعاد ... ..
١٧٣	قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم - الى قوله تعالى : لعلكم تعقلون ... ..
١٧٣	ان الله يأمركم بالعدل والاحسان - الى قوله تعالى : لعلكم تذكرون ... ..
١٧٨	واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون - الى قوله تعالى : تشكرون ... ..

## فهرس الأحاديث النبوية

صفحة	
أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا	
١٢	الصلحة في النوم ... ..
١٤	أومخِرَجيَّ هم ؟ ... ..
١٦	قد أريتُ دار هجرتكم ... ..
٢٢	نم على فراشى وتسجَّ ببردي ... ..
١٦٣ ، ٢٣	اذن لى فى الخروج والهجرة ... ..
١٦٣	الصعبة ... ..
٣٢	انى لا أركب بعيراً لى لى ... ..
١٦٦ و ١٦٧ ، ٤٠	ما ظنك يا أبا بكر باثنين ، الله ثالثهما ... ..
١٠٩ ، ٤٠	لا تحزن ان الله معنا ... ..
٤٣	قل له : ما تبتغى منا ؟ ... ..
٤٣	اكتب له يا أبا بكر ... ..
٤٣	فى كل ذات كبد حرى أجر ... ..
٤٧	ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ ... ..
٤٧	هل بها من لبن ؟ ... ..
٤٧	أتأذنين لى أن أحلبها ؟ ... ..
٥٤	يا أبا بكر ! برد أمرنا وصلح ... ..
٥٤	سلمنا ... ..
٥٤	خرج سهمك ... ..
٥٤	ايما رجل مات من أصحابى ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة ... ..
٥٥	خذ بنا عليهما ... ..
٥٦	بل أنتما المكرمان ... ..
٦١	'نصرت' يا عمرو بن سالم ... ..

## صفحة

٦٢	... ان هذه السحابة لتَسْتَهْلُ بنصر بني كعب
٩٥ ، ٩٤	... دعوها فانها مأمورة
١١٠	... لم تبكي ؟
١١٠	... اللهم اكفنا بما شئت
١١٠	... لا حاجة لي فيها
١١٠	... أنزل على بني النجار أخوال عبد المطلب ، لأكرمهم بذلك
١١٥	... لا عيش الا عيش الآخرة ، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار
١٥٨	... انما الأعمال بالنيات - الى قوله صلى الله عليه وسلم : فهجرته الى الى ما هاجر اليه
١٦٥	... يا أبا بكر ! ما لك تمشي ساعة خلفي ، وساعة بين يدي ؟
١٦٨	... كيف بك اذا لبست سوارى كسرى ؟
١٦٨	... أخف عنا



## فهرس الأعلام

( أ )

ابراهيم : ٥٥ ، ٧٢ ، ٨٠ ، ١٦٠

أبو أيوب : ٩٥ ، ٩٦ ، ١٣٥ ، ١٣٦

أبو بكر الصديق : ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٤١ ،

٤٣ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩

١١٠ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦

١٦٧ ، ١٧٥ ، ١٧٦

أبو جهل : ٢١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٢٩

أبو الحسن على الحسيني : ١٦٣ ، ١٩٦

أبو حكم ٤٥

أبو ذر الخثني ٤٩

أبو رغال ٨٢

أبو طالب ٢٢

أبو محمد بن مسلم ٤٨

أبو معبد ٤٨ ، ٥١ ، ١٥٧ ، ١٦٩

أبو لهب ١٧٣

الأحابيش ٨

أحمد بن حنبل ٥٥ ، ١٣٣ ، ١٦٦

أحمد رضا ٨٧ ، ٩٥

أحمد قنديل ١٣٦

أحمد عبید ١٤٩ ، ١٥٠

أحمد محرم ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦

الأسدي ٥٦

أسماء بنت أبي بكر ٣١ ، ٣٢ ، ٤٩ ، ١٦٥

اسماعيل بن كثير ١٦ ، ٣٩ ، ٥٦ ، ٩٦

الأنصار ٣٣ ، ٤٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٧٦

اساف ٩١

اياس ٥٥

أوس ١٦ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٨٤ ، ١٣٣ ، ١٦٢

أسلم ٥٤ ، ٥٥ ، ٨٤ ، ١٣١

أصرم ٥١

الأصمعي ٨٥

أكثم ٥١

ابن أبي قحافة ( أبو بكر الصديق ) ٨

ابن الأثير ٣٢ ، ٤٣ ، ٤٤

ابن جبير ٨

ابن اسحاق ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٤

ابن حجر ١٣ ، ٥٢

ابن خلدون ٣٤ ، ٦٥ ، ٩١

ابن الدغنة ٨ ، ٩

ابن الرداء ٥٤ ، ٨٤ ، ١٣٣

ابن السكن ٥٢

ابن شاهين ٥٢

ابن عباس ٨ ، ٢١ ، ٢٧ ، ١٦٥ ، ١٦٦

أم معبد ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٨٢

١٣٢ ، ١٥٧ ، ١٦٨

أهل الكهف ١٣٦

## ( ب )

بكر ١٤٥

بنو بكر ٦١ ، ٦٢

بنو جمح ٣١ ، ٣٣ ، ١١٩

بنو الحارث ٨ ، ٩١

بنو الدئل ٢٣

بنو سالم ٩٢

بنو سليم ٧٢ ، ٧٣ ، ١١٩

بنو سهم ٢٣ ، ٥٤

بنو قليلة ٨٩ ، ٩٠ ، ١٣٨

بنو مالك ٩٥

بنو كعب ٥٠ ، ٦١

بنو النجار ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٠ ، ١٣٥

بنو عمرو بن عوف ٩٠

بنو عبد مناف ١٧٦

بنو ضمرة ٨٢

بنو عدنان ١٤٨

بنو قحطان ١٤٨

بنو هاشم ١٤٨ ، ١٧٥

بكار ٧٧

البكري ( عبد الله بن عبد العزيز ) ٢٧ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٢

البغوي ٥٢

البيهقي ١٦٦

## ( ت )

تبع ٧٨

تميم ٥٥

## (ج)

جبريل ٢٢  
الجدعاء ٣٣  
جعشم ٣٩  
الجمعي ٧٧  
جميل ذبيان ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨  
جهينة ١٨٠ ، ١١٩

## (ح)

الحارث ٩١  
الحبشة ٨ ، ١٥ ، ١٧٣  
'حبشيّة' ٥١ ، ٥٢  
حبش ٥١ ، ٥٢  
حجر ٥٤ ، ٥٥ ، ٨٤  
حرب بن أمية ٧٣  
الحربي ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٤  
حزام ٥١  
حسان بن ثابت ٥٠ ، ٥١ ، ٨٧ ، ١٢٣ ، ١٢٤  
الحسن بن زيد ٨١  
حسين الصافي ٧٣  
حسين عبد الله باسلامة ٧٥  
حمد الجاسر ٦٧ ، ٨٧ ، ٨٨  
'حنيدة' ٥١

## (خ)

خاتم رسل الله ١٥٧  
خارجة ٩١

خالد ٥١ ، ٥٢ ، ٩٥ ، ١٤٠

خبیب بن أساف ٩١

خديجة ( أم المؤمنین ) ١٣ ، ١٤

خزاعة ٤٦ ، ٥١ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٢

الخزرج ١٦ ، ٩١ ، ١٦٢ ، ١٧٤

## ( ذ )

ذات النطاقین ٣٢

## ( ر )

رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،

١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ،

٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ،

٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ،

٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ،

٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ،

١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ،

١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،

٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،

١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٧

رابطة العالم الاسلامي ١٤٦

ربيعة ٥١

الرحالي الفاروقي ١٦٠

الروح الأمين ١٣٥

## ( ز )

زاهر عواض الألمي ١٤٣

الزبير ٥٥ ، ٥٧ ، ٧٧ ، ١٣٣ ، ١٣٥

الزهري ٨

زيد بن ثابت ٨ ، ١٤٠

### ( س )

سامي عنقاوي ٧

سباعي عثمان ١٠

سراقه بن جعشم الكناني ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ١٠٩ ، ١٢٦ ، ١٥٦ ، ١٦٧ ،

١٦٨ ، ١٧٧

سعد بن خيثمة ٩٠ ، ٩١

السعدان ١٣٦

سعد والد عبد الرحمن ٥٥ ، ٥٦ ، ١٣٣

السكوني ٧٤

سلمان ١٤٤

السمهودي ٥٦ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧

سهيل ٧٤ ، ٩٥ ، ١٢٧

سهيل ٩٥ ، ١٢٥

### ( ص )

صخر ٥٤ ، ٥٥

الصديق ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٦

### ( ض )

ضياء الدين رجب ١٤١

### ( ط )

طه ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥

الطاهر ١٢٦

الطبراني ٥٢

الطبري ٢٣ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ٩١

طلحة ٣٤ ، ١٣٥

## (ع)

عائشة ( أم المؤمنين ) ٨ ، ١٣ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٩٢

عاتق بن غيث البلادي ٤٩ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ٨٨

عاتكة بنت خالد ٤٦

عازب بن البراء ١٠٩

عامر بن فهيرة ٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ١١١ ، ١٦٥

عباس ٨ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٧٣ ، ١٧٤

عبادل ٥٥

عبد الحفيظ شلبي ٦٢

عبد الرحمن بن سعد ٥٥

عبد الرحمن شكري ١٦٩

عبد الرحمن الوكيل ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩

عثمان بن عفان ٨٥

عبد العزيز ٦ ، ٧ ، ٧٢ ، ٥١ ، ١٣٦ ، ١٣٩

عبد القدوس الأنصاري ١٥٠ ، ١٦٨ ، ١٧٧

عبد الله بن أبي بكر ٣١ ، ٣٤

عبد الله بن أرقط أو ( أريقط ) ٧ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٥٦ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ١٦٤

عبد الله بن حجر ٥٤ ، ٥٥

عبد الله بن الأصبح السلمي ٢٧

عبد الله بن مسلم ٥٤

عتبة ٤٥

عبد الله المعلمي ٦  
عبد الله نصيف ٧  
عبد المجيد شبكشي ١٠  
عبد المطلب ١١٠  
عبد مناف: ٢١ ، ١٧٦  
عرام السلمي ٧٥  
العرجي ٨٤  
عروة ٨ ، ٥٧  
عكرمة ٨  
عمر ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٨  
عمرو ٥١ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٩٥ ، ١٤٠  
علقمة ٣٩  
علي بن أبي الكرم ٣٢  
علي بن أبي طالب ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ١٦٤  
علي الحسنى الندوى ١٦٣ ، ١٦٩  
عوف ٩٢  
عيسى ١٦ ، ٣٩ ، ١٧٦

## ( ف )

الفاروق ١٤٤  
فاطمة محجوب ١٧٥  
فيصل بن عبد العزيز ٧٢

## ( ق )

القرآن ١٤٢ ، ١٤٦  
قائد ٥٥



القصواء ٣٣

قريش ٧ . ٨ . ٩ . ١٥ . ١٦ . ١٧ . ٢٣ . ٣١ . ٣٥ . ٤٢ . ٤٤ . ٤٨ ،  
٥٠ . ٦١ . ٦٢ . ١٠٩ . ١٢٤ . ١٢٥ . ١٢٦ . ١٢٨ . ١٣٨ . ١٤١ ،  
١٥٥ . ١٥٦ . ١٥٧ . ١٦٤ . ١٦٧ . ١٧٦ . ١٧٧

قصّي ٢١ ، ٥٠

قيصر ١٦٨

## ( ك )

كثير ٧٨ ، ٨١

كرز بن جابر ٥٢

كسرى ١٣١ ، ١٦٨

كعب ٥١

الكعبي ٥٢

كلثوم بن الهدم ٩٠ . ٩١

كنانة ٨

## ( م )

محمد « صلى الله عليه وسلم » ٦ . ٢٢ . ٣٣ . ٤٢ . ٤٤ . ٥٠ . ٦١ . ٦٢ . ٩٣ . ٩٦ ،  
١٠٥ . ١١٠ . ١٣٥ . ١٥٧ . ١٦٠ . ١٧٤ . ١٧٦ ،  
١٧٧

محمد بن أبي محمد ٨

محمد أبو الفضل ٢٣

محمد جميل بينهم ١٧٢ ، ١٧٥

المثني ٥٣

المختار ١٤٤

محمد مختار ٢٧



زنگنه ۱۸۵۱

(۹)

نضرة ٥١

(ب)  
(و)

الهداني ٨٠

( 9 )

ورقة بن نوفل ١٣ ، ١٤

الوليد بن العباس ٧١

(5)

يزيد بن معاوية ٥٤

یونس بن بکر ۹

## فهرس الأماكن

### ( أ )

الأبواء ٦٧ ، ٨١  
الأثاية ٨١  
الأجرد ٨٠ ، ٨١ ، ١١٩  
أجساد ٨٦  
أمج ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ١١٩  
'أحد ٥٣  
الأشعر ٨١  
الأندلس ١٤٨

### ( ب )

بَار' الماشي ٨٨  
بئر ( الطلوب ) ٤٦ ، ٦٧  
( بئر الراحة ) : ( الروحاء ) ٧٨  
البحر الأحمر ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥  
بدر ٤٥ ، ٥٣  
برك الغماد ٨  
البصرة ٥٤  
بطن مر ٦٦  
بغداد ١٤٨  
بلاد بني سليم ١١٩  
بلاكبول ١٧٤  
بيت أبي بكر ١١٩  
البيت الحرام ١٦٥  
بيروت ٣٢ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥

### ( ت )

التنعيم ٤٦ ، ٦٧ ، ٨١  
تمهن ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣  
تهامة ٨٥

## ( ث )

ثافل ٨٤  
ثنية عسفان ٨٢  
ثنية الفاير ٥٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٢٠  
ثنية المشلل ٨٢  
ثنية المرة ٧٥ ، ٧٦ ، ١١٩  
ثنية ( ثنيات ) الوداع ٦٩ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٥  
ثور ٣٣ ، ٣٩ ، ١١٩ ، ١٧٥

## ( ج )

جامعة الملك عبد العزيز ٦ ، ٧ ، ١٣٦ ، ١٣٩  
جبل ثور ٣١ ، ٦٨ ، ٩٩ ، ١١٩ ، ١٧٥  
جبل سلع ١٠٥  
جبل عسير ٨٨  
المحفقة ٤٦ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٧ ، ٧٤  
جداجد ١١٩  
جدة ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣  
الجنذوات ٥٥  
الجعرة ٤٣  
الجولان ٨٧  
الجزيرة ١٤٠

## ( ح )

الحجاز ٧٨ ، ٨٧  
الحديبية ٢٧ ، ٥٣  
حرة بني سليم ٧١  
حراء ١٩ ، ١٣٩  
الحرم ١٥ ، ٦١  
الحرمان ٦٧  
الحرة ١٤٩  
الحصين ٥٤  
حمت ٨٧  
حمراء الأسد ٨٨  
حنين ٤٣  
حدائق الزاهر ١٣٦

(خ)

الحرار ٧٤ ، ٧٥ ، ١١٩	١٨
خراسان ٥٤	٢٨
خط بني جمح ٣١ ، ٣٣ ، ١١٩	٢٩
الخليج العربي ١٧٨	٣٨
خليص ٧٢ ، ٧٤	٥٧
خليقة ٨٧	٦٢
الخنديق ١٠٦	٦٦
خيبر ٧٤ ، ٧٥	٥٧١

(ج)  
(د)

دار أبي بكر الصديق ٨ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٥٧١	٢٢١
دار بني مالك بن النجار ٩٥	١٧
دار أبي أيوب الأنصاري ٩٦	٢٢
دار سعد بن خيثمة ٩١	٦٥
دار الندوة ٢١ ، ١٧٥ ، ١٧٦	٢٢١
دار قصي ٢١	٢٢
دار الهجرة ١٦	٥٤
درب الفائز ٨٦ ، ١١٩	٢٤
ديار بني سليم ٧٢	٧٢
دار كلثوم بن الهمدم ٩٠ ، ٩١	٢٤
دمشق ٩ ، ١٤٩ ، ١٥٠	

(ج)  
(د)

ذات عرق ٧٨	٨٧
ذروة ٧٦	٧٢
ذو الحليفة ٦٨	١٧
ذو سلم ٨١ ، ٨٢	٢١
ذو الفضولين ٧٨	٥١
ذو المجاز ١٧٣	٧٣
	٢٤١
	٥٥
	٧٨

(ر)

رابغ ٥٣	٨٨
رئم ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨	٢٤
	٢٦١



## (ع)

- العبابيب ٨٣  
العبابيد ٨٣  
الغثيانة ٨٣  
عداء ٨٢  
العرج ٦٧ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٣٣  
العراقان ١٤٨  
عسفان ٤٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ١١٩  
العقبة ١٧٤  
العقيق ٦٧ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٣٨  
عكاظ ١٧٣  
عمق ٧٨  
عنق الجمل « صخرة طبيعية » ٧٠  
عين ابن بزيح ٧٤ ، ٨٢  
عين تمهن ٨٣  
العين العزيزية ٧٣

## (غ)

- غار ثور (الغار) ١٣ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٦٩ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ،  
١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٥  
غار حراء ١٣  
غدير خم ٧٤ ، ٧٥ ، ١١٩  
الغربة ٧٤  
غران ٧١ ، ٧٢  
القميم ٥٣

## (ق)

- القاحه ٤٦ ، ٥٤ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٣٣  
القاهرة ٥٢  
قبا ٤٧ ، ٦٩ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩ ،  
١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٦٩  
قبر أبي رغال ٨٢  
قدّيد ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١١٩ ، ١٣٢



القرية ٧٣  
قناة معاوية ٦٨  
قوران ٧٦  
القرين ١٠٥

## ( ك )

الكديد ٨٢  
الكمبة ٨ ، ١٥ ، ١٦٤  
كلية ٤٦ ، ٨٢

## ( ل )

لبنان ١٤٨  
لفت ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١١٩  
لقف ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١١٩

## ( م )

مسكة ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٤ ،  
٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ،  
٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ،  
٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١١٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤١ ،  
١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧

المكتان ١٤٢  
المدينة ٦ ، ٧ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ،  
٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ،  
٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ،  
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ،  
١١٢ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٦٣ ،  
١٧٦ ، ١٦٩

مسجد أبي بكر بمكة ٨  
المسجد النبوي ٦١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٣٤  
مسجد قباء ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٢٩٤



وادی عسفان ۱۱۹

وادی 'غران' ۷۲

یشرب ۱۴۵

وادی الفرع ۷۸

وادی قدید ۱۱۹

وادی مدبلة مجاح ۱۱۹

( ۱ )

وادی النیل ۱۴۸

وادی ورقان ۸۸

الوئیر ۶۱

۶۵۱

۶۲۱

( ی )

یشرب ۵۱ ، ۱۳۴ ، ۱۳۵ ، ۱۴۲ ، ( ۱۴۵ ) ، ۱۷۲ ، ۱۷۵

پنیع ۱۳۰

۵۵

( ۲ )

۶۵۱

( ۳ )

۶۵۱

۶۲

( ۴ )

۶۵

۶۵

۶۲

۶۷





( ٢ )

## فهرس

٢٢	الجنة ايتا زه تاليم	٢٢	الجنة ايتا زه تاليم
٨٢١	نثر الهجرة	٨٢١	نثر الهجرة

- من معالم دار الهجرة - لهاشم محمد سعيد (١٣٣٥) دار ... .. ١٥٣
- دأين الهجرة وتاريخها في الزخات الفاروقي ... .. ١٦٩
- هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى الم (١٣٣٥) - لأبي الحسن علي الندوي ١٦٣
- عظمة الهجرة - لعبد الرحمن شكري ... .. ١٦٩
- الهجرة الى يثرب - لمحمد الجليل بيهم ... .. ١٥٩٢
- الهجرة - لفاطمة محبوب ... .. ( ٢ ) ١٧٥

٢٢١	الجنة ايتا زه تاليم	٢٢١	الجنة ايتا زه تاليم
-----	---------------------	-----	---------------------

( ٣ )

٥٥١	الجنة ايتا زه تاليم	٥٥١	الجنة ايتا زه تاليم
٥٥١	الجنة ايتا زه تاليم	٥٥١	الجنة ايتا زه تاليم
٥٥١	الجنة ايتا زه تاليم	٥٥١	الجنة ايتا زه تاليم

( ٤ )

٣٣١	الجنة ايتا زه تاليم	٣٣١	الجنة ايتا زه تاليم
٥٥١	الجنة ايتا زه تاليم	٥٥١	الجنة ايتا زه تاليم
٨٥١	الجنة ايتا زه تاليم	٨٥١	الجنة ايتا زه تاليم
٣٣	الجنة ايتا زه تاليم	٣٣	الجنة ايتا زه تاليم

( ٥ )

٨٣١	الجنة ايتا زه تاليم	٨٣١	الجنة ايتا زه تاليم
-----	---------------------	-----	---------------------

فهرس الخصال بطرس و الفصو

- خريطة أثرية تقرينية لطريق الهجرة النبوية ... أمام الصفحة ١١٢
- مكة المكرمة وفيها المسجد الحرام ... أمام الصفحة ٣٢
- مسجد أبي بكر الصديق بالمسيلة في مكة المكرمة ... أمام الصفحة ٣٦
- جبل ثور ... أمام الصفحة ٤٠
- الصخرة : عتق الجفئل ... أمام الصفحة ٧٢
- مسجد قباء ... أمام الصفحة ٨٨
- مدرسة قباء للبنين - التي بنيت حديثاً في مكان داري كلثوم بن الهدم  
وسعد بن خيثمة ... أمام الصفحة ٨٨
- مسجد الجمعة ... أمام الصفحة ٩٢
- ثنية الوداع ... أمام الصفحة ٩٦
- المدينة المنورة وفيها المسجد النبوي ... أمام الصفحة ٩٦

## فهرس المراجع

القرآن الكريم	...
تفسير ابن كثير	...
صحيح البخاري	...
سنن الترمذي	...
مسند الامام أحمد بن حنبل	...
سيرة ابن اسحاق	...
سيرة ابن هشام	...
الدرر في اختصار المغازي والسير - للحافظ أبي عمر بن عبد البر	...
الاستيعاب - للحافظ ابن عبد البر	...
الاصابة في تمييز أسماء الصحابة - للحافظ ابن حجر العسقلاني	...
السيرة النبوية - لاسماعيل بن كثير « أبي الفداء »	...
الروض الأنف شرح سيرة ابن هشام - لعبد الرحمن السهيلي	...
هوامش على الروض الأنف - لعبد الرحمن الوكيل	...
الطبقات الكبرى - لمحمد بن سعد	...
تاريخ الطبري - لأبي جعفر الطبري	...
معجم ما استعجم - للبكري	...
ديوان حسان بن ثابت	...
معجم البلدان - لياقوت الحموي	...
معجم متن اللغة - لأحمد رضا	...
المعجم الوسيط - لمجمع اللغة العربية بمصر	...



صفة جزيرة العرب - للهمداني ...  
 لسان العرب - لابن منظور الأنصاري ...  
 تاريخ ابن خلدون - لابن خلدون ...  
 الكامل في التاريخ - لعلي بن أبي الكرم ( ابن الاثير ) ...  
 البداية والنهاية - لابن كثير ...  
 رحلة ابن جبير ...  
 المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة - لابراهيم الحربي ...  
 الفهارس العامة لكتاب المناسك - لحمد الجاسر ...  
 رسائل من عاتق بن غيث البلادي ...  
 وفاء الوفا - للسهمودي ...  
 تاريخ مدينة جدة - لعبد القدوس الأنصاري ...  
 بنو سليم - لعبد القدوس الأنصاري ...  
 آثار المدينة المنورة - لعبد القدوس الأنصاري ...  
 تاريخ العين العزيزية - لعبد القدوس الأنصاري ...  
 مجلة العرب - لصاحبها : حمد الجاسر ...  
 مجلة المنهل - لصاحبها عبد القدوس الأنصاري ...  
 التوفيقات الالهامية في مقابلة التواريخ الهجرية ، بالسنين الافرنكية والقبطية  
 - للواء محمد مختار باشا ...  
 تحقيقات على كتاب حياة سيد العرب - تأليف حسين عبد الله باسلامة - لأحد علماء  
 الحجاز ...  
 ديوان الملحمة الشعرية التاريخية ، في سرد مآثر وبطولات محمد صلوات الله عليه  
 - للمقدم جميل ذبيان ...

- ديوان مجد الاسلام - لأحمد محرم ... ..
- ديوان القلائد - لمحمد بن علي السنوسي ... ..
- ظلال الأيام - ديوان شعر - لأنور العطار ... ..
- الحديقة - لمحب الدين الخطيب ... ..
- كتاب بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين - المجلد الأول - اصدار جامعة  
الملك عبد العزيز بجدة ... ..
- مجلة الرسالة المصرية - لصاحبها أحمد حسن الزيات
- مجلة رابطة العالم الاسلامي - اصدار رابطة العالم الاسلامي ... ..
- العروض الواضح - للدكتور حمدان حقي ... ..
- نوايغ الكلم - لهاشم محمد سعيد دفتردار ... ..
- كتاب دراسة وتحليل للعهد العربي الاصيل - لمحمد جميل بيهم ... ..
- كتاب دائرة معارف الشباب - لفاطمة محبوب ... ..

## فهرس موضوعات الكتاب

٥	بين يدي الكتاب
٦	المقدمة
١١	الفصل الأول : ارهاصات الهجرة
١٩	الفصل الثاني : أحداث ليلة الهجرة
٢٥	الفصل الثالث : متى حدثت الهجرة ؟
٢٩	الفصل الرابع : بدء الهجرة
٣٧	الفصل الخامس : أحداث في طريق الهجرة
٥٩	الفصل السادس : قبيلة أم معبد حليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
٦٣	الفصل السابع : طريق الهجرة
	الفصل الثامن : تشابه خطوط اتجاهه صلى الله عليه وسلم في خروجه من مكة ، ودخوله المدينة
٩٧	
١٠٣	الفصل التاسع : مهرجان اسلامي عظيم بمقدم الرسول العظيم الى المدينة
١٠٧	الفصل العاشر : الهجرة كما يرويها أبو بكر الصديق
١١٣	الفصل الحادي عشر : النبي صلى الله عليه وسلم يبني مسجده ومسكنه بالمدينة
١١٧	الفصل الثاني عشر : بيان مسلسل يحدد مراحل الهجرة النبوية
١٢٧	الفصل الثالث عشر : المختار من شعر الهجرة
١٥١	الفصل الرابع عشر : المختار من نثر الهجرة

## تصويبات

الغاط	التصويب	صفحة	سطر
يأصد	يقصد	٤٥	١٨
أوفى بن مزالة الغبرى	أوفى بن موله التميمي الغبري : الاصابة ج ١ ص ٨٨ و ٨٩ والاستيعاب ج ١ ص ١٢٣	٥٣	٢٦، ٢٥
صقر	صغر	٤٨	١٣
عمى	عمى	٥٠	٢٢
تأليف عبد الله باسلامة	تأليف حسين عبد الله باسلامة	٧٥	١٧ و ١٦
بن رثم	بطن رثم	٨٦	٢١
الرائعة - الى آخر السطر -	مكرر غلطاً مطبعياً	١٣٢	١٥
(٢٧) المؤلف : كنت أوثر - الى آخر السطر -	كله مكرر في هامش الصفحة كله ملغي	١٤٧	هامش الصفحة بأسفلها
حائما	جائما	١٤٩	١٠
على الحسنى	علي الحسنى	١٦٣	١٨
لأبي الحسن الحسنى الندوى	لأبي الحسن على الحسنى الندوى	١٦٩	آخر سطر بهامش نفس الصفحة
راهم	ورأهم	١٦٧	١٣
بمراجعة قضاة تاريخ	بمراجعة مصادر تاريخ	١٧٧	آخر سطر بهامش نفس الصفحة



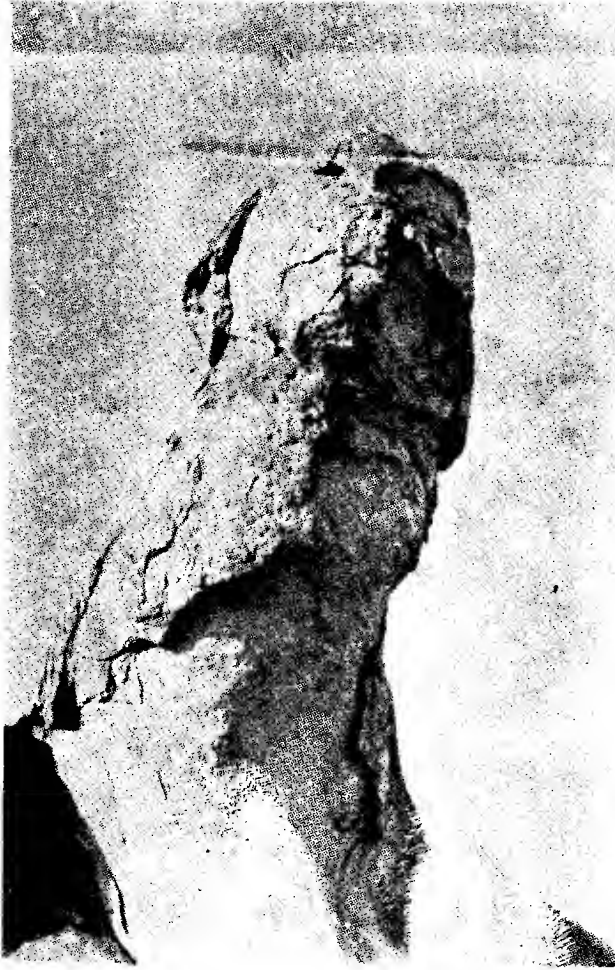
مكة المكرمة ويدخلها المسجد الحرام .. رسمت هذه الصورة باليد في أول القرن  
الثاني عشر الهجري واسم راسمها : أحمد النائلي من سكان غلطة سنة  
١٢٠٤ هـ وأصل الصورة في المكتبة الظاهرية بدمشق .



مسجد أبي بكر الصديق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في  
الهجرة من مكة الى المدينة .. وبجانب مسجده داره التي بدأت منها الهجرة ..  
الى المدينة .

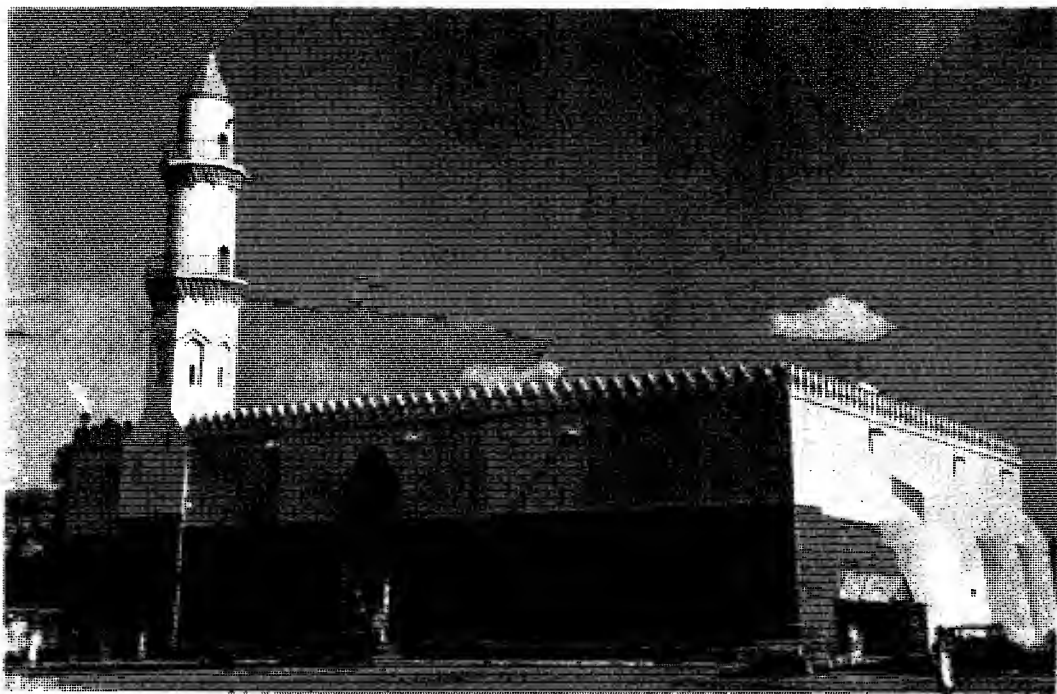


جبل ثور .. جنوب شرقي مكة

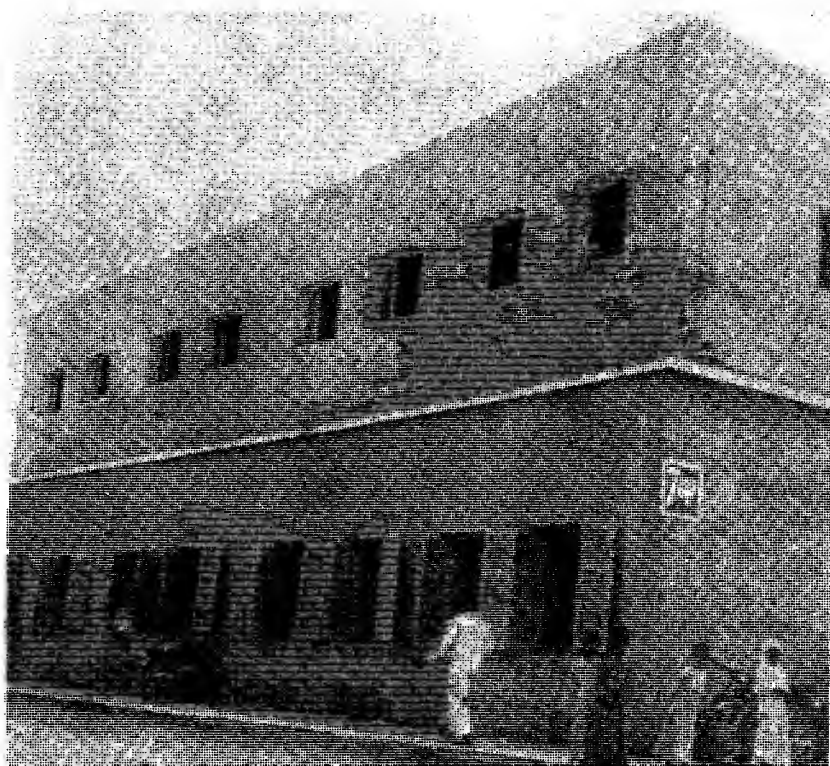


الصخرة عنق الجمل

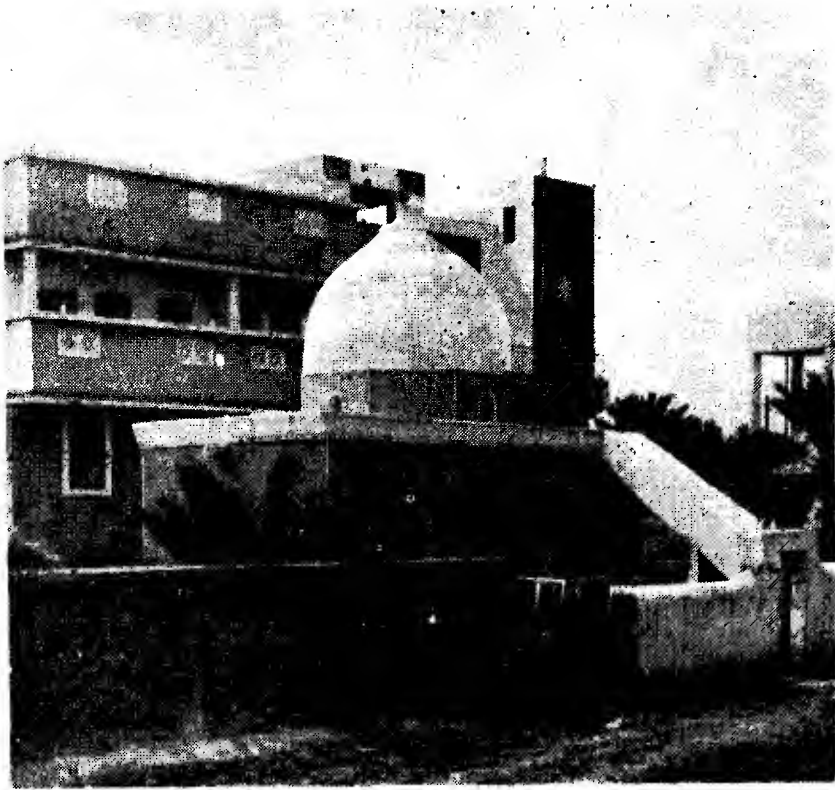




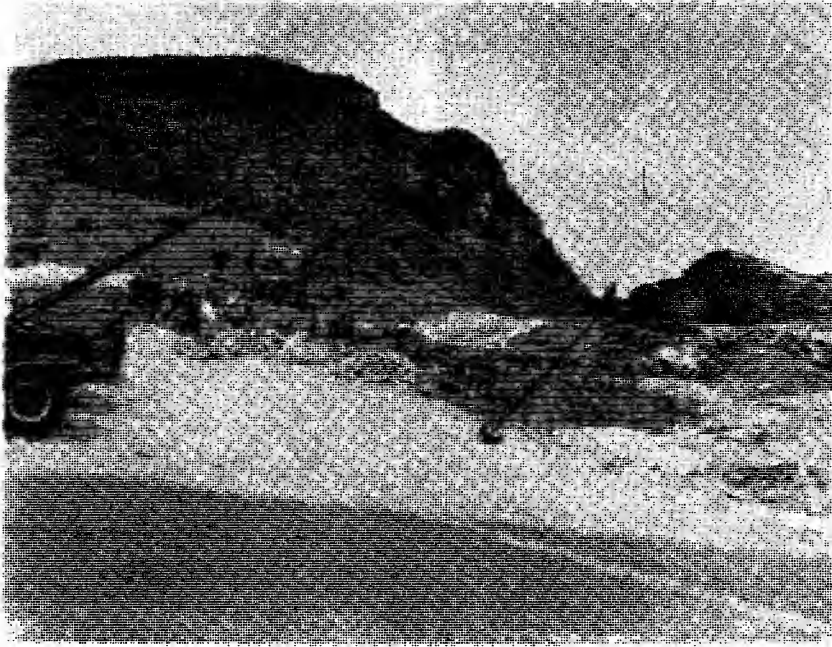
مسجد قباء .. بضاحية المدينة الجنوبية بعد ترميمه في العهد السعودي الحاضر



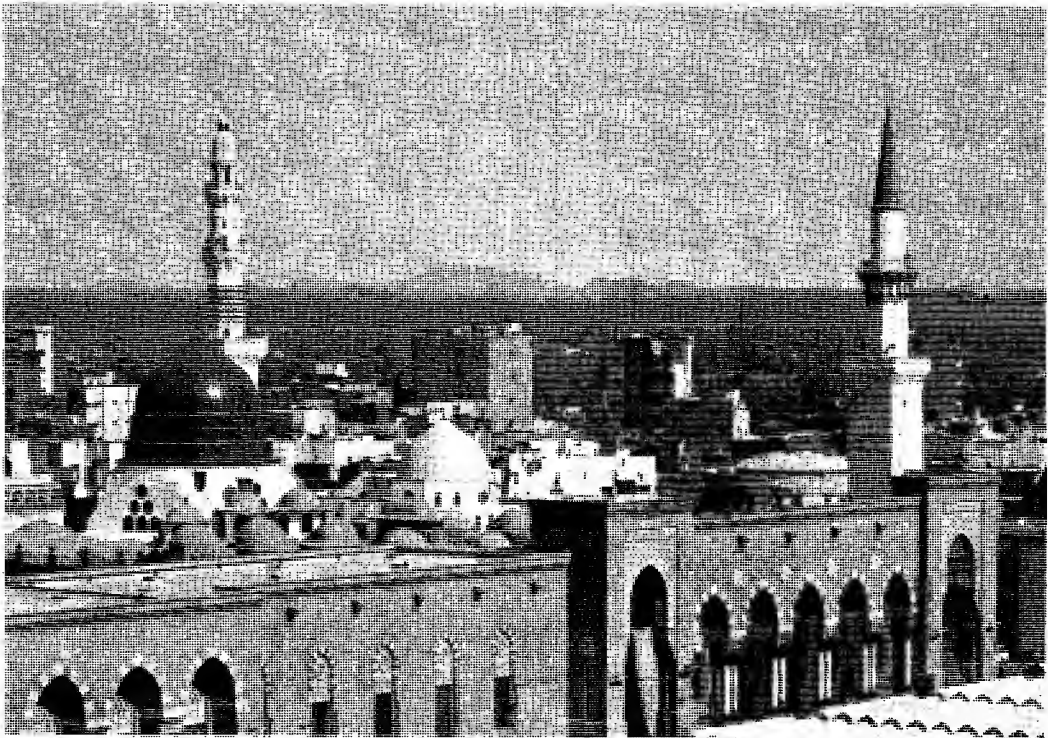
مدرسة قباء الابتدائية في مكان داري كلثوم بن الهدم وسعد بن خيشمة  
الأنصاريين



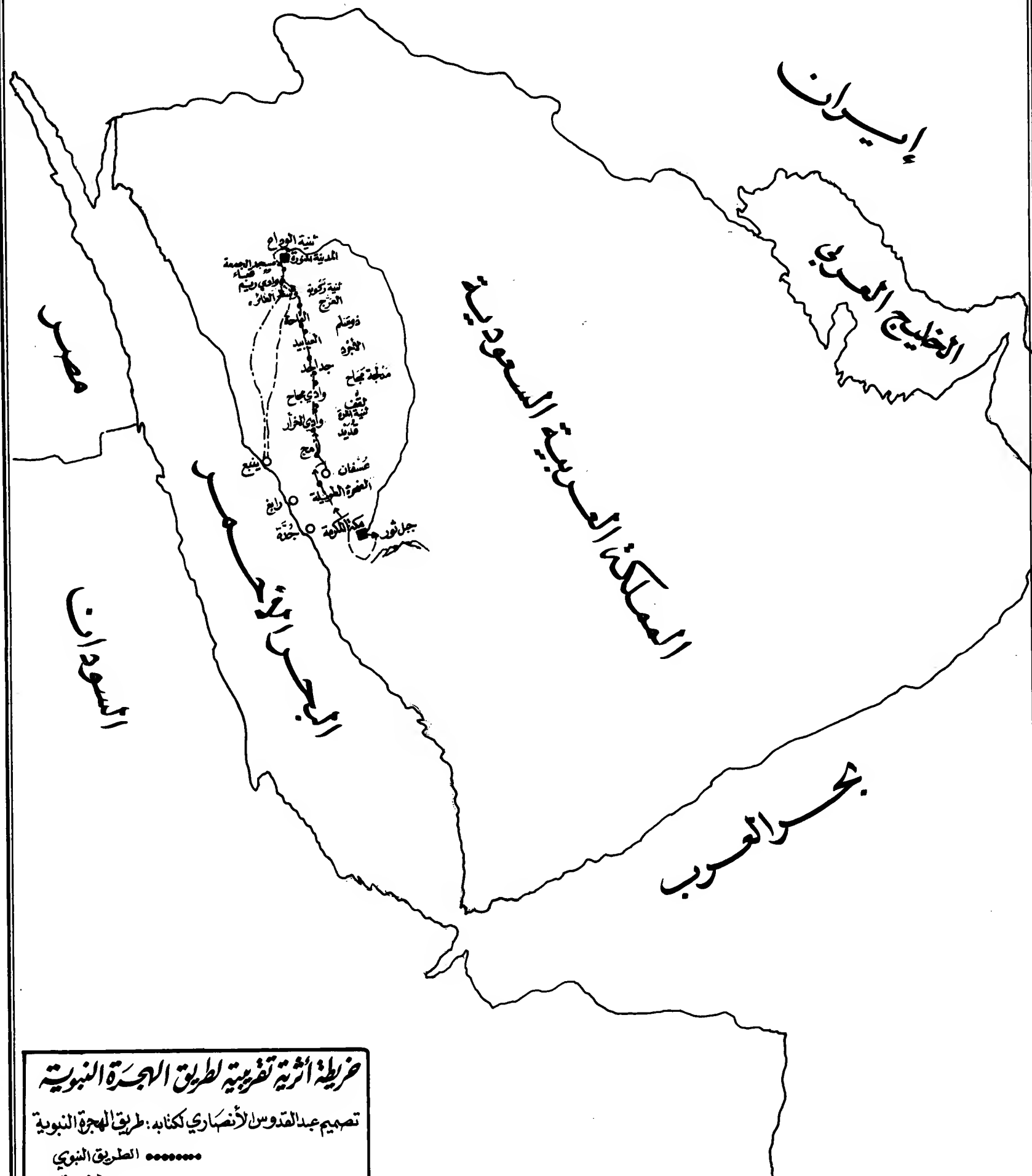
مسجد الجمعة



ثنية الوداع .. ويرى بجانبها الغربي شطر من جبل سلع وبجانبها الشرقي  
القطعة المفصولة من جبل سلع وتعرف باسم « القُرَيْن » تصغير قرن ..



المدينة المنورة .. وفي وسطها المسجد النبوي ..



خريطة اثرية تفصيلية لطريق الحجرة النبوية

تصميم عبد القدوس الأنصاري لكتابه: طريق الهجرة النبوية

..... الطريق النبوي

— "الشرقي"

\_\_\_\_\_ و السلطاني

..... "الساحلي